الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم :تاريخ

# علوم اللُّغة العربية و أدآبها بالمغرب الأوسط

## من القرن 02- 10 هـ /08- 16م

في شعبة تاريخ الغرب الإسلامي تخصص : تاريخ وسيط

إعداد الطلبة :

- ✓ عثمان مريقه
- ✓ محمد عون مسعي
- ✓ رشيد بالمنقع

إشراف الأستاذ:

أ. عقبة السعيد

## لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الصفة |
|---|---|---|
| أ. عبد الحميد زيدور | أستاذ محاضر ـ ب ـ | رئيساً |
| أ.السعيد عقبة | أستاذ مساعد ـ أ ـ | مشرفاً ومقرراً |
| د.كينة ميلودة | أستاذ مساعد ـ أ ـ | مناقشاً |

السنة الجامعية : 2023 / 2024

بسم الله الرحمن الرحيم

# شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار قلوبنا وثبت خطانا وأمدنا بالصبر لإكمال المشوار.

و الحمد لله رب العالمين الذي أحي قلوب العارفين نور ومعرفة ووفقنا إلى إتمام مذكرتنا

والشكر الجزيل للأستاذ الفاضل والمشرف على هذا العمل

الأستاذ : عقبة السعيد

الذي قدم لنا يد العون ولم يبخل علينا بتوجيهاته الخاصة وآراءه العلمية ونصائحه المثمرة فله منا جزيل الشكر وفائق التقدير و الإحترام.

كما نتوجه بالشكر الجزيل لكافة أساتذة قسم تاريخ تخصص تاريخ وسيط ونتمنى من المولى القدير أن يوفقهم ويسدد خطاهم ويجعلهم ذخرا للعلم والمعرفة.

# إهداء

الحمد لله و كفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

أهدى هذا العمل المتواضع إلى :

من وضعني في الأمام ومربني وعلمني الصواب : أمي وأبي .

إلى من سندتني وشجعتني على إكمال دراستي : زوجتي الغالية .

إلى فلذات كبدي أبنائي الأعزاء .

إلى أخواتي وإخوتي الكرام .

إلى رفاق المشوار

إلى كل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

وأخص بالذكر المشرف الدكتور : عقبة السعيد .

✓ مريقة عثمان .

# إهداء

الحمد لله و كفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

أهدى هذا العمل المتواضع إلى :

من وضعني في الأمام ومربني وعلمني الصواب : أمي وأبي .

إلى من سندتني وشجعتني على إكمال دراستي : زوجتي الغالية .

إلى فلذات كبدي أبنائي الأعزاء .

إلى أخواتي وإخوتي الكرام .

إلى رفاق المشوار

إلى كل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

وأخص بالذكر المشرف الدكتور : عقبة السعيد .

✓ محمد مسعي عون

# إهداء

الحمد لله و كفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى أما بعد :

أهدى هذا العمل المتواضع إلى :

من وضعني في الأمام وربني وعلمني الصواب : الوالدين الكريمين أولاً .

إلى رفيقتي في الجامعة وزميلتي في العمل وزوجتي العزيزة : هالة زيد ، التي تمنيت أتتواصل معي المشوار لكنها قالت أن العائلة أهم .

إلى فلذات كبدي أبنائي الأعزاء : أنس ومريم وفاطمة .

إلى أخواتي وإخوتي الكرام .

إلى رفاق المشوار

إلى كل من أعطاني يد العون من قريب أو من بعيد ساعدني في إنجاز هذه المذكرة

وأخص بالذكر المشرف الدكتور : عقبة السعيد .

✓ رشيد بالمنقع .

**الملخص :**

يتناول موضوع البحث تاريخ علوم اللَّغة في بلاد المغرب الأوسط ( الجزائر حاليا) في الفترة الممتدة بين القرنين 02 هـ_08 م إلى القرن 10 هـ_ 16 م و فيها الدراسات اللُّغوية من نحو وبلاغة وصرف و عروض وقوافي والدراسات النَّثرية من رسائل سلطانية و دونية وخطب وشعر وأغراضه المختلفة فبرزت نخبة من السلاطين والعلماء الذين اهتموا بعلوم اللُّغة العربية دراسة وتأليفاً .

الكلمات المفتاحية : **علوم اللُّغة _المغرب الأوسط .**

Résumé :
Le sujet de recherche porte sur l'histoire des sciences linguistiques dans les pays du Maghreb Moyen (actuellement l'Algérie) dans la période s'étendant entre le IIe siècle AH - 08AD jusqu'au Xe siècle AH - 16AD. Il comprend des études linguistiques de grammaire, de rhétorique. , la morphologie, la prosodie et les rimes, ainsi que les études en prose des lettres sultaniques et inférieures, des discours, de la poésie et de ses divers objectifs, ont émergé un groupe d'élite de sultans et d'érudits intéressés par l'étude et l'écriture de la langue arabe.
Mots-clés : sciences linguistiques _ Moyen Maroc.

Summary :
The subject of the research deals with the history of linguistic sciences in the countries of the Middle Maghreb (currently Algeria) in the period extending between the 2nd century AH - 08AD to the 10th century AH - 16AD. It includes linguistic studies of grammar, rhetoric, morphology, prosody, and rhymes, and prose studies of sultanic and inferior letters, speeches, poetry, and its various purposes. An elite group of sultans and scholars emerged who were interested in studying and writing the Arabic language.
Keywords: linguistic sciences _Middle Morocco.

# قائمة الإختصارات

| الرموز | الدلالات |
|---|---|
| د د ن | دون دار النشر |
| د م ن | دون مكان نشر |
| د س ن | دون سنة |
| ط | طبعة |
| تح | تحقيق |
| تر | ترجمة |
| مر | مراجعة |
| هـ | هجري |
| م | ميلادي |
| ج | جزء |
| ت | توفي |
| ص | صفحة |
| / | إشارة بين التاريخين الميلادي والهجري |
| مج | المجلد |
| ع | العدد |
| ص ص | صفحتان فما أكثر |

# فهرس المحتويات


شكر وعرفان .....

الإهداء .....

الإهداء .....

الإهداء .....

ملخص .....

قائمة الإختصارات .....

فهرس المحتويات .....

مقدمة :.....أ_هـ

**الفصل التمهيدي : الواقع الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط بين القرنين 2هـ_ 10هـ**

أولا : المفهوم الجغرافي للمغرب الأوسط :.....2

ثانيا: الأوضاع السياسية لبلاد المغرب قبيل ظهور الدويلات :.....4

1. الدولة الرستمية :(160_296هـ/776_909م) :.....5
2. الدولة العبيدية:(296_361هـ/909_972م): .....6
3. الدولة الزيرية: (362_543هـ/909_972م):.....8
4. الدولة الحمادية (408_552هـ/1017_1157م):.....9
5. الدَّولة المرابطية : (472_539 هـ/1079 م _ 1145 م).....11
6. الدولة الموحدية :(524_668هـ/1130_1269م):.....13
7. الـدَّولة الزيانيـة : ( 633 هـ - 962هـ/ 1235م- 1554م).....15
8. الـدَّولة الحفصيـة : (625-981 هـ/1227-1574م).....16

**الفصل الأول :الدراسات اللُّغوية**

**المبحث الأول : النَّحو والصَّرف ومراحل تطورهـما..... .....21**

المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ..... .... 25

المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن06 هـ..... 28

المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ..... 31

**المبحث الثاني : البلاغة والبديع..... 36**

المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.....38

المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.....41

المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.....43

**المبحث الثالث : العروض والقوافي ..... 46**

المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ..... 48

المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ..... 50

المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.....53

**الفصل الثاني : الدراسات النَّثرية في المغرب الأوسط من القرن 02هـ إلى القرن 10هـ**

**المبحث الأول : الرسائل السلطانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ( الخصائص والنماذج)..... 58**

المطلب الأول : الرسائل السلطانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ..... 58

المطلب الثاني : الرسائل السلطانية من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ..... 61

المطلب الثالث : الرسائل السلطانية من القرن 06 إلى القرن 10 هـ..... 66

**المبحث الثاني : فن الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10هـ (الخصائص والنماذج).** .....**71**

المطلب الأول : الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.....73

المطلب الثاني : فن الخطابة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.....77

المطلب الثالث : الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.....79

**المبحث الثالث : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ (الخصائص والنماذج):**.....**83**

المطلب الأول : الرسائل الإخوانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.....84

المطلب الثاني : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 04 هـ إلى القرن هـ...86

المطلب الثالث: الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن06 هـ إلى القرن 10هـ 88

**الفصل الثالث : الشعر**

**المبحث الأول : أنواع الأشعار**.....92

المطلب الأول : الموشحات .....92

المطلب الثاني : الشعر العمودي.....95

المطلب الثالث :الشعر الشعبي .....98

**المبحث الثاني :الأغراض الشعرية** .....99

المطلب الأول : العهد الرستمي والفاطمـي .....99

المطلب الثاني : العهد الحمَّادي و المرابطـي.....103

المطلب الثالث : العهد الموحدي و الزياني و الحفصي .....107

**المبحث الثالث : شعراء المغرب الأوسط (القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ).....115**
المطلب الأول : أهم الشعراء الرستميين والفاطميين.....117
المطلب الثاني : أهم الشعراء الحمادبين والمرابطين .....118
المطلب الثالث : أهم الشعراء الموحدين و الزيانيين و الحفصيين.....88
**الخاتمة : .....122**
**قائمة المصادر والمراجع :.....126**

# مـــــقدمـــــة

## مـــــقـــدمـــــــــة

عرفت بلاد المغرب الأوسط خلال الفترة الزمنية ما بين القرن **(2 ه_10ه/8 م_16 م)** تطورات سياسية ، كان من أهم مظاهرها قيام مختلفة بداية من الدولة الرستمية ونهاية بالدولة الحفصية ،حيث كان لمعظمها تأثير كبير على ازدهار الحركة العلمية بمختلف مجالاتها وتخص بالذكر علوم اللُّغة العربية والتي لاقت الإهتمام الكبير من طرف السلاطين والعلماء والذين كان لهم الباع الأوفر في ازدهارها وتطورها في المغرب الأوسط ، وشملت البلاغة والعروض والنَّحو والصَّرف تطورات هذه العلوم ودورها في رسم وتثبيت واقع ثقافي في المغرب الأوسط .

✓ **أسباب إختيار الموضوع :**

إن الحديث عن المغرب الأوسط من جانبه العلمي وإسهاماته الحضارية عبر الفترات المتلاحقة موضوعاً جديراً بالبحث والتعمق في مختلف جوانبه الزمنية و نواحيه الجغرافية ،فلم يكن المغرب الأوسط جسراً أو ممراً لقوافل العلماء والفقهاء ، بل يعتبر مهد الإشعاع الحضاري والفكري الذي عاشه المغرب الإسلامي والأندلس بإمتياز ،وامتد لاحقاً ليشمل المشرق الإسلامي وجنوب الصحراء بفضل أسماء لامعة أضفت على الحركة العلمية بريقاً وتفوقاً وزيادة من علماء وأدباء من خلال النتاج العلمي من مؤلفات ومصنفات وأخص بالذكر كتب علوم اللغة العربية والتي تنوعت مضامينها من نحو وصرف ودواوين شعر ورسائل وخطب وغيرها . ولهذا اخترنا هذا الموضوع الشيق حول : علوم اللُّغة العربية في المغرب الأوسط بين القرنين **(02 ه_ 10ه/08 ه_16 ه)** رغبة منا في معرفة مجالات اللُّغة العربية وعلومها في المغرب الأوسط حلال الفترة المذكورة ،إضافة إلى أبراز أهم العلماء الذين كان لهم تأثير أهم الإجتهادات علوم اللُّغة العربية ، وتسليط الضوء على هذا المجال .
ومن هنا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

✓ **ما مدى تطور علوم اللُّغة العربية بالمغرب الأوسط ما بين القرنين 02 ه إلى 10 ه ؟**

وتندرج ضمن الإشكالية الرئيسية جملة من الإشكاليات الفرعية وهي :

- ما هي أهم تطورات الدراسات اللُّغوية ؟
- ما هي أهم تطورات النَّثر ؟
- ما هي أهم تطورات الشِعْر؟
- من هم أبرز علماء علوم اللُّغة العربية بالمغرب الأوسط ؟

✓ **خطة العمل :**

رغبة منا في معرفة وتتبع تطور علوم اللُّغة العربية بالمغرب الأوسط والإجابة على الإشكاليات إتبعنا الخطة التالية:

- قسمنا الخطة إلى مقدمة وفصل تمهيدي رأيناه ضروري للتعرف على المغرب الأوسط السياسي من القرن 02 ه إلى القرن 10 ه إضافة إلى ثلاث فصول وخاتمة .

- أفرادنا الفصل الأول للدراسات اللُّغوية (**النَّحو ، الصَّرف ، البلاغة** ) والذي قسمناه إلى ثلاث مباحث، **المبحث الأول** : النَّحو والصَّرف والمبحث الثاني :البلاغة والبديع . أما المبحث الثالث : علم العروض و القوافي.
- أما **الفصل الثاني**: فخصصناه **للدراسات النَّثرية في المغرب الأوسط** والذي قسم إلى ثلاث مباحث : المبحث الأول : الرسائل السلطانية والمبحث الثاني : فن الخطابة . أما المبحث الثالث : الرسائل الإخوانية.
- أما **الفصل الثالث** فتناولنا فيه **الشِعْر بالمغرب الأوسط** وقسم إلى ثلاث مباحث .المبحث الأول : أنواع الأشعار. والمبحث الثاني : الأغراض الشِعْرية. أما المبحث الثالث : أهم الشعراء.

✓ **المناهج المعتمدة:**

وقد اعتمدنا في دراسة هذا الموضوع على المنهج التاريخي الذي يتناسب مع سرد الأحداث وانتقاء المادة العلمية من مصادرها الأصلية .

✓ **دراسة تحليلية لأهم المصادر والمراجع :**

✓ **المصـــــادر :**

- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر **لابن خلدون** وهو من المصادر التاريخية الهامة في التاريخ. نظراً لما جاء فيه من سرد للوقائع التاريخية والتي تساعد الباحث على استخلاص الحقائق والمقارنة مع مصادرنا تاريخية أخرى. فضلاً على مقدمته التي جاءت مليئة وغنية بكل أنواع المعارف والمصطلحات التاريخية ومنها تعاريف أنواع العلوم النقلية وتواريخ نشأتها وعلاقتها بالمذاهب والفرق الإسلامية .
- أخبار الأئمة الرستميين **لابن الصغير** يعد من بين أقدم المصادر التي أرخت لتاريخ الرستميين في المغرب الأوسط حيث أفادنا في معرفة أحوال الدولة وسير أئمتها خاصة الحياة الأدبية وعلاقتهم بالإباضية .
- طبقات المشايخ في المغرب **لأبي العباس الدرجيني( ت670 ه/1272م)** يعتبر هذا الكتاب من أهم المصادر الإباضية التي ترجمت لجميع علماء وفقهاء المذهب الإباضي .وساعدنا في معرفة سيرهم وأماكن تواجدهم ومراسلاتهم العلمية ومدى تأثيرهم على أئمة الدولة الرستمية.
- عنوان الدراية **لأبي العباس الغبريني( ت704 ه/1304 م)** ذكر فيه أكثر من مائة عالم وفقيه بالمغرب الأوسط الذين استوطنوا حاضرة بجاية كما عدد مؤلفاتهم وتصنيفاتهم.
- الدواوين الشعرية **لإبن حمد يس وابن رشيق القيرواني وأبي مدين شعيب وأبي الربيع الموحدي وابن هانئ** والتي أفادتنا في معرفة الأغراض الشعرية واقتباس بعض الأشعار في بعض الفترات.

✓ **الـــــمراجـــع :**

- الدولة الرستمية **لإبراهيم بحاز بكير**،والذي قام فيه بدراسة الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية وتحدث فيه تقريبا على كل الجوانب الخاصة بالدولة الرستمية مركزًا في ذلك على الجانب الإقتصادي والثقافي.
- المدارس النَّحوية **لشوقي الضيف** والذي خصص لدراسة أهم المدارس النَّحوية في المشرق والتي كان لها التأثير الكبير في تأسيس مدارس نحوية في المغرب الأوسط.
- باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان **للحاج محمد بن رمضان شاوش** يحتوي هذا الكتاب على جزئين يتضمن التعريف بمدينة تلمسان وأمرائها من بني زيان وبمعالمها الأثرية والتاريخية.
- الدر الوقاد من شِعْر **بكر بن حماد لمحمد بن رمضان شاوش** ذكر فيه المؤلف أهم أشعار بكر بن حماد والتي أفادتنا في بحثنا من خلال أغراضه الشعْرية في العهد الرستمي.
- تاريخ الأدب الجزائري **لمحمد الطمار** و استفدنا من خلاله بالتعرف على أهم الدراسات النَّثرية واللُّغوية والشعرية خلال العهد الرستمي وأهم العلماء والشعراء.

✓ **الصعوبات:**

- وقد واجهتنا خلال دراستنا لهذا الموضوع بعض الصعوبات نذكر منها :

كثرة المعلومات وتداخلها وتشابهها مع صعوبة الفصل بينها ، كذلك ندرة المعلومات في مجال الشعر خلال الفترة الفاطمية و المرابطية في المغرب الأوسط ،بالإضافة إلى صعوبة الحصول على نماذج لأهم الرسائل النَّثرية والخطب وصعوبة التمييز بين الألوان النَّثرية الثلاث.

## الفصل التمهيدي : الواقع الجغرافي والسياسي للمغرب الأوسط

## بين القرنين 02 هـ _08 م /10 هـ _16 م

### أولاً : المفهوم الجغرافي للمغرب الأوسط

### ثانياً : الواقع السياسي للمغرب الأوسط

**أولاً : المفهوم الجغرافي للمغرب الأوسط .**

خلال القرون الهجرية الأولى لم يكن مصطلح "المغرب الأوسط " قد ظهر في الكتابات التاريخية أو الجغرافية على حد سواء ،وهذا راجع إلى أنه لم يكن إقليما مستقلا بذاته بل كان يعد جزءً من إقليم المغرب الإسلامي وهذا الأخير بدوره لم ينعت بمصطلح مضبوط في هذه الكتابات حيث نجد تارة تحت اسم بلاد إفريقية وتارة أخرى تحت إسم بلاد المغرب ، وذلك على الرغم من أن الحدود التي وضعها له الجغرافيون الأوائل خاصة هي نفسها ، والمقصود بها البلاد الواقعة غرب مصر[1]،ويعد البكري **(ت487هـ_1194م)** الجغرافي الأندلسي الشهير أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط بعد توضيحه لحدود المغرب الواسع الممتدة من برقة إلى طنجة ثم والمغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط ، حيث يقول : (...وهذه مدينة تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ...وهي دار مملكة زناته وموسطة قبائل البربر ومقصد لتجار الآفاق ...)[2]، ومن كتاب القرن السادس الهجري/12م صاحب كتاب الاستبصار( المنسوب لابن عبد ربه الحفيد **(ق 06هـ/12هـ)** الذي يظهر لديه هو الآخر مصطلح المغرب الأوسط لكنه يضع مدينة تلمسان قاعدة لهذه البلاد فيقول :( وفيه مدن كثيرة وقاعدتها مدينة تلمسان وحد المغرب الأوسط من وادي مجمع وهو في نصف الطريق بين مدينة مليانة ومدينة تلمسان وبلاد تازا من بلاد المغرب في الطول وفي العرض من البحر الذي على ساحل البلاد التي ذكرناها في البلاد الساحلية مثل مدينة تنزل وهي في أول الصحراء وهي على

[1] خديجة بورملة ، التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن التاسع الهجري 12_15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الوسيط ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أحمد بن بلة ، وهران، الجزائر ،2018/2017 م،ص31.

[2] أبو عبيد الله البكري (ت487 هـ/ 109م) ، المسالك والممالك ، ط1، تح :جمال طلبة، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003،ج2، ص193.

الطريق إلى سجلماسة)[1]، أما **الإدريسي (ت 560 هـ/1164م)** فيذكر أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث وقاعدته بجاية فيقول : ( ومدينة بجاية في وقتنا هذا مدينة المغرب الأوسط وعين بلاد بني حماد ...)[2] ،أما **الحسن الوزان الشهير** بليون الافريقي**(توفي بعد 957هـ/1550م)** فيقسم المغرب المعروف عنده ببلاد البربر إلى أربعة ممالك هي مملكة مراكش ومملكة فاس ومملكة تلمسان التى تضم الجبال وتنس والجزائر ثم مملكة تونس التى تضم إقليم بجاية و قسنطينة و الزاب وطرابلس وغيرها[3].

وعلى إثر هذه الاختلافات الحاصلة في الكتابات الجغرافية في تحديد المجال الذي شغلته بلاد المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط ، يعتبر" **إبن خلدون** " هو المعول عليه في هذا الجانب إذ يعطينا الكثير من التفاصيل حول الإطار الجغرافي لبلاد المغرب الأوسط ويقر بأن تلمسان هي قاعدة المغرب الأوسط ويقول " **إبن خلدون** " عن هذه البلاد (و أما نهر ملوية آخر المغرب الأقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهه في الأغلب ديار زناته ...وقاعدته لهذا العهد تلمسان ...ويجاوره من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر و متيجة والمرية وما يليها إلى بجاية وأما بلاد بجاية و قسنطينة فهي دار زواوة وكتامة و محيسة و هوارة وهي اليوم ديار للعرب وأما افريقية كلها إلى طرابلس فبسائط فتح ...)[4] .

وفي الأخير نقر بأن ضبط الحدود الجغرافية لإقليم المغرب الأوسط هو أمر بالغ الصعوبة وذلك راجع لاختلاف الآراء حولها في وضع حدود ثابتة فالاعتماد على المعيار السياسي أو

---

[1] مؤلف مجهول ، الاستبصار في عجائب وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب ، تح: سعد زغلول عبد الحميد ، دار النشر المغربية،الدار البيضاء ،1985،ص176.

[2] القارة الأفريقية وجزيرة الأندلس ،مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبي عبد الله الشريف الادريسي ،تح اسماعيل العربي ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983، ص124.

[3] حسن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا،تر : محمد حجي ومحمد الأخضر،ط2،دار الغرب الإسلامي ،لبنان، 1983،ج1، ص31،28 .

[4] ابن خلدون (ت 808هـ/1405م)، ديوان المبتدأوالخبر في التاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،مر :سهيل زكار دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ،2000،ج6، ص134/133.

القبلى أعطى لبلاد المغرب الأوسط حدود متغيرة[1]. وبالعودة لمصطلح المغرب الأوسط الذي تأخر ظهوره إلى غاية القرن الخامس الهجري وأول من أشاع على إستعماله في المصنفات الجغرافية هو البكري الأندلسي تعبيرًا عن كيان قبلي مركز ثقله قبيلة زناته البربرية ، أما مدلوله في المصنفات الجغرافية الآخرى فهو كيان سياسي لم يعرف حدودًا رسمية إذ كان محل صراعات وأطماع توسعية لمختلف القوى السياسية التي تعاقبت على حكمه.[2]

**ثانياً : الأوضاع السياسية لبلاد المغرب قبيل ظهور الدويلات .**

ما يمكن ملاحظته من خلال دراسة تاريخ بلاد المغرب في القديم أن أغلب الأنظمة السياسية المتعاقبة عليه كانت علاقتها بالبربر تتسم غالبا بممارسات عنيفة ضدها حيث شكل القهر والاستبداد والتسلط أهم مقوماتها[3]، وبقي الوضع على حاله لغاية الفتح الإسلامي الذي أدخل المنطقة في عهد جديد تنفس فيه البربر الصعداء من سياسات القمع والظلم والاستغلال[4]، فكان التحرر و الإنعتاق الشامل لكل ما تقوم عليه الحياة وتصلح به المعاني والأشخاص منتهيا إلى تعديل الأوضاع المنحرفة وإنصاف الضعيف من القوي بإعادة الكرامة والعزة لأهله الذين أدركوا أن مقدم هؤلاء المسلمين إنما كان بنية نسج علاقة الأخوة والمساواة والمصلحة لا رابطة السيادة و الاستثمار ، ليتحولوا إلى النبوغ والعطاء الحضاري أحد أبرز سماتها ، وفي ظل هذه المستجدات سيلعب المغرب الأوسط دوره كاملا في التفاعل الحضاري وسيظهر في حلته المتجددة تحت عباءة الإسلام بنخبة من علمائه وشيوخه الذين سيرفعون عاليا راية العلم

[1] خديجة بورملة ،التجارة الخارجية للمغرب الأوسط في حوض البحر المتوسط من القرن السادس إلى القرن التاسع الهجري 15/12م، المرجع السابق، ص46.مشاهدة خريطة المغرب في العصر الولاة ،ينظر :الملحق رقم 1.

[2] مزدور سمية ، المجاعات والاوبئة في المغرب الأوسط (927.588هـ/1192 .1520م)،مذكرة مقدمة لنيل شهادةالماجيستير في التاريخ الوسيط،كلية الآداب والعلوم الانسانية ،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري، قسنطينة ،2009/2008م، ص29.

[3] محمد محي الدين المشرفي ،إفريقيا الشمالية في العصر القديم،ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1969،ص45.

[4] جورج مارسيه، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى،محمود عبد الصمد هيكل ، منشأةالمعارف الاسكندرية ،1999، ص29.

ويشرفون الإسلام كدين وعقيدة ،هذا الدين (دين الحق الذي قامت شواهده و تواترات بياناته )[1] ، فما كاد القرن الأول الهجري أن ينقضي حتى كانت القرابة الدموية بين العرب والبربر قد استكملت ، ولم يعد هنالك مجال للتفريق بينهما وأصبح سكان المنطقة يتوقون إلى صنع مستقبلهم بأنفسهم بعيدا عن وصاية الخلافة في المشرق ، فبدأت مرحلة ظهور الدويلات التي سرعان ما تقاسمت خريطة المغرب الإسلامي و البداية كانت من المغرب الأوسط الذي شهد ميلاد أول دولة مستقلة عن الخلافة وهي الدولة الرستمية ثم تلتها باقي الدويلات العبيدية و الزيرية و الحمادية و المرابطية و الموحدية و الزيانية[2].

**1_ الـدَّولة الرستمية : (160_296 هـ/776_ 909 م) .**

تعد الإنطلاقة الأولى لنشأة الدَّولة الرستمية بعد مغادرة **أبو الخطاب** مدينة القيروان لملاقاة **إبن الأشعث الخزاعي** المرسل من طرف العباسيين في طرابلس ، وقد إستنجد **أبو الخطاب بعبد الرحمان بن رستم** الذي أصبح واليًا في القيروان سنة **( 140 هـ/757 م)** لمحاربة **إبن الأشعث** فسار **عبد الرحمان** بجيشة لنجدة إمامه ، لكنه توقف عند قابس في طريقة إلى طرابلس بلغة خبر استشهاد **أبو الخطاب** وانهزام جيوشه ،فاضطر للعودة إلى القيروان لثورة أهل قابس عليه وعند نزوله للقيروان وجدها ثائرة ضده ، أسرع بمغادرتها متجها نحو المغرب الأوسط [3]، لقد اختلفت الروايات فيما بينها حول السنة التى تولى فيها **عبد الرحمن الإمامة بتاهرت** ، **فالدرجيني** يقول : (حدث غير واحد من أصحابنا أن عبد الرحمن بن رستم ولي بتاهرت على

[1] جورج مارسيه،المرجع السابق ،ص283.

[2] محمد عيسى الحريري ، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والأندلس (160_296 هـ)،ط3،دار القلم للنشر والتوزيع ،مصر ، 1987، ص 5.

[3] عبد الرحمان بن خلدون : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ، ط1، مطبعة لا فوميك الجزائر 1985 ، ص 97.

رأس ستين ومائة وذكر بعضهم أنه ولي سنة اثنين وستين ومائة)[1]، وبايع الإباضية "**عبد الرحمن بن رستم**" بالإمامة شرط العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ والخلفاء الراشدين (فأحسن السيرة في إمامته ولم ينقم عليه أحد في حكومته ولم يكن في أيامه اختلاف و الإباضية كلها يومئذ مجتمعة متآلفة لم يثر فيها ثائر)[2]، ومنذ إعلان قيام الدَّولة الرستمية أصبحت قوة جديدة باعتبارها من أسبق الدول المستقلة عن الخلافة العباسية قياماً في بلاد المغرب ورغم المكاسب التي حققتها الإباضية في بناء أول دولة إباضية مستقلة عن سلطة الخلافة السنية إلا أنها خلفت رواسب سلبية خطيرة لعل أبرزها التخلى عن نظام الشورى الاسلامي في اختيار الإمام علما أن هذا المبدأ هو الأساس في ظهور حركة الخوارج في التاريخ الإسلامي[3].

**2_ الدَّولة العبيـدية : (296_361 هـ/909_ 972 م).**

وقيل نسبة هؤلاء العبيديين إلى أول خلفائهم وهو عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق ولا يلتفت إنكاره لهذا السبب[4]، ظهرت في أول الأمر بالمغرب الأقصى سنة **( 296هـ _909 م )** بقيادة **أبي عبد الله محمد عبيد الله المهدي( 296 هـ _ 322 م)** وما لبثت أنبسطت سيطرتها على كامل بلاد المغرب[5]، بعد نجاح الداعيين **أبي سفيان** و الحلواني في تهيئة النفوس من أجل تقبل الدعوة الإسماعيلية إتفق القائمون على الدعوة وعلى رأسهم شهر **إبن حوشب،** أن يرسلوا إلى بلاد المغرب داعياً يسمى **أبا عبد الله الصنعاني** المعروف بالشيعي الذي كان يتصف بالذكاء وقوة

[1] أحمد بن سعيد الدرجيني (ت ق7هـ /13م)، طبقات المضايخ بالمغرب ، تح : ابراهيم طلاي، مطبعة البعث ، قسنطينة ، د س ن ، ج1،ص40_41.

[2] أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات المشايخ بالمغرب ، المصدر نفسه ، ص42.

[3] بحاز ابراهيم بكير،الدولة الرستمية 160_296هـ/777_909م دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية ، ط2، نضر جمعية التراث،القرارة، 1993،ص117.

[4] عبد الرحمان بن خلدون : المصدر السابق ، ج3، ص 449.

[5] عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب ،ط3،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ،1983،ص109.

الحيلة وفصاحة اللّسان و قدرة على الجدال و الإقناع[1]، وتتفق المصادر التاريخية على أن أول إحتكاك " **لأبي عبد الله الشيعي** "، من أهل المغرب ، فيختلط بهم ويطّلع على مذاهبهم و أخلاقهم[2] ، وكان له مراده حيث وجد رجالاً من قبيلة كتامة ملتفين حول شيخ لهم ، فسألهم عن موطنهم ، فوصفوه له ، ثم استفسر عن ذلك ولم يزل يستدرجهم إلى أن أحبوه[3] ،وقد عمد أبو عبد الله الشيعي الداعي على إستخدام كل الأساليب المتاحة له من أجل تحقيق أهدافه وبث دعوته والتأثير في عقول النَّاس واستولى على ميله و قسنطينة و طبنة و باغاية ثم مجانة ثم تيفاش و مسكيانة و تبسة [4].

و بعد أن تهيأت الأوضاع **لأبي عبد الله الشيعي**، عزم على تخليص **إمامة المهدي** من سجنه بسجلماسة و إستطاع أن يقضي على الدَّولة الرستمية وعاصمتها تيهرت[5]،رغم ذلك لم تستطيع الدَّولة العبيدية أن تحافظ على وحدة أقاليمها بالمغرب الاسلامي لتظهر الدَّولة الزيرية الصنهاجية في المغرب الأوسط وكانت هذه الدَّولة في بدايتها مخلصة للفاطميين في الولاء و الدفاع عن كيان الدَّولة أيام الخطر ولكن بعد أن ابتعد " **بنو زيري**" عن عاصمتهم للتوجه إلى المنصورية تركوا حكم المغرب الأوسط لسلالة أخرى تفرعت عنهم وهم بنو حماد وكان ذلك سنة **(398 هـ)**[6].

[1] إبن عذارى المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط1، ج1، 1977، ص 53.

[2] المصدر نفسه ، ص 164.

[3] المصدر نفسه ، ص 124 _ 125.

[4] إبن الأثير :الكامل في التاريخ ، تح : أبو الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 1987 ص 450.

[5] المصدر نفسه ، ص 460.

[6] جميلة راجاح، المرجع السابق ،ص10_11.

### 3_ الدولة الزيــرية : (362_543 هـ/972_ 1148م).

تنسب هذه الدَّولة إلى زعيمها زيري بن مناد ففي ظل الظروف التي بدأت تشهدها الدَّولة العبيدية من ثورات ترفض الوجود الشيعي سعت للرحيل باتجاه مصر حيث لقيت ترحابا من أهاليها ، نظر **المعز بن باديس** لمن يوليه أمر افريقية والمغرب ممن له الفناء والاضطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة فكان اختياره **لبلكين بنزيري** و**كناه أبو الفتوح** ولقبه بسيف الدَّولة.[1] وأنفذ أمره في الجيش و المال و ارتحل يريد القاهرة سنة **(362هـ/ 972م)** بعد أن أوصاه بثلاث : (أن لا يرفع السيف على البربر ولا يرفع الجباية على أهل البادية ولا يولي أحد من أهل بيته)[2] ، ارتفع نجم الصنهاجيين في زمن عائلة " **بني زيري**" وخلف ذلك حروبا و اضطرابات عبر ربوع المغرب الاسلامي عامة والمغرب الأوسط خاصة ، حاولت خلالها الدَّولة الزيرية أنَّ توحد المغرب فعجزت عن ذلك لمنافسة قبائل زناته لها وقد كانت هذه القبائل تطيعها بعض الطاعة في عهد قوتها ولما ضعفت قليلاً تمردت عليها وانشقت عن حكومتها ونتج عن ذلك توزع المغرب بين دول متعددة فكانت إفريقية والمغرب الأوسط إلى أوائل القرن الخامس الهجري تحت حكم بني زيري وهكذا ظلت الدَّولة الزيرية كأقوى دولة بربرية في المغرب لحين زحف القبائل العربية ثم ظهور قوة المرابطين في منتصف القرن( **05 هـ/ 11 م**)[3].

---

[1] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري(ت733هـ)،نهاية الأرب في فنون الأدب ،تح :عبد الحميد توحيني ،دار الكتب العلمية ،بيروت ج24،ص93.

[2] المرجع نفسه ،ص 93.

[3] هادي جلول ، العلوم الدينية في المغرب الأوسط من القرن 2هـ_8هـ/8م_14م ، المرجع السابق ، ص26،23.

## 4_ الدولة الحماديــة : (408_ 552 هـ/1017_1157 م).

لما انتقلت الدَّولة الفاطمية إلى مصر وأخذت معها جنود من كتامة لتهيأ الجو والأمن المناسب لخلفائها وتركت محلها صنهاجة بقيادة **بلكين بن زيري سنة (362هـ/972م)** بعاصمة الدَّولة وهي مدينة المهدية . فمن صنهاجة انحدرت الدَّولة الزيرية التي كانت الأسرة الحمادية أحد ضلعي الحكم فيها وكان " **حماد بن بلكين** " [1] واحدا من أحفاد زيري أشهر أمراء صنهاجة ، نجح حماد في تقسيم دولة الزيريين إلى قسمين غربي وشرقي ، ثم إنفرد هو وأبناؤه من بعده بالقسم الغربي منها[2]، إستقل " **حماد بن بلكين**" بالمغرب الأوسط و أعلن عن خلعه للرباط السياسي والمذهبي مع الدَّولة الفاطمية في مصر وقام بتوسيع رقعته الجغرافية حتى إستولى على المغرب الأوسط كله بل مد نفوذه إلى المغرب الأدنى في بعض الأحيان ووصلت حدوده الشرقية إلى منطقة الجريد ومن الناحية الغربية إلى أطراف تلمسان ، ومن الناحية الجنوبية إلى ورجلان ومن الشمال إلى البحر الأبيض المتوسط [3]، إختار " **حماد بن بلكين**" مكاناً جديداً بالمعاضيد و إختط مدينة القلعة **سنة (398هـ/1007م)**[4]، وتمثل مرحلة قلعة بني حماد المرحلة المهمة في تاريخ الدَّولة الحمادية بل يرجع ذلك إلى أن بنائها و اختيارها كعاصمة ارتبط إرتباطاً وثيقاً باستقلال شخصية الدَّولة الحمادية وبتأسيسها كدولة مستقلة . فبعد المفاوضات التي جرت بين المعز وحماد بعد الصراع الذي كان بينهما إستقل هذا الأخير بعمل المسيلة و طبنة و الزاب وأضير و تاهرت وما يفتح من بلاد المغرب ، وهكذا حسب الإتفاق " **الحمَّادي الزيري**" أصبح حماد أميراً مستقلاً على المغرب الأوسط إبتداءً من سنة **(408 هـ/ 1018م)** ، كما أعلن

---

[1] حماد بن بلكين :يرجع نسب حمادبن بلكين مؤسس الدولة الحمادية إلىزيري بن مناد ابن منقوش بن صنهاج الأصغر بن صنهاج الأكبر ، ينظر عبد الحليم عويس ،دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991،ص48.

[2] عبد الحليم عويس ، نفس المرجع ، ص50_51.

[3] عبد العزيز فيلالي ، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، المرجع السابق ،ص25

[4] المرجع نفسه ، ص 25

القطيعة النهائية مع المذهب الشيعي والولاء المذهبي السني الذي أصبح المذهب الرسمي للدَّولة ، إستطاع حماد أن يسيطر على زمام الأمور و إستمر نظام الحكم في الدَّولة الحمَّادية وراثياً منحصراً في أسرة بني حمَّاد ، فحماد يورث الحكم لابنه القائد **يورث باديس والعزيز** يورث الحكم **لابنه يحي** ، كانت المملكة الحمَّادية منذ تأسيسها إلى وفاة محسن بن القائد تشتمل على المدن والمناطق التالية : قلعة بني حمَّاد والمسيلة و طبنة و الزاب وأشير و تاهرت ومرسى الدجاج وبلاد زواوة ومقرة و دكامة و بلزمة وسوق حمزة ،وفي عهد " **بلكين بن محمد** " خضعت مدينة فاس للسلطة الحمادية ، وفي أيام " **الناصر بن علنَّاس**" توسعت المملكة الحمَّادية توسعاً كبيراً حيث تم تأسيس مدينة بجاية و إدخال عدد كبير من المدن تحت السلطة الحمادية ، وهي مليانة و نقاوس و قسنطينة والجزائر وبسكرة و صفاقس وتونس والقيروان ،أما في عصر الأمراء الذين خلفوا الناصر نشاهد إدخال مدينة بونة في عهد المنصور وخضوع أهل جربة في أيام العزيز

كما تأسست بجاية كحاضرة للدَّولة الحمَّادية وصارت عين بلاد " **بني حماد** " وتمثل مرحلة بجاية في تاريخ الدَّولة الحمَّادية مرحلة التحضر و الإنفتاح و الهدوء والاتساع ،كما أنها تمثل الشوط الأخير الذي إنتهى بسقوط الدَّولة وذلك الشوط إمتد **87عاماً**[1]، ويرجع التفكير في بناء بجاية كعاصمة للدَّولة من قبل الأمير الحمَّادي " **الناصر بن علنَّاس** " الذي شرع في بنائها سنة ( **460 هـ/ 1067م)** [2]، وفي أيام الأمير **المنصور بن الناصر بن علنَّاس (481 هـ_498 هـ/1088 م_1105م )** أصبحت بجاية من أعظم مدن المغرب و أوسعها عمراناً و أكثرها رخاءً و إزدهارًا في مختلف مجالات الحياة ، وقد نجح غب إعطاء الدَّولة الحمَّادية أمنها

[1] عبد الحليم عويس ، المرجع السابق ، ص 99.

[2] المرجع نفسه ، ص 103.

ورخائها[1]، وتعد حدود الحمَّاديين على عهد بجاية هي أكبر حدود وصلت إليها الدَّولة لا سيما من الناحية الشرقية ، إذا قدرلها أن يصل نفوذهم إلى القيروان و تونس كما أنها أوقفت المرابطين عنْد تلمسان و إضطروا إلى التراجع عن وهران وتنس وتم عقد سلام أدبي بين المرابطين و الحمَّاديين لا سيما بعد اضمحلال المرابطين بعد سنة **(500هـ/1106م)** وموت " **يوسف بن تاشفين** " زعيم المرابطين الكبير وانتهى ذلك كله بظهور الموحدين الذين قضوا على كل القوى التي تحكم المغرب [2] .

## 5_ الـدَّولة المرابطية : (472_539 هـ/1079 م _ 1145 م).

ينسب المرابطون إلى قبيلة حمير بن سبأويسمون المرابطون لكثرة رباطهم ، كانوا في الصحراء المجاورة للسودان.[3]حيث يصفهم إبن أبي زرع (هم قوم لا يعرفون حرثاً ولا ثمارا وإنما أموالهم الأغنام )[4] ،وذكر " **ابن خلدون** " أصلهم أنهم من صنهاجة اعتمدوا في حياتهم على التنقل وكانوا قبل إسلامهم على دين المجوسية[5]،وقد أرغمت الظروف قبائلها لمتونة و جدالة ومسوفة على التحالف فيما بينها وكانت لمتونة تتولى رئاسة هذه القبائل[6]، يعتبر " **يوسف بن تاشفين** " المؤسس الحقيقي لدَّولة المرابطين فبعد إختطاطهم لمدينة مراكش **سنة( 454هـ/**

[1] الزركلي خير الدين ( ت 410 هـ/ 1017 م) ، الأعلام تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، د،ط ، دار العلم للملايين ، لبنان ، ج2، ص 41.

[2] يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن وترقيت بن منصور بن مصالة بن مانة بن وتمالي الصنهاجي الحميري ، ينظر : مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، ط1، تح، علي الزواري ومحمود محفوظ، دار الغرب الإسلامي ،لبنان 1988، ج1،ص 431.

[3] محمود مقديش، نزهة الأنظار في عجاصب تواريخ والأخبار ، تح، علي الزواري ومحمود محفوظ ، دار الغرب الإسلامي ،لبنان، 1988،ج1،ص431.

[4] ابن أبي زرع الفاسي (ت 726هـ/1326م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، صور للطباعة والوراثة ، الرباط ،1972،ص79.

[5] ابن خلدون ، العبر ، ج6،ص79.

[6] السيد عبد العزيز سالم ، الرجع السابق ، ص605.

**1061م)** قام بتدوين الدواوين ورتب الأجناد وطاعته البلاد[1]، فكان تأسيس مدينة مراكش تدعيماً لمركز المرابطين في المغرب ، ثم كان إستيلاؤهم على مدينة فاس سنة **(462هـ/ 1069م)** ونجح " **يوسف بن تاشفين** " في إخضاع قبيلتي مكناسة و لواته و إستولى على أكثر بلاد المغرب الغربي ثم وجه " **إبن تاشفين** " في إخضاع قبيلتي مكناسة و لواته و إستولى على أكثر بلاد المغرب الغربي ثم وجه " **ابن تاشفين** " جهوده إلى ناحية الشمال الشرقي ففي سنة **(463 هـ/1070 م)** زحف إلى وادي ملوية فافتتح بلادها وأخضع قبيلة غمارة و قسم" **إبن تاشفين** " المغرب بين أبنائه وذويه وشيوخ قومه وأمرائهم[2]، و أنطلق بعدها في إخضاع ما تبقى من القبائل ووصل في سنة**( 474 هـ/1081 م)** إلى المغرب الأوسط و إستولى على نواحي وجدة و وهران و جبال الونشريس و أعمال الشلف بأجمعها[3]، وزحف إلى تلمسان سنة **( 476 هـ/1083 م)**،وتوسعت رقعة دولته إلى أنَّ بلغت حدود مملكة بني حماد فأصبح المغرب الأوسط تحت سلطة دولتين، ثم جاز إلى الأندلس بعد أنَّ إستنجد به ملوك الطوائف ضد خصومهم النصارى في معركة الزلاقة سنة **(479 هـ/ 1086م)** فكان نصرا مدوياً هلل له المسلمون في كل مكان ، و إستمرت دولة المرابطين السنية في خدمة الإسلام وعرف عنها أنها دولة دينية بالدرجة الأولى ، كان للفقهاء والعلماء فيها مكانة مميزة نعم فيها المغرب الإسلامي بنوع من الهدوء و الإستقرار إلى غاية ظهور حركة " **المهدي بن تومرت** " الذي تبنى حركة دينية إصلاحية سرعان ما أفضت إلى القضاء على دولة المرابطين بمقتل آخر أمرائهم "

[1] ابن عذارى المراكش(ت بعد سنة 762هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، ط3 ، تح، سكولان وإليفي برفنسال ، دار الثقافة بيروت ،1983،ج1،12ص254_255.

[2] السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص629.

[3] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الثاني دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د س ن ، ص313.

**تاشفين بن على يوسف** " بوهران سنة **( 539هـ/ 1146 م)** وستخلقها في ملكها الذي سيمتد هذه المرة إلى كافة بلاد المغرب الإسلامي والأندلس[1] .

**6_ الـــدَّولة الموحديــة : (524_668 هـ/1130_ 1269 م) .**

تأسست الدَّولة الموحدين على يد " **محمد بن عبد الله**" المعروف بإسم "**ابن تومرت** "[2]بين أحضان قبائل مصمودة بالمغرب الأقصى في شكل حركة دينية سياسية ، وكان ذلك في القرن **(06 هـ/ 12م)** هدفها إقامة خلافة إسلامية مركزة على الدعوة إلى التوحيد الخالص لذلك أطلق على أنصاره إسم الموحدين ، ويرجع الفضل لهم في توحيد المغرب الإسلامي لأول مرة في التاريخ وذلك بضم كل من المغرب الأوسط _المغرب الأدنى _ المغرب الأقصى تحت سلطة مركزية واحدة تابعه لهم ، هذا إلى جانب تمكنهم من القضاء على الفتن التي كان يعيشها سكانها وحمايتهم من الاستعمار **النورماندي** الذي كان يحتل أراضيهم ودورهم الفعال في الدفاع عن الأندلس التي كانت وشيكة السقوط في أيدي النصارى في بداية العهد الأول للفترة الموحدين توحد المغرب سياسيا ومذهبيا. وأصبح ذا ثقافة واحدة وعقيدة هي الأشعرية[3]،و اختلف موقف الموحدين عن المرابطين فبينما إعترف المرابطون بالخلافة العباسية ، كان الموحدون على العكس من ذلك غير معترفين بالخلافة العباسية بل إعتبروا أنفسهم خلفاء و أنَّ مركز الخلافة مراكش وليس بغداد وهذا يرجع إلى عدة عوامل :

[1] تيرس نوح ، جهود علماء المغرب الأوسط في تطور العلوم النقلية من ظهور الرستميين إلى غاية نهاية الزيانيين (160_962هـ/ 777_1554م ) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الإسلامي الوسيط، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية ، جامعة الجيلاني اليابس ، سيدي بلعباس ، 2018/ 2019 م ، ص24.

[2] ليفي بروفنسال ، الإسلام في المغرب ةالأندلس ، تر : السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي ، مطبعة نهضة مصر، دس ن، ص 265.

[3] الأشعرية : أو الأشاعرة جماعة منتسبون إلى أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري في الاعتقاد وهي فرقة كلامية ،ينظر خالد بن علي المرضي الغامدي،نقض عقائد الأشاعرة والماتريدية ، ط1، دار أطلس الخضراء للنشر والتوزيع ،الرياض، 2009، ص21.

**أولاً** : الرحلة التي قام بها " **ابن تومرت** " إلى بلدان المشرق وعاين الضعف السياسي الذي تعانيه نتيجة الإنقسام والتفكك.

**ثانياً** : دعوته الاصلاحية التي عاد بها " **إبن تومرت** " من المشرق والتي حاول فرضها في كل مكان يحل به حتى وصل إلى المغرب نشرها بكل الوسائل بين سكان المنطقة الذين آمنوا بأنهم على الحق وأن سواهم على الباطل .

**ثالثًا** : ذلك الإتساع الكبير الذي حققه خلفاء الموحدين حتى أمتد نفوذهم إلى طرابلس شرقاً وإلى المحيط الأطلسي غرباً مع خضوع الأندلس لسلطانهم ،كل هذه المناطق الشاسعة والخاضعة لسلطة الموحدين لكل آراء وأعمال المرابطين خصوصاً إستقلالهم بسلطانهم الروحي و السياسي عن الخلافة العباسية[1]، في سنة ( **547هـ/1153م)** عزم " **عبد المؤمن بن علي**" على فتح المغرب الأوسط فجمع الخليفة الموحدي العساكر القريبة منه وحضر غزو المغرب في سر تام حتى كان النَّاس يظنون أنه يريد العبور إلى الأندلس ، وتشير المصادر أنه قطع السابلة عن بلاد شرق المغرب بحراً وبراً وسار إلى سبتة سنة **(547هـ/1153م)** فلما وصل إلى سبتة إستدعى طلبة إشبيلية وقرطبة وفقهاء الأندلس وقوادها فوصلوا إليه فأوصاهم بما أراد وودعهم فلما وصل إلى قصر" **عبد الكريم**" ميز جيوشه و فرق فيهم الأموال وأمرهم بتجديد الأزواد ،ثم ترك مدينة فاس على يمينه وسار إلى تلمسان فأقام بها يوما وتوجه نحو الشرق لغزو المملكة الحمَّادية[2]، بدأ عبد المؤمن غزو المغرب الأوسط الحمَّادي بفتح ميانة ثم توجه للجزائر ثم بجاية وقلعة بني حمَّاد و قسنطينة و بها تم مبايعة " **الأمير الحمَّادي يحي بن عبد العزيز لعبد المؤمن بن علي** "[3]،

[1] حسن علي حسن ، حضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ، ط1، مكتبة الخانجي ،مصر 1980، ص55،56.

[2] رشيد بورويبة ، المرجع السابق ، ص102_103.

[3] المرجع نفسه ، ص107.

## 7_ الـــدَّولة الزيانيــة : ( 633 هـ - 962هـ/ 1235م- 1554م).

ينتسب الزيانيون إلى قبيلة بني عبد الواد إحدى بطون زناته [1]من أمراء القبائل الرحل الذين كانوا يجوبون صحراء المغرب الأوسط الموحدون على بلاد المغرب الأوسط كان بنو عبد الواد من أشد المعارضين لهم ونشبت بينهم معارك كثيرة لكنها زالت بانضمامهم إليهم فساندوهم واظهروا لهم الطاعة فمنحوا نتيجة ذلك إقطاعات وفيرة بأحواز تلمسان التى إتخذوها مستقرًا لهم فكانوا من أخلص قبائل زناته ولاء للدَّولة الموحدية يمثلون حماتها وأنصارها زمن قوتها [2]وبضعفها إستغل بنو عبد الواد الفرصة و إزدادوت قوة و إتسع نفوذهم وزادت سلطتهم و إستقلوا عنها سنة **(633هـ/1235م)**[3]، وأسسوا دولتهم المسماة بالدَّولة الزيانية بقيادة " **يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1282م)**" الذي أتخذ من تلمسان عاصمة له وصيرها دارا لملكه[4] ،وتداول على حكمها الوراثي واحداً وعشرون سلطاناً[5]، و حدودها المتاخمة للدَّولة الحفصية مجالاً للتوسع عندما تتاح لهم الفرصة لذلك فقد توغلت الجيوش الزيانية في عهد **يغمراسن و أبي حموا** لأول و ابنه **أبي تاشفين** الأول وضايقت مدن بجاية و قسنطينة و عنابة و خنقتها عدة سنوات حتى وصلت إلى مدينة تونس عاصمة " **بني حفص** " في عهد" **أبي تاشفين (718-737هـ/1318-1337م)** " ولكنها تراجعت إلى أطراف بجاية وهو أقصى إتساع لها في المنطقة الشرقية[6]، و إنصرف أمراء " **بني زيان** " إلى الخلافات و الصراعات

---

[1] زناته : قبيلة مغربية تتكون من عدة بطون متشعبة ينتشر أغلبها بالمغرب الأوسط ومن فروعها بني مرين وبني توجين ،جراوة ومغراوة ،ينظر الاصطخري (ت957هـ)، المسالك والممالك ،تح : محمد جابر عبد العالي ومحمد شفيق غربال ، دار القلم ، القاهرة ، 1961، ص36.

[2] علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الافريقي ،دولة الموحدين ، دار البيارق ،عمان ،1998،ج5،ص347.

[3] عثمان الكعاك ، المرجع السابق ، ص 213.

[4] ابن الأحمر (ت810هـ/ 1408م)، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ، تح :هاني سلامة ، ط1،مكتبة الثقافة الدينية ، مصر، 2001،ص9.

[5] نبيل شريخي،دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعة والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين (14-15م)رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي ، قسم التاريخ والجغرافيا ، المدرسة العليا للأساتذة ، بوزريعة ، الجزائر ،2010/2009م، ص19.

[6] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2002،ج1، ص43-44.

والخصومات فيما بينهم فأضحى السلطان يحكم لعدة أيام أو أشهر ثم يسقط ولئن استطاع السلطان أبو مالك عبد الواحد **(814-827هـ/1412-1424م)** إعادة الهيبة للدَّولة الزيانية فإنه لم يقو على مواجهة النفوذ الحفصي الذي أضر بالدولة الزيانية التي أخذ نجمها في الأقول مع نهاية القرن( **09هـ/15م**)[1].

## 8_ الـدَّولة الحفصيـة : (625-981 هـ/1227-1574م).

إنَّ المتتبع لتاريخ المغرب الأوسط لا يمكنه فهم تلك التحولات والتطورات التي حدثت في هذه الرقعة الجغرافية أثناء القرن **(10 هـ/16م)** إلا باستحضار تلك الترسبات السياسية التي وقعت لهذه الرقعة المنطقة منذ نهاية دولة الموحدين ، فكانت بداية نهايتها عقب معركة حصن العقاب ، وقد برزت على أنقاض هذه الدولة دول مستقلة وهي الدولة الحفصية وعاصمتها تونس التي شملت كل من تونس وطرابلس الغرب والشرق الجزائري منذ سنة **(625هـ/ 1227م)**، والدَّولة الزيانية التي كان ظهورها بالمغرب الأوسط منذ سنة( **633هـ / 1235م)** وكانت تلمسان عاصمة لها والدولة المرينية التي بسطت نفوذها على المغرب الأقصى منذ سنة **(668هـ/1269م )** و اتخذت من فاس عاصمة لها، و إستطاع الحفصيون تكوين كيان لهم ثم التوسع على حساب المغرب الأوسط والأقصى حيث لم تكد تنتهي سنة **(643هـ/1269م)** و اتخذت من فاس عاصمة لها[2].

و إستطاع الحفصيون تكوين كيان لها ثم التوسع على حساب المغرب الأوسط و الأقصى حيث لم تكد تنتهى( **643 هـ/1245م)** حتى كان نفوذهم يمتد إلى تلمسان و سجلماسة و سبتة و

[1] نبيل شريخي ، المرجع السابق ، ص22.

[2] مسعود بقادي ، العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ/ 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم العلوم الانسانية ، جامعة الجيلاني اليابس سيدي بلعباس ،الجزائر ،2020/2019م ، ص41،40.

طنجة ومدينة مكناس ، وكان من نتائج هذه الحركة التي قادها السلطان الحفصي **أبو زكريا** نحو الغرب أواخر سنة **(639هـ/1241م)** أن يتم الاتفاق بين الحفصيين و الزيانيين على أنَّ ينفصل الزيانيون نهائيا عن الموحدين ويعلنوا الولاء للأمير الحفصي[1]، ولنتجه إلى المدن الشرقية للمغرب الأوسط التي كانت محل نزاع وصراع بين الحفصيين و الزيانيين ،فأول سيطرة على هذا الإقليم كانت سنة( **628هـ/1230م)** من قبل السلطان "**الحفصي أبي زكريا**" الذي ضم قسنطينة و عنابة و بسكرة و تقرت بالإضافة إلى بجاية التي دخلها دون أدنى مقاومة ، وعين ابنه "**أبو يحي أميرًا**" عليها منذ سنة **(633هـ/ 1235م)** ، فلعبت دورا هاما في تدعيم ومساندة حاضرة الحفصيين في توسعاتهم نحو الجهات الغربية أو لتأديب المنشقين عن الطاعة[2]، ومثلث الفترة ما بين **(675-628هـ)** أحسن فترات الأمن والاستقرار للدَّولة الحفصية لكن سرعان ما استقلت بنفسها وحكمت المناطق الشرقية للمغرب الأوسط وذلك بزعامة " **أبي زكريا بن أبي إسحاق بن إبراهيم (683-694هـ/ 1284-1295م)** سنة **(686هـ/1287م)** الذي استغل الأوضاع و الإضطرابات التي حدثت داخل الأسرة الحفصية الحاكمة بتونس ونظرا لإستراتيجية هذا الاقليم فقد وجهت إليه الأنظار الزيانية و المرينية من أجل السيطرة عليه وإخضاع مدنه .وتعتبر حملة "**أبي حمو موسى**" الأول الزياني **(707-718هـ/1307-1318م)** و إبنه " **أبي تاشقين** " الأول **(718-737هـ/1318-1377م)** من أهم الحملات العسكرية الزيانية التي بلغت مشارف بجاية و قسنطينة و عنابة وزحفت إلى تونس عاصمة " **بني حفص**" في عهد" **أبي تاشفين**" ولكنه تراجع إلى حدود بجاية للتدخل المريني الذي سيطر على كافة أرجاء المغرب الأوسط بعدما أخضع تلمسان لسلطته وبالمقابل كانت هذه الحروب المتكررة تشيع حالة

[1] عبد القادر بوعقادة ،الحركة الفقهية في المغرب الأوسط بين القرنين 7و9هـ /13و15م ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص التاريخ الوسيط،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله ،2015/2014م، ص285.

[2] رزيوي زينب ،العلوم والمعارف الثقافية بالمغرب الأوسط مابين القرنين 7هـ و9هـ/13و15م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر ،2016/2015م، ص9.

اللاإستقرار و اللاأمن بين الدولتين[1]، بقيت العلاقة موسوعة بالحذر بين الطرفين وبات حينما يجد الزيانيون منفذ اللانفصال أعلنوه في حين كانوا يخنعون إلى الولاء للحفصيين أو المرينيين عند الضعف و الإنهزام وتتحدث المصادر عن هذا السجال طيلة الفترة الوسيطية المتأخرة حيث هاجم السلطان الحفصي **أبو فارس عبد العزيز (796-837هـ /1394-1433م)** تلمسان وحاصرها سنة **(827هـ/1424م)** ليضطر حاكمها **أبو مالك عبد الواحد** إلى الفرار وتعلن تلمسان تابعة للحفصيين مع تعيين " **محمد بن الحمراء**" حاكما عليها وربما إنقلب ميزان القوة لصالح الزيانيين فيلجأ الحفصيون والمرينيون إلى التحالف لأجل صدهم ذلك أنَّ " **بني زيان** " كانوا يحاولون بدورهم من حين لآخر التوسع وعموماً ظل التوتر يطبع العلاقة بين الطرفين الحفصي الزياني وكان يتطور إلى صدام ، وهكذا بقي النزاع **المريني الزياني الحفصي** إلى أن دخل الأتراك البلاد بداية القرن **10هـ/16م**[2].

[1] رزيوي زينب ، المرجع السابق ، ص10.

[2] عبد القادر بوعقادة ،المرجع السابق، ص280،285.

## الفصل الأول : الدراسات اللُّغوية

**المبحث الأول : النَّحو والصَّرف ومراحل تطورهـما**

**المبحث الثاني : البلاغـــــة والبديـــع**

**المبحث الثالث : الـــــعروض والقوافـــي**

شهدت الفترة الممتدة من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر الهجري انتشارًا كثيرًا من العلوم التي كان يتم تعليمها في مختلف أنحاء بلاد المغرب الإسلامي بما في ذلك حواضره التي قامت بجمع معارف الأسبقين زمن ملوكها حيث قام " **ابن خلدون** " بتقسيم هذه العلوم إلى مجموعتين هما : العلوم النقلية والعقلية وما يميز بلاد المغرب الإسلامي اهتمامهم بهذه العلوم التي عرفت تطوراً خلال هذه الفترة فساهموا بجهودهم القيمة ومؤلفاتهم التي تنوعت وتعددت و إنحنى الملوك والسلاطين و الأمراء لهم وتقربوا منهم وتشرفوا بلقائهم وأظهروا نبوغاً فريداً من نوعه ومن ضمن العلوم التي نبغوا فيها.

**النَّحو والصَّرف _ البلاغة والبديع _ علم العروض والقوافي.**

ومن هنا نطرح التساؤلات التالية :

- ✓ ما هي إجتهادات علماء المغرب الأوسط في علوم اللُّغة العربية في الفترة ما بين 02 هـ إلى 10 هـ؟
- ✓ كيف تطورت علوم اللُّغة العربية في المغرب الأوسط في الفترة ما بين 02 هـ إلى 10هـ؟

## المبحث الأول : النَّحو والصَّرف ومراحل تطورهـما.

يعتبر الفتح الإسلامي للمغرب العربي ، الوسيلة الهامة في تلقي أبناء الأفارقة والبربر تعاليم القرآن الكريم والسنَّة النَّبوية ، فكانت مقامات لبزوغ الحركة الفكرية في العلوم النقلية على يد صحابة رسول الله ﷺ وتابعيهم ومنهم : " **أبو عبد الله محمد بن أوس الأنصاري** " وبعثه الفقهاء وعلماء الدين الإسلامي لمدينة القيروان[1].

ومن هنا أخذوا أصول اللُّغة وأشعارها فأحاطوا باللُّغة و أدآبها[2]، مع العلم أن العرب كانْت تُمْقتُ اللّحن أَشد المقت بإعتباره ينقص من قيمة المتحدث ، فرأى المهتمون ضرورة وضع هذه القواعد التي يحتكم إليها الناطقون بالعربية والرغبة في تفسير النُّصوص القرآنية وبيان معانيها بهدف إستخلاص الأحكام الشرعية لتنظيم حياتهم ،ولفهم الحديث النَّبوي الشريف ، ويأتي في مقدمتهم الأوائل الذين أسسوا المدرستين البصرية والكوفية فمن هنا بدأت اللَّبنة الأولى التي وضعها " **أبو الأسود الدُؤلي (ت 69هـ_688م)** " في نشأة المدرسة البصرية وهي أول مركز للنحو العربي وصولاً إلى "**عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت 127هـ)** " ثم تلميذه " **سيبويه**" الذي دوَّن نظريات أستاذه في كتابهُ الشهير "**سيبويه** ".

فالمدرسة الكوفية تأتي متأخرة عن الظهور مهتمة بالقراءات للدراسات الفقهية والشعر شهدت في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن الثاني للهجري حيث نظروا في النَّحو وأصوله وتعد صلتهم بالنَّحو من المقرئ " **شيبان بن عبد الرحمن التميمي البصري(ت164هـ)**" .[3]ومن تلاميذه " **معاذ بن مسلم الهراء(ت189هـ)**"، أول من كان ينظم

[1] محمد ، محمد زيتونة : القيروان ودورها في الحاضرة الإسلامية ، ط1، دار المنار للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة (1408 هـ/1988 م)، ص 183.

[2] المرجع نفسه، ص 229.

[3] جمال الدين إبن الحسين على بن يوسف القفطي ، إنباه الرواة على أنباه النحاة ،دار الكتب ، الطباعة مصرية ،ج2،دار الكتب ، ت ح، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ،1371 هـ/ 1952 م، ص 72.

حلقات في النَّحو بالمسجد الجامع بالكوفة وعنه أخذ " **أبو جعفر الرؤاسي(ت 190هـ)** " درس النَّحو ومن تلاميذه النابهين "**الكسائي(ت 197هـ)** "، وتلاميذه الذين إنتقلوا إلى بغداد لنشر النَّحو الكوفي، حيث إرتحل **الأخفش** إلى بغداد بالنَّحو البصري لمنافسة النَّحو الكوفي وأصحابه ومن هؤلاء انتقل النَّحو من الطلبة والعلماء إلى مختلف الأنحاء بما فيها بلاد المغرب ومعها الأندلس[1] ، في رحلة متأخرة مقارنة بالبلدان الآخرى لإنشغال المغاربة بالعلوم الدينية ، فعرف المغرب الأوسط النَّحو في القرن الثاني للهجري عن طريق الأندلسي " **جودي بن عثمان العبسي الموروري ت 198 هـ** " نسبة إلى قرية مورور[2] فحلَّ بالعراق حيث إلتقى" **بالكسائي**" وتلميذه **الفراء** ، من زعماء الكوفة، وبعدها توجه إلى الأندلس وله مؤلف " **منصف نحوي** " بعنوان " **منبه الحجارة** "[3] .

**مفهوم علــم اللُّغــة :**

كما قال " **ابن خلدون** " هو علم يتناول بيان الموضوعات اللُّغوية ،[4] وأعتبرها **القلقشندي:** "رأس مال الكاتب ، وأُس كلامه ، وكنز إنفاقه" [5]. و" **ابن الكفاني** " و شرحها : " البحث عن مدلولات جواهر المفردات وهيئ لها الجزئية بحيث يقوم بإيضاح المعاني بالألفاظ الفصيحة و الأقوال البليغة والغاية منه الاحتراز عن الخطأ في فهم المعاني الوضعية ولتحقيق ذلك يحتاج هذا العلم إلى علمي النَّحو و الصرف "[6].

---

[1] أحمد بن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة في إعياء المائة الثمانية ،د ط ، دار الجيل 1ج1،بيروت ،1993م ،ص ص462-461.

[2] محمد بن تاويت :النَّحو الأندلسي ابن هشام المصري ، وزارة الشؤون الثقافية ،ع 31، الرباط ، 1984م ،ص 211.

[3] رجب عبد الجواد إبراهيم ، معجم علماء اللُّغة النَّحو في الأندلس من الفتح إلى السقوط الخلافة، ط1، القاهرة ، 2004، دار الآفات العربية ص 177.

[4] عبد الرحمن بن خلدون ، المقدمة ،ضبط وشرح محمد الإسكندراني ، دط، دار الكتاب العربي ، بيروت 2011م، ص502.

[5] أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الأعشى ....،ج1،مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ،1340 هـ/ 1922 م ، ص150 .

[6] ابن الأكفاني ( ت 849 هـ/1248 م)،إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد،دار الفكر العربي القاهرة ، ت ح : عبد المنعم محمد عمر ،ص111 ، أحمد بن مصطفى طاش كبرى زاده ،مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، مج1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،1405هـ/1985 م،ج1 ، ص 100.

**أولاً : النَّحــو.**

- **لغـة :** معناه " القصد أو الإعراب ".
- **إصطلاحــاً :** عرفه " **ابن الأكفاني**" بأنه : " علم يُعرف منه أحوال اللفظ المركب من جهة ما يلحقه من التغايير المسماة بالإعراب والبِنَّاء وأنواعها من حركات والحروف ومواضعها ولزومها وكيفية دخولها في الجمل لتبين دلالتها "[1].

كما عُرِّف بأنه : "علم يعرف به أحوال آواخر الكلام إعرابا وبناءً"[2].

نشأة النَّحو له علاقة بمجيئ الإسلام وفتوحاته ودخول أقوام جديدة (العجم ) فيه ؛ وخوفاً من فساد اللُّغة والفهم الخاطئ للقرآن والحديث وضعوا علم النَّحو، فهو أصل علوم العربية وأقدامها نشأة وأغزرها مادة وتأليفاً إذ يعد قانون اللُّغة العربية وميزان تقويمها ، فكان أول من أصل ذلك وأَعْمَلَ فكْرهُ فيه ووضع النَّحو أبواباً وأصل له أصولاً هو " **أبو الأسود الدُؤلي**" **(ت 69هـ/688م)** بأمر من الخليفة " **عمر بن خطاب** " رضي الله عنه.[3]

**ثانيــاً : الصَّــرف.**

- **لغــة :** معناه التغيير،وفي الأصل الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا به[4] .
- **إصطلاحــاً :** عرفه " **طاش كبرى زاده** " بأنه : "علم يعرف منه أنواع المفردات الموضوعية بالوضعي النوعي ومدلولاتها والهيئات الأصلية على الوجه الكلي بالمقاييس الكلية "[5].

---

[1] ابن الأكفاني ، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ، المصدر السابق ، ص 122.

[2] نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي، زبدة الصحائف في ساحة المعارف ، ج1، دون دار نشر ، بيروت ، 1874م ، ص127.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي ت 379ه/989م ، طبقات النحويين واللغويين ،تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط2، دار المعارف ، مصر القاهرة 1119، ص11، عن أبي الأسود الدُؤلي انظر : المصدر نفسه ،ص21

[4] نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي ، زبدة الصحائف في ساحة المعارف ، المرجع السابق، ص139.

[5] أحمد بن مصطفى ( طاش كبرى زادة ) ، مفتاح السعادة و مصباح السيادة في موضوعات العلوم ، المصدر السابق، ص127.

وقال " **جرجي شاهين عطية**" إنه : " علم بأصول أبنية الكلام وأحوالها قبل تركيبها يبحث عن بُنية الكلمة وتحويلها من هيئة إلى هيئة آخرى إما لتغير في المعنى وإما في اللَّفظ "[1].

وتكمن أهميته في التَّعرف على أصل الكلمة وزيادتها وحذفها وإبدالها فيتصرف فيها بالجمع والتصَّغير والنسبة إليها "[2].

[1] جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصَّرف والنَّحو والبيان ، ط4، دار ريحاني للطباعة والنشر ،ص 04.ينظر أيضاً : السكاكي ( إبن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ت 626 ه) ،مفتاح العلوم ، تح : نعيم زرزور ، ط2، دار اكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، 1987،ص 10.

[2] القلقشندي ، صبح الأعشى ، المصدر السابق ، ج1، ص ص467-468 .

**المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.**

عَرَفَ المغاربة إلى جانب الأندلسيين النَّحو الكوفي وأُتيحت لهم فرصة التّعرف على النّحو البصري أي عبر الكُتب التي يأخذها الطلبة والعلماء أثناء رحلتهم والذي كان في آواخر القرن الثالث للهجري بخلاف الكوفي الذي بلغهم في القرن الثاني ، حيث نجد "**الأفشيق محمد بن هاشم**" **(ت307هـ)** يرحل إلى المشرق ويلقى بمصر" **أبا جعفر الدينوري**" ويأخذ عنه كتاب"**سيبويه**" رواية ويقرأه بقرطبة لطلابه[1]، ومن مؤلفاته " **طبقات كتاب الأندلس وشواهد الحكم** " و انشغلوا بعدهُ بكتب " **سيبويه**" الأكثر من النُّحاة الذين قاموا بشرحه أمثال "**الرباحي الأندلسي (ت 353هـ)**[2]، ولهذا يجدر بالقول أن المغاربة و الأندلسيين لم يعرفوا النَّحو البصري إلا مع" **الرباحي**" [3].

**أولاً : النَّحو والصَّرف في الَّدولة الرستمية .**

فتعتبر اللُّغة العربية هي لسان الدَّولة الرسمي إلى جانب البربرية المتداولة[4]،وهو ما أثبته **الباروني** بالنصوص والوثائق والرسائل الخطابية والوعظ ومراسيم التوليه كما كانت بلغة القرآن[5]، حيث شارك الأئمة الرُّستميون في بث علوم اللَّسان و إنتشارها [6]،حتى أصبحت العاصمة "**تاهرت** " منارة متفرعة من الأشعار والأخبار وكانت كلها مُدَّونة باللُّغة العربية ، وأشتهر الكثير من علماء الإباضية في اللَّغة والنَّحو فعلى رأس هذه العلوم "**يهوذا بن قريش التاهرتي**" ،أول من وضع أسس النَّحو التنظيري وله كتاب موجود بمكتبة أوكسفورد ،[7] كما أشتهر "**محمد المكفوف النَّحوي** " باللُّغة و"**أبو السهل الفارسي** " كان متضلعاً في اللُّغة العربية

[1] شوقي ضيف ، المدارس النَّحوية ،ط7، دار المعارف ، القاهرة، 1966،1965م ،ص 289.

[2] المرجع نفسه ، ص 289.

[3] مختار ولد أباه ، تاريخ النَّحو العربي في المشرق والمغرب ، دار الكتاب العلمية 1 ، بيروت 2008 م، ص 224.

[4] إبراهيم بحاز بكبير ، الدَّولة الرستمية بالمغرب الاسلامي (160هـ_296هـ /777م_ 909م) دراسة الأوضاع الإقتصادية والفكرية ، جمعية التراث لقرارة الجزائر ، ط2، 1985 الجزائر ، ص 351، محمد طمار :تاريخ الأدب الجزائري ، ص 28،29 .

[5] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ص78.

[6] أبو العباس أحمد سعيد الدرجيني (ت 670 هـ) ،طبقات المشايخ بالمغرب ،ج1، تح :طلائي ، بد ت ، دم ، ص 56.

[7] عبد الرحمن الجيلالي ،تاريخ الجزائرالعام ،ج2،مكتبة الحياة ،ص 174.

و النَّحو فمجمل مؤلفاته إثنا عشر كتاباً من العربية بنَّحوها وقواعدها مثل : كتاب "**الواعظ والتذكير والتخويف**"[1]. ولم يقتصر على علماء الإباضية وحدهم وحيث ذكر" **ابن الصغير** " علماء وفقهاء من كل الأجناس والأطياف والمذاهب منهم : "**أبو الطيب محمد ابن الشافعي** " و"**عبد الله بن محمد بن الحسين التميمي التاهرتي**" نزيل سبتة و "**الحسن بن على بن طريف النَّحوي** " نزيل سبتة أيضاً، وكان من تلاميذه "**القاضي عياض**" ، وعلماء من الأندلس " **مسعود الأندلسي**" و "**عمران بن مروان الأندلسى**" وقد تم إختيارهما لشُغل منصب الإمامة في الدَّولة .[2]

**ثانـياً : النَّحو والصَّرف في الدَّولة الفاطمية.**

إخْتصَّ الشيعة الفاطميون بإختلافهم عن جمهور المسلمين[3] سواء في الدعوة وإيصال نسبهم إلى آل البيت[4] فاستقوا علومهم كلها على آيادي كبار علماء الكوفة وبغداد[5]، وبجانب وبجانب هذه الدراسات الفلسفية التي إزدهرت في المغرب الأوسط كان هناك دراسات عربية في علوم اللُّغة والنَّحو و الرواية والأدب القديم وشرحه ونقده وكانت العلوم تسير جنًبا إلى جنب مع غيرها من الدراسات التي أقبل عليها العلماء والمتعلمون في المغرب الإسلامي وكانوا يُفدون لها طلاب العلم ولم تكن هذه الدراسات العربية جديدة على المغرب الإسلامي ولكنها وُجدتْ منذُ بدأ المسلمون يقرؤون القرآن الكريم عن الصَّحابة والتابعين ويهتمون بإعجامه على نحو ما فعله "**أبو الاسود الدؤلي**" و "**عبد الله بن إسحاق** " (سابق الذكر) حتى دَوَّنَ على النَّحو وظهر كتاب " **سيبويه**" ونحاة الكوفة والبصرة وأفضت على غيرها من بلدان المغرب والأندلس حيث شجع الخلفاء الفاطميون هذه الدراسات وحرصوا على إقتناء الكُتب اللُّغوية والنَّحوية وجعلوها مع غيرها من الكتب حيث نبغ عددُ كبير من العلماء

[1] ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرسمين ،تح : إبراهيم بحاز ، القرن 03 الهجري، ص 84.

[2] المصدر نفسه ، ص 85.

[3] جعفر السبحاني ،دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية ، ط1،دار الأضواء لبنان ، 1414هـ/1993م ،ص 38.

[4] محمد حسين الذهبي ،التفسير و المفسيرون ،ج2، مكتبة وهبة، القاهرة ، مصر، ( 1396 هـ/ 1776م) ، ص 177.

[5] على حسني الخربوطي ،أبو عبد الله الشيعي ، مؤسس الدَّولة الفاطمية ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1972 م ،ص ص 15 – 19.

، على نهج صاحب الدعوة في عهد الخليفة الأول" **أبا عبيد الله الشيعي**" **(296هـ_322 هـ/ 909م _935 م)** ، في طرق الجدل والمناظرة على الأمير الأغلبي لدليل على تبحره في علوم اللُّغة.[1]كما كان للخلفاء الفاطميين دوراً في هذا المجال فأظهر " **الخليفة المعز لدين الله (203هـ/9 م)** إهتماماً بالغاً بالنَّحو و مثل ذلك طَلب من أحد الأئمة النَّحويين المشهورين :" **القزازي القيرواني**" بتأليف كتاب في النَّحو، وبراعته اللُّغوية والنَّحوية كان المعز لدين الله ، كثيراً ما يعقد حلقات مجلسه مع كبار العلماء ، حيث يناقش فيها الكثير من القضايا اللُّغوية والنَّحوية مع علماء مشارقه ما يدل على تمكنه في الفقه واللُّغة والنَّحو[2]، وكذلك يعتبر" **القاضي النعمان**" أحد الذين إهتموا بالعلوم العربية عن طريق تأليفه لكتاب لُغوي هو " **رسالة ذات البيان** " التي صنفها في الرد على العالم الكوفي اللُّغوي " **عبد الله بن مسلم بن قتيبة** " [3]. ويعد "**عبد الله محمد بن جعفر التميمي القزازي القيرواني** " ولد "**بالقيروان** " الذي أقبل على دراسة النَّحو واللُّغة ، ويعتبر من أشهر اللُّغويين والنُّحاة في العهد الفاطمي من مؤلفاته في النَّحو كتاب : "**الحروف**" بطلب من الخليفة " **المعز لدين الله** " ،أما في اللُّغة كتاب " **المعترض**" وكتاب " **العشرات في اللُّغة** " و كتاب " **الفرق بين الضاد و الظاء**"[4].

[1] القاضي النعمان (ت 363 هـ) ، كتاب المجالس والمسايرات ، تح :الحبيب القفي وآخرون ،ط 1، دار المنتظر، بيروت لبنان ، 1996م، ص ص 42_ 43 .

[2] المصدر نفسه ، ص 199، 200.

[3] يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية ، المغرب الأدني ، منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري ( 90الى450 هـ)،ج1، معهد البحوث العلمية للدراسات الإسلامية ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، 1421 هـ/ 2000 م ، ص 246.

[4] المرجع نفسه ،ص ص 246_ 250 .حمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحاضرة الإسلامية ،المرجع السابق ، ص 334 .

**المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.**

**أولاً : النَّحو والصَّرف في الـدَّولة الزيرية.**

التي عُرفّتْ بازدهار الدراسات في هذه الفترة ، فلم يتغير عن العصر الأسبق إلا أنَّ أغلب المستقلين بالنَّحو ، عاصروا الدَّولتين الفاطمية و الزيرية مع بعض الإختلاف في تزايد العلماء.[1] ومن أبرزهم " **ابن أبي عاصم اللؤلئي**" له علم غزير في النَّحو واللَّفظ الغريب ويليه " **أبو على المكفوف السنجي (ت 342هـ)**" والذي تلقى علوم العربية عن **المكفوف**،[2] و له مؤلفات حسنة في النَّحو منها كتاب " **أقيسة الأفعال** " قام بجمعه بعض من طلابه ، وكان من أعظم النحاة المغاربة "**أبو القاسم ابراهيم بن عثمان** " المعروف "**بإبن الوزان النحوى (ت 326هـ)** " شيخ النحاة حفظ كتاب الخليل بن أحمد "**العين**" و كتاب "**أبو عبيدة المصنف** " وكتاب "**بن السكيت**" وحفظ كتاب "**سيبويه** " ثم **الفراء**[3]. و أيضاً "**محمد بن سالم الطرابلسي** " المعروف "**بالعقيق ( 351هـ)**" و "**ابن القزاز القيرواني**" ذكر سابقا من مؤلفاته كتاب " **الحروف** "[4].

**ثانـياً : النَّحو والصَّرف في الدَّولة الحمادية .**

بعد رحيل الفاطميين إلى مصر بقي المغرب الأوسط في تطوره وإشراقه متواصلاً في تقاليده الثقافية الموروثة من اجتهاد وتأليف و تصنيف ورحلة علمية [5].حيث شمل الرَّقي والتطور علوم اللُّغة العربية وفروعها وتميزت هاته الفترة بالدراسات اللُّغوية والنَّحوية التي برع

[1] يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية ، المرجع السابق ، ص 324.

[2] المكفوف : هو عبد الله بن محمود المكفوف الاندلسي كان من أعلم خلق الله بالعربية والغريب والشعر ، انظر طبقات النحويين واللغويين الزبيدي ، ص 237.

[3] أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ، المصدر السابق ، ص ص 247_242.

[4] محمد محمد زيتون ، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ،المرجع السابق ، ص 331.

[5] الهادي روجي إدريس، الدَّولة الصنهاجية ،تاريخ إفريقية في العهد بني زيري من القرن إلى القرن 12 هـ ،تح : الساحلي ،ج2، دار المغرب الإسلامي ،1992، ص 391.

فيها الفقهاء الذين زاوجوا ما بين علوم القرآن وتعريفاتها مع علوم النَّحو واللُّغة. [1] و أشتغلوا به جميعا الملوك والوزراء ورجال الدَّولة والعلماء والطبقات العليا والسفلى و كانت العربية هي لُغة الثقافة و الفكر[2]،ومن أبرز العلماء نظراً للعدد الكثير الذين يبدي إهتماماً و إعتناءاً بعلوم اللُّغة و النَّحو، "**عبد الكريم الفهشلي**" ، و " **ابن أبي سهل الخشني**" المعروف " **ابن البقال**" ، و" **أبو القاسم يوسف البسكري (403_465)** " من علماء اللُّغة والأدب[3]، و " **يحي عبد المعطي الزواوي (ت 628هـ)**" صاحب المصنف " **الفتية في النَّحو**" و " **الفصول والعقود** " وكتاب " **حوائش على أصول ابن السراج في النَّحو**" ، و" **عبد الحق البجائي**" صاحب كتاب "**الداعي في اللغة** " و " **الحسن بن علي التهرني العلامة اللغوي والإمام النَّحوي(ت 673 هـ)** " تتلمذ على يد " **ابو العباس الغبريني** " صاحب كتاب " **عنوان الدراية... "**، كان بارعاً في النَّحو والأدب وقوي في علم الصَّرف[4] و " **أبو يعقوب بن يعقوب بن إبراهيم الورجلاني** " الملقب **بالجاحظ** وغيرهم [5] و" **محمد عبد الحق الأشبيلى (ت582هـ)**" صاحب كتاب " **الحاوي**" بثمانية عشر مجلداً مصنف من طرف المؤرخين بأشهر المعاجم اللُّغوية[6]،ومنه يبقى الإنتاج الفكري والأدبي في دولة بني حمَّاد أحد أروع صفحات التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط ، مثل كتاب عنوان الدراية " **أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي البجائي الغبريني** " الذي ترجم فيه لأكثر من مائة عالم هذا يعتبر إبداعاً علمياً وثقافياً بلُغته هذه الدَّولة وخاصة عنْد إنتقال حكمها إلى العاصمة الجديدة " **بجاية**" الحاضرة العلمية الإسلامية المتطورة والمزدهرة.

---

[1] يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية ، المرجع السابق ، ص 324.

[2] عبد الحليم عويس ، دولة بن حماد ، ط2،دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1991 م ، ص 362.

[3] مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، المرجع السابق ، ص 96.

[4] أبو العباس الغبريني ( ت 644هـ _ 714 هـ) ،عنوان الدراية... ، تح : عادل نويهض ، ط2، دار الأفاق الجديدة ، بيروت ، 1979 م ،ص55.

[5] رشيد بورويبة ، الدَّولة الحمادية تاريخها وحضارتها ،دط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1977 م ، ص 196.

[6] يوسف بن أحمد حوالة ، الحياة العلمية في إفريقية ، المرجع السابق ، ص 328.

**ثالثـاً : النَّحو والصَّرف في الدَّولة المرابطين.**

حين ملك " **يوسف بن تاشفين** " جزيرة الأندلس وأصبح من أكابر الملوك هو و ابنه لأن الأندلس هي حاضرة الغرب وأم قراه وشمس العلوم ومركز الفضائل[1] فالشَّهادةُ ببلاغة فُقهائهَا وعلمائها ومشايخها رغم وجود الحواضر المغرب الأوسط مثل : **تلمسان** و **بجاية** والمسيلة وغيرها ففي عهد " **يوسف بن تاشفين** " إعتنى بالجانب العلمى فكان العلم هو أساس دعوة المرابطين وعليه قامت دولتهم ،[2] حيث إمترجت الثقافة المغربية بالأندلسية أدى ذلك إلى تقدم الحياة الفكرية بالمغرب الأوسط ونهضة العلوم والأدب رغم الأجواء السياسية المضطربة التي كانت تسود عهد ملوك الطرائف حيث كان أغلب ملوكهم من أكابر الأدباء والشُعراء والعلماء[3]، في مجال اللُّغة والنَّحو برزت عدة أسماء مثل : الوزير" **أبا الحسين بن سراج (439هـ/508هـ)** " كان أعلم الناس بالنَّحو و أشعار العرب [4]، و" **أبي عبيد عبد الله الله بن عبد العزيز البكري الأوربي** " **(ت487هـ)** " له مصنف " **شفاء عليل العربية**" ،و"عالم النَّحو واللُّغة " **سليمان بن محمد بني عبد الله المالقي المكنى إبن طراوة (ت528هـ)** " صاحب كتاب " **الترشيح في النَّحو** " فأحترم أمراء المرابطون العلم و العلماء وقربوهم إلى مجالسهم و أجالوا لهم العطايا والهبات وليس أدل من ذلك رحيل " **أبو المظفر** " إلى بغداد لإقراء الحديث وتدريس علومه ببغداد فكان فقيهاً ومحدثاً وأدبياً [5]، ومن إهتمام الدولة بهذا الجانب عملت على بناء الكثير من المدارس لإيواء الطلبة وتدريس العلوم إلى جانب المساجد والزوايا منها مدرسة بناها " **يوسف إبن تاشفين** " بفاس تعرف بإسم مدرسة الصابرين.

---

[1] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ط1،مطبعة استقامة ، القاهرة 1949 م ، ص 144.

[2] عبد الله كنون ،النبوغ المغربي في الأدب العربي ، ج1 ، ط 2، ص 67.

[3] محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس العربي ، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتي الفتح المرابطين ، ط4،مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، (1417 هـ/ 1997) ،ص 423.

[4] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 73.

[5] عبد الرحمن الجيلالى، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ،ص 304.

**المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : النَّحو والصَّرف في دَّولة الموحدين.**

تجسدت الأفكار الإصلاحية التي كان يراها الإمام "**المهدي ابن تومرت**" للبيئة المغاربية و إنتمائه العرقي ، وتقاليده حيث وضع تصوراً جديداً نظام سياسي ديني ، ناشئاً من دعوته الدينية وفقهه وعلمه للإمبراطورية الموحدية بعد ما زار العراق سنوات وهو متنقلاً بين حواضره متواصلاً مع خيرة علمائها متتلمذاً على أكبر مشايخها [1]، حيث تبدوا المقاربة بين عهد المرابطين و عهد الموحدين ، في مجال علوم اللُّغة والنَّحو ، تشغل حيزاً كبيراً من إهتماماته حيث يكون من السهل تبليغ أفكاره ونشر عقيدته بين أهل المغرب ، الطاغي عليهم العنصر واللَّسان البربري ، فعمت العربية البدو والحضر والعرب والبربر ونشطت الحركة الأدبية ، و أخْتصبتْ الأفكار و تفتَّحتْ العقول[2]، وبرزت كوكبة من أعلام اللُّغة والنَّحو والخطابة والشعر والبيان الذين عجت بهم دولة الموحدين ومن أسمائهم "**أبو جعفر أحمد بن عطية القضاعي المراكشي** " ،كاتب الوزير إضافة إلى بلاغته وعلو كعبه في النَّحو ، شهد له "**عبد المؤمن بن علي**" بالرئاسة وبالكفاءة فقال : " **ذهب ابن عطية وذهب معه الأدب** " [3] و اللُّغوي "**عبد الله بن محمد الصنهاجي الأشيري** " **(ت561هـ)** الجامع فضائل العلوم فكان له منها حظ وافر وعلم وافر[4] وبلغ المقصد في النَّحو والأدب وغيرها ،و " **أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن ريحية الكلبي" (ت 633هـ )** ، جمع بين الفقه واللُّغة والنَّحو وكان أحفظ زمانه باللُّغة[5]، خلف العديد من المؤلفات أهمها " **التنوير في مولد السراج المنير**" وآخر في النَّحو "**الصارم الهندي في الرد على الكندي** "[6].

[1] محمد المنوني ، حضارة الموحدين ،، ط1، تويقال للنشر ، الدار البيضاء ،المغرب ،1989 م ، ص 11.

[2] عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في الأدب العربي ، المرجع السابق ، ص 112.

[3] المرجع نفسه ، ص 167.

[4] أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية ، المرجع السابق ، 218 _219.

[5] المقرى، نفخ الطيب ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 99.

[6] أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية ،المرجع السابق ، ص 269.

وأيضاً من أئمة اللُّغة العربية والنَّحو ذاع صيته واشتهر إسمه وصنف كأحد النحاة الثلاث المحمدين في عصره مع "**إبن النحاس** " في مصر و " **ابن مالك**" في دمشق وهو " **محمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر صافي رأسه ( ت 606 هـ)**"[1] و " **أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مضاء اللخمي القرطبي (513_592هـ)** " ، والأديب النَّحوي " **أبو الفضل محمد بن علي بن ظاهر ( ت 598هـ)**" من أعلم الكتاب بصنعته عند الموحدين هذه عينة مختصرة عن واقع علوم اللُّغة والنَّحو في الدَّولة الموحدية[2].

**ثالـثاً : النَّحو والصَّرف في الدَّولة الحفصية .**

لقد أهتم العلماء الحفصيين بهذا العلم لأنه يرتبط إرتباطًا وثيقاً بعلم الدين ، ثم قاموا بتدريس النَّحو أهم من اللُّغة لأنَّ في جهله الإخلال بفهم الجملة وضروري لفهم الكتاب و السنَّة فهماً صحيحاً[3] ،ومن بين العلماء الذين برزوا في قسنطينة دارسين النَّحو " **أبو جميل ابن إبراهيم** "و "**ابن قايد الزواوي القسنطيني (ت857هـ_1453م)** " ومن نظمه في ذلك أرجوزة في النَّحو بلغت مئة وخمسة أبيات قصدها كما قال لإفادة الناشئة ،وكذلك نجد"**أبا إسحاق إبراهيم (751هـ_770هـ/1350م_1368م)** " الذي به شرح " **ألفية ابن مالك**" و" **تلخيص المفتاح** " و أشهر الدارسات النَّحوية في إقليم قسنطينة بعد " **ابن القنفذالقسنطيني** "[4].

".[4]

[1] عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ط2 ، مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت لبنان 1980، ص 119. عمار هلال العلماء الجزائريين في البلدان العربية و الإسلامية ، فما بين القرنين ( 3 هـ _14م/ 9 هـ_ 20م) ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 1995 م ، ص 210.

[2] ليفي بروفسال ، مجموع رسائل موحدية ، ص 1490_228 .

[3] روبار برونشفيك ، تاريخ إفريقية في العصر الحفصي من القرن 13هـ إلى نهاية القرن15 م، ج2، تح ، حمادي الساحلي ط1.دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان 1988م،ص 383.

[4] علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من القرن 07_10هـ/ 13_16م مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ ،قسنطينة، 2011/2010، ص158 .

**_ أهم علماء المغرب الأوسط في العهد الحفصى وإنتاجهم في النَّحو والصَّرف.**

- **أبو عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن ميمونة القلعي(ت 673هـ/1274م):** حيث تتلمذ على يده " **ابو العباس الغبريني**" صاحب كتاب " **عنوان الدراية...** " كان بارعاً في علم العربية ، خاصة اللُّغة والأدب والنَّحو والصَّرف فكان مجلسه يغمص بجمع كبير من الطلبة ويقرؤون عليه مختلف الكُتب النَّحوية واللُّغوية والأدبية "ويقوم على جميعها أحسن قيام "[1]. ومما ألفه ودرسه "**الموضح في النَّحو**" و " **حدق العيون في تنقيح القانون** "[2].
- **أبو الحجاج يوسف بن سعيد بن يخلف :** الأديب النَّحوي اللُّغوي له علم العربية بمختلف فنونها ،قرأ عليه **الغبريني** وكان مجلسة يطول لكثرة الطلبة[3].

**رابعـاً : النَّحو والصَّرف في العهد الزياني.**

يمكننا القول بأنَّ الدَّولة الزيانية قد حبَّها الله بالعديد من الأفاضل وجمعت في وعائها علوم النَّحو والصرف الأسبقين ففي زمن مُلوكها أصبحت حاضرة من أعظم حواضر العلم والسياسة في العلوم الإسلامي ونبغ فيها عددُ كبيرُ من علماء اللُّغة والأدب في المغرب الأوسط منهم :

- **المقري الجد (ت 759هـ) :** له "**شرح التسهيل** " لكنه لم يكمله ،كما له "**شرح النظائر**" **لجلال الدين السيواطي** بالإضافة إلى إعرابه للقرآن الكريم[4].
- **ابن قنفذ القسنطيني (810هـ/1408م):** شرح ألفيه "**ابن مالك**" وسماها "**هدية أو هواية السالك في بيان ألفيه ابن مالك** " وهو اليوم مفقود و"**الإبراهيمية في مبادئ العربية** " في قواعد النَّحو[5] .

---

[1] أبو العباس الغبريني ، عنوان الدراية ،المرجع السابق، ص 94.

[2] المرجع نفسه ، ص95.

[3] المرجع نفسه ، ص103.

[4] المقرى الجد ، عمل من حب لمن طب،المغرب ،ص18. مقرى الجد،القواعدالفقه،تح:الدردابي،الرباط،2012 ،ص 78.بشير ضيف ، المدارس النحوية ، ط7، دار المعارف ، ص 345.

[5] ابن القنفذ القسنطيني ، مبادئ السالكين في شرح رجز ابن الياسمين ابن قنفذ القسنطيني رياضي مغاربي من القرن (8هـ/14م )، تح :يوسف قرقور ، القبة الجزائر ،ص 14،15.

- **أحمد بن علي بن منصور البجائي (ت837هـ/1433م):** شرح "**الأجرومية** "[1].
- **أما ابن مرزوق الحفيد(ت842هـ/ 1438م) :** كانت له مشاركة قيمة في علم النَّحو ، لعل أهم إسهاماته " **شرح التسهيل**" و **الألفية** وسمها " **إيضاح المسالك في ألفية إبن مالك** " هو مجلد في غاية الإتقان ،إنتهى فيه إلى إسم الإشارة وأسماء الموصول كما نظم أرجوزة إختصر فيها **الألفية** [2]، وله أيضاً " **المعراج إلى إستمطار فؤاد الأستاذ** " **إبن السراج (قاضي غزناطة)** " في مسائل نحوية ومنطقية .[3]كما شرح ، شواهد شرح **الألفية** وصل إلى باب كان وأخواتها[4] ،إضافة إلى تميزه بتدريس إعراب القرآن الكريم[5].
- **أما بالقاسم العقباني (ت854هـ/1450م)** : قد ألف " **قواعد النَّحو**" حيْثُ كان مجتهدًا في علم اللِسان و البيان" [6].
- **إبراهيم بن قائد بن موسى الزواوي القسنطني (857هـ_1458م) :** الذي شرح **ألفية " بن مالك"** في مجلد واحد [7]، له نظم في العربية بأربعة أبواب ،الجملة وأحكامها الجار والمجرور عشرون كلمة يحتاج إليها المعرب ،الإشارات إلى عبارات مجررات مستوفيات[8]،
- **عبد الله محمد بن الشريف التلمساني ( ت792هـ_1389م)** : هو قطب من أقطاب اللُّغة العربية عالماً من أعلامها[9]، حيْثُ درس علم البيان.
- **عبد الرحمان ابن خلدون (ت808هـ)** : شرح " **البردة**" شرحاً قديراً[10].

---

[1] عبد السلام محمد بن على الشوكاني ، البدر الطالع بمجالس من بعد القرن السابع ،ج5، ص422.

[2] محمد الشوكاني ،ج5، ص422.

[3] التنبكتي: نيل الإبتهاج ،ص 507 .

[4] المقرى ،نفح الطيب ،ج5، ص430.

[5] القلصادي ،الرحلة ، المرجع السابق ،ص97.

[6] بشير ضيف ،المدارس النحويَّة، المرجع السابق ، ص332 .

[7] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ،الضوء اللامع لأهل القران التاسع ، ج1،ص 193.

[8] الحسين مرادس السباعي ،القبس النحوي في شرح نظم الزواوي ،للشيخ أبي الغداء ريان بن قائد الزواوي ،دار الكلام الطيب بيروت،ط 1، 2004،ص ص13،113.

[9] عبد العزيز فيلالى ، تلمسان في العهد الزياني ، المرجع السابق ، ص 455.

[10] محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ،الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي ، ج4،(1291هـ_ 1376هـ/1956م )، بالرباط،ج4،ص 85.

- وكذلك **سعيد العقباني (ت 811هـ_ 1480م)** : الذي لا زال شرحه مخطوطاً بالمكتبة الوطنية الجزائرية[1].

**_ أهم كتب اللُّغة في المغرب الأوسط من الفترة ( القرن02هـ_ القرن10هـ).**

- كتاب "العين" : **الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 170هـ/786م).**
- كتاب "فقه اللُّغة وأسرار العربية" :**أبن منصور الثعالبي (ت 430 هـ/ 1038م).**
- كتاب "الفصيح" :**لأبي العباسي ثعلب (ت 291 هـ/ 903م ).**
- كتاب "الصحاح" : **لإسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ/1003م).**
- كتاب"المحكم والمحيط الأعظم" :**لأبن سيدة الأزرلسي (ت458 هـ/ 1066م).**
- كتاب"الألفاظ ": **لإبن السكيت أو يوسف يعقوب بن إسحاق(ت 244هـ/858م).**

[1] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج6،ط1، 1412هـ _ 1992م،دار الجيل بيروت ، ص 181. التنبكي ، نيل الإبتهاج، المرجع السابق ، ص190 .

## المبحث الثاني : ع البلاغة والبديع.

تعتبر بلاغة اللَّغة العربية في العصر الجاهلي من أرقى العصور ولهذا فإن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مُبِيَّن على أفصح العرب سيدنا محمد ﷺ . ولكن البحث البلاغي لم يكُن له أناس يتبعون مضامينه إلا ملاحظات بلاغية لاحظها الشعراء والأدباء والنقاد وضلت تتزايد هذه الملاحظات حتى نهاية العصر الاموي وتوسع نطاقها في أوائل العصر العباسي حتى ظهرت طائفة من المتكلمين عنوا بمسائل البلاغة والبيان لصلتها بما كانت تقوم به من الخطابة والمناظرة في المساجد البصرية والكوفية و في الحديث عن قوة الحجة ووضع العبارات ودقتها. فنجد **الجاحظ** من أئمة المعتزلة لدراسة البيان والبلاغة بكتابهِ " **البيان و التبين** " وهي عبارة عنْ ملاحظات معاصريه و إحتدمت المعركة بين المحافظين و المجددين وقام المتفلسفة برد وراء مقايس البلاغة اليونانية وصنف كتاب " **نقد الشعر**" لي " **قدامة بن جعفر**" ردًا على " **ابن المعتز**" وغيره ممن يتبعون أثره وكثر المتكلمون حول إعجاز القرآن الكريم من حيث البلاغة والبيان وهي مرحلة النُّمو البلاغي وتليها مرحلة البحث البلاغي وفيها " **الخطبة** " غنية بتحليل النصوص الأدبية ونقدها والغوص في معاني النصوص فيأتي " **القاهر الجرجاني** " بأسلوبه الرشيق ألف كتابه "**دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة** " و جعل نظرية علم البلاغة الذي تقوم على المعاني المستوحات من نظم الكلام والصورة المعبرة في نفس المتكلم والتوضيح لما يقصد. و يتلوه " **جابر الله الزمخشري** " فيطبق أرائه عمليا على آيات القرآن الكريم ثم ألتطمت " **بالسكاكي**" وفلسفته وظلت حبيسة قروناً طويلة[1] .

[1] محمد أحمد محمد الوكيل ، منازلة البديع من البلاغة منذ النشأة حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي جنوب شرق الجزائر، عدد 12، 2019 م، ص ص 120،121.

**أولاً : تعريف البلاغة .**

- **اللُّغة** : هي البُلوغ و الإنتهاء ،نقول بلغت الشيء أي وصلت عليه وانتهيت ، وبلغ الركب المدينة ، إذا إنتهى إليها وما بلغ الشيء منتهاه[1].
- **إصطلاحاً** :عرفها " **القزويني** " بقوله : " مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته [2].

فالبلاغة ترتكز على تبليغك المعنى المنشود بلفظ مقصود ، و الأمر عينه نجده عند **إبن المقفع** حين رد البلاغة إلى المعنى الذي تريد تبليغه حيث يقول : " لا خير في كلام لا يدل على معناك ولا يشير إلى مغزاك "[3].

**ثانــياً : علم البيان والبديع .**

**1_ تعريف علم البيان :**

- **لُغـة** : الكشف والإيضاح .
- **إصطلاحاً** : " إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضع الدلالة عليه " [4]، تكمل ثمرة علم البيان ،في فهم الإعجاز القرآني ،[5] ويشمل على التشبه والمجاز والكتابة[6].

**2_ تعريف علم البديع :**

- **لُغـة** : المخترع ، و الموحد.
- **إصطلاحاً** : هو علم يعرف بوجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة وهو نوعان معنوي ولفظي[7] .

---

[1] محمد عبد المطلب ، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، ط1 ،الشركة المصرية للنشر لونجمان ، ط1 ، القاهرة ،1995، ص 214 .

[2] محمد الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح :محمود محمد شاكر ، ط1، دار المدني ، السعودية ،1992، ص 257 .

[3] محمد محمد يونس علي ، المعنى وظلال المعنى (أنظمة الدلالة في العربية )، ط2،دار المدار الإسلامي ، 2007م، ص 177.

[4] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، تلخيص المفتاح، تحقيق ، نصر الله داغر ،طبع في بيروت ،1306ه ،ص53. طاش كبرى زاده ،المرجع السابق، ج1، ص 168.السكاكى ،مفتاح العلوم ،ص 242،أحمد الهاشم جواهر ،البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المكتبة العصرية بيروت ، ص 216. محمد على سلطاني، المختار في علوم البلاغة والعروض دار السماء ،دمشق ،ط1، 2008،ص 83. اليونسى ، ص229.

[5] عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، المرجع السابق، ص 506.

[6] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، التلخيص ،المرجع السابق ، ص 299.

[7] ابن أبي بكر محمد بن السكاكى ، مفتاح العلوم ، المرجع السابق ، ص 423،432.

وحسب قول " **ابن خلدون**" : " النظر في تزيين الكلام ،وتحسينه بنوع من التنميق ، أما بسجع يفضله أو بجنيس يشابهه بين ألفاظه أو تصريع يقطع أوزانه أو تورية على معنى مقصود ،بإبهام معنى أخفى منه و إشتراك اللَّفظ بينهما أو طباق بالتقابل بين الأضداد "[1].

**المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.**

**أولاً : البلاغة والبديع في العهد الرستمي.**

لقد أهتم الأئمة الرستميون باللُّغة العربية والبلاغة حيث لا نجد إلا القليل من علماء اللُّغة الذين برزوا في هذا المجال رغم أنه كان من الممكن أن ينتقل إلى " **تيهرت** " مع المذهب الإباضي[2] ،كما يذكر " **ابن الصغير**" الفقيه المتكلم "**أبو عبيدة الأعرج** " على أنه بارع في علم الوثائق واللُّغة و "**أبو الوليد عبد الملك بن قطن المهري (ت 253هـ_867م)** " من شيوخ أهل اللُّغة وما لا شك فيه أنَّ تعدد المذاهب كان عاملاً أساسياً في تنشيط المناظرات بالإضافة إلى التسامح المذهبي الذي عرف به الأئمة الرستميون هو ما شجع الحركة العلمية ، فنتج عنها تعدد حلقات المناظرة وعليه أن تكون المناظرة في طلب الحق وإظهاره بعيداً عن الرياء و المباهات و الخوض في الكلام مع البقية سواء الخارجية كالمعتزلة و الصفرية أو أهل السنَّة ، فرحب الإباضيون بمناظرتهم ،وكانت مسألة خلق القرآن مع المعتزلة و الحنفيين والمسائل الفقهية مع المالكية [3].

[1] ابن خلدون ، المقدمة ،المصدر السابق، ص589. عبد العزيز عتيق بلاغة العربية ، علم البديع ،دار النهضة العربية ، بيروت ،دت ، ص 07.
[2] أبو بكر بن محمد الحسن الزبيدي الأندلسي ، طبقات النّحويين واللغويين ، المصدر السابق ،ص ص 256_273.
[3] ابن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرسمين ،المرجع السابق ، ص117.

**ثانيــاً : البلاغة والبديع في العهد الفاطمي.**

لقد عُرفت البلاغة العربية على غيرها من البلاغات إضافة إلى أسبقية التأليف عنْد الشعوب الأعجمية و أولى المؤلفات التي يمكن أنَّ تعد بلا ريب صريحة النسب في نهاية القرن الثالث و بداية الرابع الهجري و هي فترة إزهار حركة الترجمة و نقل الفكر الأجنبي اليوناني خاصة على اللُّغة العربية مثل كتابي "**الخطابة** " و " **الشعر**" **لأرسطو** [1]، لهم دور هام في التأليف البلاغة العربية خاصة بعد إنفصال العلوم البلاغية عن بقية علوم اللُّغة و الأدب و ظهور ما يسمى بعلم البديع " **لعبد الله ابن المعتز (ت296هـ)**" وكذلك نقد الشعر " **لمقدمة ابن جعفر(ت328 هـ)**"[2]، وهذا لا يعني أنَّ البلاغة العربية لم تكن موجودة فهذا أمر غير مقبول لأن البلاغة العربية نشأة أول مرة في بيئة لا تعرف اليونان ولا عاداتهم فضلاً عَنْ فلسفتهم و بلاغتهم. فالفاطميون بصفتهم دعاة مذهب شيعي يختلف كثيراً عن غالبية مذهب السُكان فكان لهم دعاة مهرة يقودون الدعوة [3]، حيث شهد عهد الخليفة الأول "**عبيد الله المهدي (296هـ-322هـ/909م-935م)** " بكثرة المكاتبات الرسمية بينه و بيَّن ولي عهده أبو القاسم المكلف ببعض الفتوحات في المغرب فتميز بمتانة الأسلوب ورزانة العبارة و الحرص على إستخدام المحسنات البديعية المختلفة والتفنن في إستخدام الجمل الإعتراضية و الإستشهاد بالآيات و الأحاديث النَّبوية[4]، و كانت مجالس المناظرات إنعكاساً لظروف سياسية مرت بها خلال الحكم الفاطمي ،حيث إتخذوا المناظرات وسيلة لإقناع الناس بتغيير مذهبهم[5]، وسعوا إلى ضرب الرقابة التي سلطها علماء المالكية على الحياة الفكرية وشجعوا على تعاطي مختلف أنواع العلوم و الشعر وهذا ما دفع للجهاد العلمي ضد المذهب

[1] حمادي صمود، التفكير البلاغي عند العرب ،ص 62.
[2] المرجع نفسه ،ص 65.
[3] حسن حسني عبد الوهاب، ورقات في الحضارة العربية ، ص ص 246_247.
[4] عبد السلام الكنوني ، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى إبن عطية ،ط1، مكتبة المعارف الرباط (1411ه_1981م) ، ص 173 .
[5] الدباغ ،معالم الإيمان ، تح ، محمد أحمدي أبو النور ومحمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة بتونس 1968،ج2،ص 298.

الجديد[1]، ومن مناظراتهم التي تمت مع " **أبي عثمان سعيد إبن الحداد**" الذي ناظر أبرز علماء الفاطميين و أنتصر عليهم بمذهبه المالكي و واثقاً من قوة حجته و قدرته[2].

[1] المناظرات :مكان الصراع العلمي من بروز المدرسة الكلامية السنية بإفريقية وتألقها، إذ أنها عرفت أوج إزدهارها، في بداية العهد الفاطمي وقد تم ذلك على يد رئيسها سعيد بن حداد ت 302ه_ 915م. أنظر علياء هاشم المشهداني، المرجع السابق، ص 157.

[2] الخشني ، طبقات علماء إفريقية ، ص 199.

**المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.**

**أولاً : البلاغة والبديع في الدَّولة المرابطين .**

لقد زاد عدد اللُّغويين في عصر المرابطين ولاسيما في المغرب الأوسط مما أثرى الدراسات اللُّغوية فصارت محل عناية الطلبة و العلماء لأن اللُّغة العربية تعد رافدا من روافد الفكر الحضاري الأصيل وتُعد المدارس في المغرب و الأندلس أرثا علمياً و صرحاً معرفياً فكانت دراستهم تيسيرية تسهيلية كالمنظومات الشعرية و التعليمية و المؤلفات المختصرة ،حيث لا يسعنا إلا أنَّ نستشهد بما جاء في كتاب " **المعجم المراكشي**" و هو يصف الأندلس تحت سلطة الأمير "**يوسف بن تاشفين**" بقوله : " وحين ملك يوسف أمير المسلمين جزيرة الأندلس و إطاعته بأسرها و لم يتخلف عليه شيء منها ،عُدَّ من يومئذ في جملة الملوك ، و إستحق إسم السلطنة ويسمى هو و أصحابه بالمرابطين ، وصار هو وابنه معدودين من أكابر الملوك ،الأن الأندلس مطلع شموس العلوم و أقمارها و مراكز الفضائل و قطب مداره"[1] ،فليس لنا من شهادة إلا التسليم بما بلغته الأندلس بعلمائها و مشايخها و طبقاتها رغم تفوق حواضر بلاد المغرب كالقيروان و فاس و تلمسان و بجاية ومسيلة وغيرها ، وبدخول الأندلس و جعلها من أملاكه بعد القضاء على ملوك الطوائف[2]، فامتزجت الثقافة المغربية بالأندلسية ونهضت العلوم و الأدب[3]على حد تعبير " **عبد الله كنون**" رغم الأجواء السياسية المضطربة وحروبهم و إنغماسهم في اللَّهو والملذات ،بل كان أغلب ملوكهم من أكابر الأدباء و الشعراء و عاصرهم جمهرة كبيرة من العلماء و الكتاب الممتازين بعضهم كان من قادة الفكر الأندلسي و الفكر الإسلامي بصفة عامة[4].

[1] عبد الواحد المراكشي ، المعجب،المرجع السابق ، ص 144.

[2] ابن خاقان الأشبيلي الأندلسي ت529هـ، مطمع الأنفس و مسرح التآنس في ملح أهل الأندلس ،تح: محمد بن عبيد الله ، ط1، دار الكتب العلمية ، لبنان، ص 78. الذهبي ، سير الإعلام ،ج23، المصدر السابق، ص 331.

[3] عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في بلاد العربي ، المرجع السابق ، ص 71.

[4] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ، المرجع السابق ، ص 453.

**ثانيــاً : البلاغة والبديع في الدَّولة الحمَّادية .**

تميز عهد الدَّولة الحمادية بثراء معرفي وفكري نتج عنه عدد كبير من العلماء و الأدباء الذين ساهموا مساهمة فعالة في الإزدهار الفكري و الثقافي و الأدبي و إثراء الساحة العلمية و تدعيم الحضارة العربية الإسلامية ، بمفهومها الشامل في المغرب الأوسط و الأندلس و حتى في المشرق العربي و بلاد فارس فقدموا مجهودات ضخمة و متنوعة في اللُّغة و الأدب وتقدم تقدماً كبيراً كماً و كيفاً وهذا ما أثبتته كل المصادر التي أرخت لهذا العهد، وبعد إتخاذهم اللُّغة العربية لساناً لهم لتكونهم الثقافي و الديني لمؤسس الدَّولة حمادية في" **القيروان** "،ففي اللُّغة تجد العالم اللُّغوي " **أبو الفرخ المازري** " كان متقدماً في علوم اللَّسان و" **أبو الفضل إبن النَّحوي (ت513هـ)**" و" **ابن الأبار** " هو" **محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ)** " مجيدًا في البلاغة و الإنشاء عمل في دواوين الكتابة و من مؤلفاته التكملة لكتاب " **الصلة لإبن بشكوال** " و "**الحلة السيراء** " و " **المعجم في التراجم** "[1].

[1] ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأيبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر ،ط1،بيروت ،دار الغرب الإسلامي ، 2003م، ص120.

**المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : البلاغة والبديع للدَّولة الموحدية.**

إزدهرت الحياة الأدبية في المغرب الأوسط في عهد الموحدين حيث كانت نتيجة ثمرة شهدها العهد المرابطي وبلغت أوج رقياً لها فتوافد عدد من رجالات الأدب والشعر الأندلسي الذين أثارو الحياة الأدبية بالمغرب الأوسط و عمل بعضهم على التدريس وآخرون في التصنيف ،و قد أثمر هذا في تطور البلاغة والبديع في ذلك العهد[1]. ومنهم " **أبو عبد الرحمان بن طاهر القيسي** " كان قدوة في علم الأدب وفي شعر البيان إلى جانب ذلك كان شاعراً بعد وفاة " **إبن مردنيش** " دخل في طاعة الموحدين ثم عبر البحر إلى المغرب وإستقر بها **(ت 574هـ)** ومن أثاره النَّثرية رسالة يخاطب فيها " **عبد المؤمن إبن علي** " يحاول إثبات سر المهدي بالأدلة التاريخية والمنطقية المسماة " **الكافية في براهين الإمام المهدي** " [2]، ونشطت في هذا العصر المباحث اللُّغوية و كثرة المؤلفات فيها و من أشهر علماء اللُّغة " **أبو عبد الله محمد بن هشام اللخمي الأشبيلي(ت 557 هـ_ 1167م)** " و" **أبو القاسم السهيلي الملقى** " الذي نزل بمراكش و أقام بها.

**ثانيــاً : البلاغة والبديع في الدَّولة الحفصية .**

تعد بجاية من مظاهر الإزدهار في القصور و الدور التي كانت لها مواعيد فنية مع الشعر المغربي كغيرهِ من الشعر العربي مُنْذُ أنَّ خلد **البحتري** ديوان كسرى في رحلته ليجسد الشعر في المغرب و الأندلس مشهداً مخالفاً للصورة القائمة على سابقتها في وصف القصور قبْل النكبة يقول في وصف قصر الربيع :

[1] إبن الأبار المعروف بإن الأبار (595 ه_ 658 ه/ 1199_ 1260م) ،الحلة السيراء ، دار المعارف ، ج1، ص ص 222_224.
[2] محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس ،المرجع السابق ، ص 454.

- رَكِبنَا بَوادِيه حِيـــادًا زَوارِقَ نَزَلنَا إليْها عنْ ضَوامِرَ سُـبق.
- ولمَّا نزلنا ساحة القَصْر راعَنَا بِكُل جَمَال مُبهَج الطَّرَف مُرْتَق[1].

قد يكون الشِعْر مؤنساً دائماً في إستشعار التاريخ عاطفياً نحو الزمان و المكان و ربما أجمل و أكثر تأثرياً من المؤرخين ووصف الرحلات و هذا ما نجح فيه " **إبن الفكون** " و أدب الرحلة بمعاييره و الموضعية تتوافق كثيراً من تجربته بأنَّ الرحلة حقيقية و أنَّ يكون مستوى وصفهاً مرموقاً يستند إلى نقل الوقائع كما هو دون خيال[2] ، قد يكون الربيع هو " **الأمير أبو الربيع** " لأن وصف القصر جاء في سياق مدح أحد سادات " **ابن عبد المؤمن** " كما قال " **ابو العباس الغبريني** " ولم يسجل إلا ما خص من وصف القصر .

**ثالثـاً : البلاغة والبديع في العهد الزياني .**

ومن أهل تلمسان نجد الفقيه الأصولي "**شرف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد علي الفهري التلمساني (ت 644هـ/ 1246م)** " له تصانيف كثيرة بالبلاغة والبيان ككتاب شرح التنبيه " **لأبي إسحاق الشيرازي**" وشرح **ابن نباته** وشرح المعالم والمجموع رحل للمشرق وسكن القاهرة وتصدراً الأقراء بها إلى حين وفاته[3] ، وساهم النَّحوي " **أبو عبد الله محمد المقري التلمساني** " في علم اللُّغة وألف كتاب **شرح لُغة قصائد المغربي الخطيب** و كُتب أخرى كثيرة في شتى العلوم[4] ، ومنهم أيضاً الفقيه المالكي والقاضي " **أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القريشي التلمساني (ت736هـ/1335م)**" . كان كاتباً بليغاً ينشئ الرسائل المطولة في المعاني الشاردة ذا حظٍّ وافرٍ من علم اللُّغة العربية ومن آثاره"

[1] أبو العباس الغبريني ،عنوان الدراية ، المرجع السابق، ص 335.

[2] إبراهيم رماني، المدينة في الشعر الجزائري الحديث الجزائر نموذجاً 1925م_1962م، ط2، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر1999م، ص 28.

[3] السواطي ،حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ،تح :محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1،دارإحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر،1967،ص 413.

[4] التمبكتي ،نيل الابتهاج، المصدر السابق ،ص 427. الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر إبن إدريس ت 1345هـ_1927م، مسلوة الأنفاس ومحادثت الاكياس بمن اقبر من العلماء والأصحاب بفاس ، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون ،ج3دار الشقافة مؤسسة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب 2004م،ص ص342_ 343.

**العلق النفيس في شرح رسالة ابن خميس"** أتى فيها بالنظم والنَّثر وشرحاً حسناً بفنون العلم وضروب الأدب[1] .

**_ أبرز مؤلفات علماء المغرب الأوسط في البيان والبديع :**

- **إبن الشنف القسنطيني (ت 810هـ/1407م) :** شرح كتاب " **تلخيص المفتاح** " للقزويني المسمات " التلخيص في شرح التلخيص".[2]
- **عبد الله محمد بن شريف التلمساني (ت 792هـ/1389م)** هو قطب من أقطاب اللغة العربية عالما من أعلامها[3] حيث درست علم البيان.
- **عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ) :** شرح " البردة " شرحاً قديراً.[4]
- وكذلك **سعيد العقباني (ت 811هـ /1480م)** : الذي لا زال شرحه مخطوطا بالمكتبة الوطنية الجزائرية.[5]
- **ابن مرزوق الحفيد ( 842هـ_1438 م) :** وهو أحد أهم الذين أثروا هذا الحقل الأدبي[6]، الأدبي[6]، نظم أرجوزة بعنوان " **مواهب المفتاح في نظر تلخيص المفتاح** " [7]. وشرحه لقصيدة البردة وسماه " **الإستعاب لما في البردة من البيان والإعراب** "[8].

---

[1] المقرى، شهاب الدين أحمد بن محمد النلمساني ت1041هـ/1631م،نفخ الطيب ، المصدر السابق ، ص396، النبهاني،المصدر السابق،ص 135.

[2] مختار حساني ،تاريخ الجزائر ،ج4، ص164.

[3] عبد العزيز فيلالى ، تلمسان في العهد الزياني ( دراسة سياسية ، عمرانية، إجتماعية ،ثقافية) ،ج2، ص455.

[4] محمد بن الحسن الحجري الثعالبي ،ج4، ص 85.

[5] شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي،الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ،ج6،ط1، 1412هـ _ 1992م،دار الجيل بيروت ، ص 181. التنبكتي ، نيل الإبتهاج ، المرجع السابق، ص 190.

[6] بشير ضيف ،المدارس النحوية ،المرجع السابق ، ص 374.

[7] صباح مجاهدي ،مفاتيح المرزوقية لحل الأقفال وإستخراج ضباب الخرجية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي (842هـ_ 766هـ) ،تحقيق ودراسته رسالة الدكتوراه في العلوم وآدابها كلية الآداب واللُّغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014م_2015م،ص35.

[8] المقرى، نفخ الطيب، المرجع السابق ،ج5، ص 429.

## المبحث الثالث : العروض والقوافي.

لقد أعتقد الناس الشعر موهبة وقوة خارجية تمنحها غير الإنسانية تلهم الشاعر أو توحي له بما يقول حيث كانت الذاكرة هي المعتمدة قبل إختراع الكتَّابة ، حتى أعتقد العرب قبْل الإسلام بأنَّ الشعر متصل بشيطان خاص به يلهمه الشعر فمنهم " **الأعشى ميمون بن القيس**" و" **حسان إبن ثابت** " شاعراً مخضرماً معاصراً في الجاهلية ، وكذلك في العهد الأموي ، **الفرزدق** و **جرير**" ، حيْثُ حافظ هذا المعتقد على وجوده ، وكما رد" **الجاحظ والثعالبي**" إنَّ لكل فحل في الشعر شيطان. و أيضاً نظرية وراثة الشعر ، وهي تتلخص في أنَّ الشعر يدور في بيوت أو أسر بأعيانها كعائلة " **زهير بن أبي سلمى** " فكان أبوه شاعراً وكذلك أبناءه" **كعب و بجير**" وجماعة من أبنائهما وخالته ، و كذلك دور الإلهام وقوة الخيال حتى أصبح درس الشعر في أواخر القرن الثاني للهجري جزءاً من جهد علماء اللُّغة والنَّحو ، فأصبحت لهم قواعد أولية في النقد ، بعضها ضمني وبعضها صريح ، حيث من العجب أنَّ "**الأصمعي** " أقام حدا فاصلاً بيْن الشعر و الدين ويراها عاملين منفصلين ، وأختلف الشعراء عنده وقد صور الجاحظ هذا التغلب في الأذواق لدى الرواة أنفسهم ، و الإعتناء بالشبيه في مجلس بلاط **هارون الرشيد** ، و أيضاً الناشئ الأكبر **"أبو العباس عبد الله بن محمد المشهور بإبن شرشير(ت 293 هـ)**" ، حيث أدخل قواعد العروض ، ومثلها بغير أمثلة الخليل [1]" **إبن أحمد الفراهيدي** " ، وهو أحد فقهاء النَّحو في القرن الثاني للهجري ، ولد في البصرة عام **( 100هـ_ ت 170 هـ)** ، ويعود له الفضل في ولادة علم العروض في الشعر ، واستخرج منها خمسة عشر بحراً ، وقد أضيف إليهم بحر آخر على يد الأخفش [2].

[1] إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 1993م، ص 21.
[2] عبد العزيز عتيق ، علم العروض والقافية ، لبنان دار النهضة العربية ، 1987م، ص ص 07-13.

و اخترع الخليل علم الموسيقى العربية ، فظهر أول معجم على يده و أطلق عليه معجم "**العين**" ، وكانت هناك عدة أسباب ، منها ضعف الشعر الذي ينظمونه وبعده عن الأوزان التي يعرفها العرب[1].

**أولاً : عــلم العروض.**

- **لغة** : الناحية .
- **إصطلاحاً** : " هو علم يعرف منه الصحيح أوزان الشعر وفسادها وأنواع الأوزان المستعملة المسماة بالبحور وكيفية تحليلها إلى أجزائها المسماة بالتفاعيل "[2].

**ثانيــاً : علم القوافي** : " هو علم يتعرف من أحوال نهايات الشعر أو أي وجه تكون وكم هي وأي النهايات بحرف وأيها بأكثر من حرف وكم أكثرها وما يجوز أن يبدل منها يساويه في الرنة "[3].

[1] أبي القاسم جعفر ، البارع في علم العروض ، السعودية الفيصلية ، 1985 م، ص ص 62_63.
[2] إبن الأكفاني ،إرشاد المقاصد إلى أسنى المقاصد ، المصدر السابق ، ص 119.
[3] المرجع نفسه ، ص 121.

**المطلب الأول : الفترة من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.**

**أولاً : العروض والقوافي في العهد الرستمي .**

سنستهل بأحد الشعراء المتفوقين في الشعر و الأدب بالمغرب الأوسط ، وكان خير سفير في العالم الإسلامي ، و النبوغة المبكر و إتصاله بالخلفاء والأمراء والفطاحل رجال الشعر والأدب وهو " **أبو عبد الرحمان بكر بن حماد التاهرتي ( ت200 هـ_296هـ/816م_909م)** "، رحل إلى منارة العلم والمعرفة **بالقيروان** جلس مع كبار علمائها على رأسهم صاحب المدونة " **سحنون ابن سعد** " وتتلمذ على يد علماء المدينة الذين أخذوا العلم من "**عبد الله بن وهب** " الذي سمي "**بديوان العلم**"[1]، ذاع صيته في كامل الغرب الإسلامي ، والأندلس مما جعل مجلسه يكتظ بطلبة العلم على الذين توافدوا على مجلسه من كل حدب و صوب ، وكان ممن تلقوا العلم على يده "**ابو محمد قاسم ابن أصبغ البياني**"[2].

**ثانيــاً : العروض والقوافي في العهد الفاطمي .**

مُنْذُ أنَّ قامت الدَّولة الفاطمية في المغرب ، سخرت الشعراء لخدمة معتقدها المذهبي ، والدفاع عن مدح خلفائها والإشادة بهم وفيما يتصل بالأغراض الشعرية ، التي قام على أساسها الإنتاج الغزير الذي خلفه الفاطميين وإذا كانت لغلبة وظهور بعض الأغراض دون الأخرى مثل : المدح والهجاء وبصفة خاصة الفخر والوصف وما يعرف بالشعر الروحي[3]، فالخليفة القائم **بأمر الله ( ت341-365هـ/940م-953م)** كان أغزر شعراً من أبيه فكان حريصاً على إقتناء دواوين الشعر ويبذل في الحصول عليها نفيس الأثمان و له قصائد

[1] أبو بكر محمد المالكي ، رياض النفوس ، ج1، المرجع السابق ، ص 385.الذهبي ، السير ، ج9، المصدر السابق، ص 224.
[2] هو القاسم إبن الصبغ بن محمد بن يوسف بن عطاء الأندلسي ، كان أماما من أئمة العلم بارعاً في علوم اللَّغة ، ت 340ه، ترجمة المقرى ، نفح الطيب ، ج2، المصدر السابق ، ص 47_48. الصفدي الوافي في الوفيات ، ج7، المصدر السابق ، ص 198.
[3] محمد اليعلاوي ،شعراء افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية ،مجلة حوليات الجامعة التونسية ،تونس ،العدد4 ،1073ه،ص164.

شعرية منها :

- فويحا لكم خالفتم الحق و الهدى من حاد عن أم الهدى لم يصب [1].

و لا يمكننا إغفال أثر الشاعر المشهور في العصر الفاطمي ،" **ابن هاني الأندلسي**" ،" محمد بن هاني بن سعدون " وكنيته أبو القاسم الأزري الأندلسي المغربي كان حافظاً أشعار العرب و وقائعهم و أخبارهم فحفلت قصائده بذكر شعائر العرب و قصائدهم[2]، أصبح درس الشِعْر من جهود علماء اللُّغة والنَّحو فوضعوا له قواعد أولية تنظيمية وربط الشعر بالموضوعات الإجتماعية والأخلاقية والجودة المثالية في الشئ الموصوف حيث رتبوا أصح وأغزل و أهجى بيت شعري و اعتمدت البيئة على الحفظ و الإستشهاد والتمثيل بأبيات المفردة السائدة.

**المطلب الثاني : الفترة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.**

**أولاً : العروض والقوافي في العهد الحمَّادي.**

إنَّ جهود الأمراء الحمَّادين ، أمثال " **بلقين بن حمَّاد** " ، رابع أمراءها**( ت447 هـ)** حيث كان يوفر جلسات شعرية للعزف و الغناء[3]. و كذلك **المنصور الحمَّادي** بعد النهضة الأدبية التي صنعت عصر بجاية الذهبي ، رغم الفتن و الخلافات الدائمة بين أمراء بني حمَّاد ، فانتشرت ظاهرة وصف القصور، وهذه الظاهرة قديمة في الشعر العربي ، و من الشعراء الحمَّادين " **إبن حمدي عبد الجبار** ولد بجزيرة صقلية**( ت477 هـ)**[4]، اتصل **بالمنصور** ووصف قصره ، و ذكر حدائقه و مكانته ، كما أطلعه المنصور على غرف القصر و تصاميمها التي أنبهر بها الشاعر و قال :

[1] ابن الابار، الحلة السيراء ، المصدر السابق .ص 245.
[2] كرم البستاني ،ديوان ابن هاني الأندلسي ندار بيروت للطباعة و النشر ،بيروت 1400ه/1980م ،ص5.
[3] يوسف بن احمد حواله،الحياة العلمية في افريقية ،منذ اتمام الفتح و حتى منتصف القرن الخامس الهجري90هـ/450هـ،المرجع السابق ،ص157.
[4] أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، ط 25، ص 318.

- إذا كرتنا الفردوس حين أريتنا غرف رفعت بناءها و قصورًا.
- أبصرته فرأيته أبدع منـــظرًا ثم أنثنت بالناظري محصورًا.
- فضننت أني حلم في الجــنة لما أريت الملك فيها كــبيرًا[1].

و أيضاً **أبو معط الزواوي ( 564 هـ-625هـ/1169م -1231م)** من قبيلة زواوة بظاهر بجاية كان عالماً بالعربية و اللُّغة واسع الشهرة في المشرق و المغرب[2].

**ثانيــاً : العروض و القوافي في العهد المرابـطي.**

إنَّ الحياة العلمية كانت تزهو و تتقدم غالباً في ظل الأمراء و الحكام الذين يشجعون العلم و العلماء و الأدب و الأدباء و الشعراء وكان ينطلقون في هذا من حب الكثيرين منهم للعلم و الأدب أولاً ، و رغبتهم في إضفاء جو من الأبهة و الذكر الخالد لبلاطاتهم[3] ،وكانْت البداية من أمراء المرابطين الذين شجعوا الأهالي على العلم و تبادل الرحلات و الخبرات الثقافية ، و كثرة المدرسين فيها من مختلف أنحاء البلاد العربية و الإسلامية و خاصة أبان حكم " **يوسف بن تاشفين**" حتى أشبهت حضرته حضرة العباسين في صدر دولتهم[4]. و إهتمام المرابطين بالفقه ،أدى إلى إمتعاض حفظة الشعراء فقد فرضوا عليهم رقابة تقتضي السماح لهم بنظم أغراض شعرية دون أخرى وفق هذا عرف عنهم رفضهم للإنشغال بالفنون التي تتعارض مع مبادئ المذهب المالكي [5]، و من الأسماء اللامعة مثل : " **أبا الحسين بن سراج ( 439 هـ-508 هـ)**" كان من أعلم الناس بإشعار العرب و حكاياتها ولغاتها و أخبارها [6]و كذلك " **أبو محمد الأشيري** " ، " **عبد الله بن محمد (ت 561هـ)** " كان من العلماء

[1] اقتباس من قوله تعالى : ﴿**وَإِذا** رَأَيْتَ **ثَمَّ** رَأَيْتَ **نَعِيمًا ومُلْكًا كَبِيرا**﴾،الآية 20 من سورة الإنسان رواية حفص.

[2] أميل بديع يعقوب ، المعجم المفصل في اللغويين العرب ، ج2،ص ص 339_ 340.

[3] عبد الواحد المراكشي ،المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن الأندلس الى اخر عصر الموحدين،تح :صلاح الدين الهواري، صيدا ،2006 م ،المكتبة العصرية ،ص 123.

[4] عبد الواحد المراكشي ،المعجب ، المرجع نفسه ، ص 123.

[5]ميلود التوري ، الحركة اللغوية بالمغرب الأقصى ، عصر المرابطين والموحدين ، دبلوم درسات عليا في اللَّسانيات ، الرباط ، 1992_1993م، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة أكدال محمد الخامس ، ص ص 19_ 20.

[6] عبد الله كنون، النبوغ المغربي في بلاد العربي ،المرجع السابق ، ص 73.

المتفوقين ، استدعاه الوزير" **أبو المضفر**" إلى بغداد بتدريس علومه فيها[1] ومن المدارس التي بناها "**يوسف إبن تاشفين** " ، بفأس تعرف بمدرسة **الصابرين** التي إختيرت لتدريس كبار العلماء فيها ، و كان منهم " **أبو محمد الأشيري** "، و من الذين مدحوا "**علي بن يوسف**" الشاعر الكبير " **أبو العباس أحمد بن عبد الله القيسي**" ، المعروف بالأعمى التطليلي[2].

**ثالـثاً : العوارض و القوافي في العهد المُوحدي.**

كان حكام المُوحدين من أهل العلم و الأدب قبل غيرهم من عامة النَّاس و ما شهده المغرب من نهضة حضارية يشهد لها التاريخ ،وما كان عليه نشاط ملوك هذه الدَّولة و التطلع و التعمق في فنون العلم و الأدب ، وما بلغهُ المغرب العربي من عرفان و تقدم[3]، وبث دعوة الموحدين أحد علماء المصامدة " **محمد بن تومرت** " ،المهدي القادم من المشرق بزاد العلوم و المعارف ، طامحاً في إنشاء خلافة إسلامية للدَّولة المُوحدية [4]، وأيضاً " **عبد المؤمن** " وحفيده ، "**يعقوب المنصور**" ، تولي أمور الحكم و إنشاء المدارس في إفريقية ، ملحقا بكل واحدة منها خزانة من الكتب ،تضم مجموعة من المؤلفات و المصنفات، موضوعة تحت تصرف طلاب العلم[5] وبرزت كوكبة من أعلام اللُّغة و الشعر ، فنجد " **أبو جعفر أحمد بن عطية القضاعي المراكشي**" ، لهم التصرف التام في الشعر[6]، كما أن دخول الشعراء في قواعد العروض والغزل والتغني و الإقتباسات وظهور الفلسفة في اللَّحن عندهم أعظم أركان العمل والدعوة إلى القدماء وكان أثره تدريس الشِعْر الجاهلي المخضرم و سبب ذلك ظهور الشِعْر المحدث وضعف المنية وركاكة الغريزة و إعتماد الشعراء على البحر البسيط والطويل أشرف الأوزان وعليها جمهور شعر العرب.

[1] عبد الرحمن الجيلالي ، تاريخ الجزائر ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 304.
[2] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 788ه)، ج 1 ، تح: مفيد قميحة، ص 100_ 101.
[3] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ،ج 2 ، ص 24.
[4] محمد المنوني ، حضارة الموحدين ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ،ط 1989، 1م ، ص 11.
[5] المرجع نفسه ، ص 17.
[6] عبد الله كنون ، النبوغ المغربي في بلاد العربي ، المرجع السابق ، ص 167.

**المطلب الثالث : الفترة من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : العوارض والقوافي في العهد الحفصي .**

لقد واكب الشعر حياة الأحداث السياسية و الاجتماعية من خلال هذه القصائد و الآراء التي ملأت الساحة بالصراع العلمي أحياناً و بالجدل و الصراع الهامشي أحيانا أخرى، فكان النشاط العلمي و الصراع الديني بين المذهبين الصوفي و المالكي الذي بدأ انتشاره في أواخر القرن السادس للهجري[1]، حيث شهدت مدينة بجاية تطوراً و ازدهارا عن حياة بعض المدن التي كان لها الفضل في بعث الحركة الأدبية ، فبلغ إشعاعها الدول الأجنبية المجاورة[2]،إذ كانت الرحلات التي قام بها أبناء المغرب من العوامل الهامة التي ساهمت في تنشيط الحركة الأدبية و دفعها إلى الأمام وممن رحلوا إلى المشرق للحج أو للقاء الشيوخ ، ووفود طائفة من المشارقة شهدتها أكثر القرون السادس و السابع الهجريين 12 و13م[3].

**ـ من أهم الكتب التي شرحها علماء المغرب الأوسط في علمي العروض و القوافي :**

- كتاب " **لضياءالدين أبي محمد بن عبد الله بن محمد الزمرشخي الأندلسي" (ت 626هـ/1229م):** وهو "الرامزة الشافية في علم العروض و القافية" و المعروف باسم الخزرجية [4].
- كتاب **ابن القنفذ القسنطيني (ت810 هـ/1407 م)** : إسمه "شرح الرامزة" و سماه "بسط الرموز الخفية في عروض الخزرجية"[5].

[1] الجراري عباس ، الأدب المغربي من خلال ظواهر وقضايا ، مكتبة المعارف ، الرباط، ص 83.
[2] بعيزيق، صالح ،بجاية في العهد الحفصي ، ص 337.
[3] إبراهيم حركات ، مدخل في تاريخ العلوم بالمغرب المسلم حتى القرن 9ه/ 15م، ج1،ص 146_148.
[4] هي قصيدة في علمي العروض والقافية ذاع إستعمالها بين المعلمين والمتعلمين أبواب وخاتمة ،ينظر عنها صباح مجاهد ، ص ص 16_ 23.
[5] يوسف قرقور مبادئ السالكين ، المقال ، ص 175.

**ثانيـاً : العوارض والقوافي في العهد الزيـاني .**

إنَّ الوقوف عنْد شعر الطبيعة لدى الشعراء الزيانين الذين تناولوا الطبيعة بطريقة واقعية فوصفوا المناظر كما هي في الحياة و أحيانا بطريقة مثالية ،التي تقتضي تكميل الموصوف بواسطة الخيال فانصرفوا إلى وصف السحاب و البرق و المطر و الخيول و غيرها فامتزج عندهم عمق الأحاسيس بجمالية المكان وكما يتحدث القائد الشاعر" **أبو حمو موسى الزياني (ت791هـ)**" على فتح تلمسان و تحريرها الملهم و الباعث الأقوى على نظم قصائد تتمحور حول غرض الحماسة و الفخر[1]، ولقد عرف عن حكام الدَّولة الزيانية ،أيضاً تعلقهم الشديد بأسباب العلم وحبهم للثقافة و شجعوا الأدباء على الكتابة و قربهم إلى مجالسه مع مرتبتهم و أعطائهم بالهدايا[2].

**_ من أشهر كتب علم العروض و القوافي:**

- كتاب " **الونشريسي أحمد بن يحي ( ت 914هـ/ 1508م )** " شرح الخزرجية "وهو مخطوط موجود في الرباط تحت رقم جرد 1061/ق [3].
- كتاب " **إبن مرزوق الحفيد** " أهم شرح سماه "المفاتيح المرزوقية في إسخراج رموز الخزرجية"[4] وكما ورد بعنوان" المفاتيح المرزوقية لحل الإقفال و إستخراج خبايا الخزرجية " [5]، كما تعد أهم المتون اللُّغة العربية المشهورة في علمي العروض و القوافي لفك مقفلاتها و رموزها بطريقة علمية سهلة وواضحة[6].
- كتاب في العروض **لعفيف الدين الكومي التلمساني (ت 690 هـ)** حيث شارك في هذا العلم[7].

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره ، ص 211.
[2] إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2، ص 427.
[3] الونشوَيس، المعيار، ج1، مقدمة المحق، المصدر السابق،ص 05.
[4] تنبكتي نيل الإبتهاج ، ص 506.
[5] صباح مجاهدي ، مفاتيح المرزوقية لحل الأقفال وإستخراج ضباب الخرجية ، مصدر السابق ، ص 85.
[6] المصدر نفسه ، 38.
[7] شوقي ضيف ، المدارس النَّحوية ، المصدر السابق ، ص 432.

• كتاب "العروض في علم العروض"، " **لمحمد بن عبد الكريم المغيلي" (ت 909 هـ)**[1]، حيث إزدهر الشِعْر في هذا العصر حيث تشبه الشاعر بالمطرب ذي الصوت الجميل و زهد النَّاس من الأدب و مباشرة الموضوعات القريبة مِنْ النفوس و سهولة الألفاظ و الوسطية ومحوا الفارق بيْن الشِعْر و الخطابة دون تغلب أحدهما عن الآخر والدعوة إلى النزعة البدوية و اقتران الفقه والفلسفة بالشِعْر في المغرب الإسلامي.

[1] شوقي ضيف ، المدارس النَّحوية ،المصدر نفسه ، ص 434.

## الفصل الثاني : الدراسات النَّثرية في المغرب الأوسط من القرن 02هـ إلى القرن 10هـ

المبحث الأول : الرسائل السلطانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ (الخصائص والنماذج)

المبحث الثاني : فن الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10هـ (الخصائص والنماذج)

المبحث الثالث : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ (الخصائص والنماذج)

لم يقتصر العطاء الفكريُّ والأدبيُّ للمغرب الأوسط على فترة زمنية محددة أو مجال معّين في فن من فنون العلوم العقلية التي برعوا فيها وتمكَّنوا من فهمها ، بل تعداه إلى الإسهام في تدريسها وتطويرها ، وقد كان المجال رحباً أمام اللُّغة العربية فى كامل بلاد المغرب منذالفتح فشرّعت الأبواب للإبداع والتفوق أمام المغاربة على غرار مغاربة المغرب الأوسط و حواضره المعروفة التي كانت تظم أفراداً متضلعين فى الأدب وأصنافه من نحو و شعر ونثر وقد نال هذا الاخير من دراستنا في هذا الفصل نصيباً أوفر وحظاً كبيراً.

وقد عرَّف " **إبن خلدون** " النَّثر في قوله : " هو الكلام غير الموزون ، فمنه السجع الذي يأثر به قطعاً و يلتزم في كل كلمتين منه قافية واحدة سمي سجعاً ، ومنه المرسل الذي يطلق فيه الكلام إطلاقاً ولا يقطع أجزاء بل يرسل إرسالاً من غير تقيد بقافية ولا غيرها، ويستعمل في الخطب و الدعاء وترغيب الجمهور وترهيبهم ، وأمّا القرآن و إن كان من المنثور إلاَّ أنَّه خارجُ عن الوصفين وليس يسمى مرسلاً مطلقاً ولا مسجعاً بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطعٍ يشهد الذوق بإنتهاء الكلام عندها ثم يعاد الكلام في الآية الأخرى بعدها ويثنى من غير إلتزام حرف يكون سجعاً ولا قافية " [1]، وعليه إذا فإنّ النَّثر هو الكلام الغير مقيد والغير الموزون إلاَّ فيما يسمى سجعاً والذي هو الكلام ذو الفواصل والقوافي[2]،و عليه فالنثر في المغرب الأوسط برز في الوسائل الديوانية و في الخطب والوصايا و في الرسائل الإخوانية على مرّ العهود ،طيلة فترة الدول التي تعاقبت على الحُكم من الفتح الإسلامي إلى القرن العاشر ، وقد إرتبط كثيرا بحكام هذه الدول خاصة فنّ الترسل والخطابة بأنواعها ويظهر هذا جليًّا في جميع الفترات ولا يقتصر على فترة معينة ، وبألوانه الثلاثة المعروفة **الرسائل السلطانية _ فن الخطابة _ الرسائل الإخوانية** [3].

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 781.
[2] حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ، بيروت ، د، س،ن ، ص 23_24 .
[3] أبي العبَّاس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،ج1، دار الكتاب المصرية ، 1340ه_1920م ، القاهرة _ مصر ،ص 60.

## المبحث الأول : الرسائل السلطانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ(الخصائص والنماذج) .

### المطلب الأول : الرسائل السلطانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.

**تعريف الرسائل السلطانية :** يسميها البعض بالرسائل السياسية أو الرسمية أو الديوانية ، وهي فنّ أدبيُ نثري جميل ، يظهر فيه صاحبهُ القدرة على كتابة الرسائل وصيغتها مخاطباً غيره ، وهو مرتبط بالأمور السياسية للدَّولة ومصالح الرعيّة أو مراسلة ملوك الدَّول و زعماء القبائل[1].

- ✓ فإذا كان هذا هو تعريف الرسائل الديوانية فكيف كان حالها مع الدول المغرب الأوسط المستقلة أو الموحدة؟
- ✓ و ما هي خصائصها ونماذجها في كل دولة ؟ ومن هم أبرز الكتاب الذين شغلوها؟

**أولاً : الرسائل السلطانية في العهد الرستمي .**

شهدت هذه الرسائل إزدهاراً كبيراً في العهد الرستمي ، لتمكن الرستمين من اللُّغة العربية فقد كانوا متكلمين بارعين وأصحاب حجج مفحمين خصومهم عند الجدال والحوار ، ومبدعين في الفكر الخصيب ،ومجددين ،وهذا يعود إلى طبيعة دولتهم الخارجية[2]، و الى حاجتهم لهذه الرسائل من رسائل النَّصح والوعظ إلى مراسلة العلماء ورؤوس المذهب الإباضي في البصره أو مراسلة زعماء و مشيخة" **جبل نفوسه**" أو الملوك والأمراء في الدول المجاوره ، ولكون الرستمين أحراراً في الفكر ومتفتحين، لم يضيقوا على أحداً ولم يطردوا مخالفاً ، حيث يقول " **ابن الصغير المالكي** (ت 796 هـ)" ومن أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه وناظروه ألطف مناظره وكذلك من أتى إلى الإباضية إلى غيرهم كان سبيله كذلك "[3]، ومن أشهر الرسائل السلطانية هي تلك الرسالة التي بعثها الإمام " **أفلح إبن عبد الوهاب "ت208هـ/823م** " إلى رعيته والموجهة خصّيصا إلى"

[1] أبي العبَّاس أحمد القلقشندي ،المصدر نفسه ، ص 60.
[2] عبد المالك مرتاض: الأدب الجزائري القديم ، دراسة في الجذوره ، دار هومه،الجزائر 2009،ص43.
[3] إبن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميين، ق 3ه، تحقيق و تعليق، د، محمد ناصر، دار العزة الإسلامي،ص 117.

**نفاث ابن نصر** " يعنفه فيها ويهدد أتباعه لنختصر منها الفقرات التالية : فيقول من أفلح " **إبن عبد الوهّاب** " إلى " **نفاث إبن نصر**" أمَّا بعد : فالحمد لله المنعم علينا ، والمحسن إلينا ولا منة له علينا ، وهو المحسن إلينا إذ هدانا لدينه ، وجعلنا خلفا من بعد أسلافنا الصالحيين ، وأئمتنا المهتدين الذين في أتباعهم نرجو الهدى ، وفي مخالفتهم نخشى الهلكه ، ولن يهتدى من خالف العدل ، ولن ينجو من أبتدع غير الحق ، لأنَّ تلك البدعة ضلاله ، وكلَّ ضلالة كفر ،وكلَّ كفر في النَّار،وقد كتبت إليك غير كاتب أنصح لك فيه وأدعوك إلى رشدك ، وفي كل ذلك لا يبلغني في عمّالنا فيه إلاَّ ما أكره ولا أرضاه لدين ولا دنيا ، حتَّى حرّرت كتاباً إلى عمَّالنا أمرتهم فيه بخلع كل من خالف سيرة المسلمين و إبتداع غير طريقهم وسار بغير سيرتهم ، وأمَّا قولك ثبت ممَّا كتبت به فهو عبث إذ لم أشاهدك ولم أشاهد مواقفك حتى يجب لك على أصل ولاية ، ولم يكن عندي تقدمة في الموافقة وإنَّما رفع إلينا عنك ما رفعه أهل الثقة عندنا " [1]،

وهذا النموذج الرستمي الخاص يبيَّن براعة الأئمة في اجاز العبارات الواضحة الألفاظ وتسلسلها المنطقي وجمال أسلوبها وبلاغته الفائقة ، ووضوح الهدف المبلغ في الرسالة .

**ثانيـاً : الرسائل السلطانية في عهد الفاطمي .**

لقد نتج عن قيام الدَّولة الفاطمية في المغرب الأوسط خاصة وفي غيره عامة ،تحول جذري في العقيدة المغربية ، لأن الفاطميون هم من دعاة التشيع فسعو جاهدين لتثبيت وجودهم بأي شكل من الأشكال من أجل مشروعهم الهادف إلى إسترجاع حقهم المشروع في الإمامة من أعدائهم وخصومهم، الذين نكروها عليهم، فوجدوا في بلاد المغرب المناخ المناسب لهذا[2]. فكونو الدعاة المهرة ودربوهم على دواوين الإنشاء، للترويج لمذهب أهل البيت وكانت الرسائل الديوانية من أهم الوسائل التي إعتمدوها لإستقطاب الإتباع والرد على المنتقدين، والمشكَّكين خاصة من

[1] رابح بونار : المغرب العربي تاريخه وثقافته ، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر2007، ص 142.
[2] تيرس نوح : المرجع السابق، ص 164.

فقهاء المالكية[1] ، وقد إجتهد " **القاضي النعمان ت363هـ/974م**" في جمع المؤلفات التي دوَّنها في عهد الخلفاء الأربعة الذين حكموا الدَّولة في بلاد المغرب ، مفصلاً في الجوانب التي تتعلق بالجهاز الإداري من بداية الدولة إلى إنتقالهم إلى مصر وقد تولَّى " **القاضي النَّعمان** " ما يسمَّى ب " **خطة الخبر** " وهو ثاني منصب سامي في الخلافة بعد الإمام، وراح يعلن على المنابر في خطبه مبادئ الإسماعيلية الفاطمية على رؤوس الملأ بعد أن أخمدت اشهر الثورات[2]، التي قادها صاحب الحمار[3]، وبصفة الفاطميين دعاة للمذهب الشيعي وهو مذهب مختلف كثيراً عن مذهب أهل المغرب صار لازماً عليهم الإعتماد على دعاة " يوضحون غموضه .

_ ففي عهد الخليفة الأول "**عبد الله المهدى**" **(296هـ/322هـ/909م/935م)** كثرت المكاتبات الرسمية بينه وبين ولي عهده الذي كلف بفتح بقية بلاد المغرب ، فتميزت هذه المكاتبات بمتانة الأسلوب و إستخدام المحسنات البديعية دون إهمال التأكيد على تمجيد وتفخيم الخلفية والتذكير الدائم بالحق بالخلافة وترديد عبارات شيعية مثل حجة الله في الأرض و وليُّ الله [4]، وكان ممن إشتهر في ديوان الإنشاء في العهد الأول من الخلافة هو"**أبي اليسير إبراهيم إبن محمد الشيباني** " **ت 298هـ _910م**" .

_ أما في عهد القائم بأمر الله **(322هـ_343هـ/934م_ 945م)** قلّت المكاتبات الرسمية وذلك بسبب ثورة "**إبن يزيد** " مخلدّ "**صاحب الحمار**" و التي أخذت منه سنوات لقمعها ، وكانت سببا في نهايته وعزله محاصراً في عاصمته المهدية ،فخلفه ابنه " **إسماعيل المنصور** "**( 334 _341هـ/ 945_952م)** لتعود المكاتبات الرسمية بين دولته وبقية الدول ، فلقد كاتب " **زيري إبن منَّاد**" و" **ماكسن إبن سعيد** " و أرسل إليهم أموالاً وهدايا و نزل بالمسيله ومنها كاتب أهل "**هوّارة**" يأمرهم

[1] فرحات الدشراوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب ( 296_365ه/909م_975ه)،تاريخ السياسي و المؤسسات تحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1994، ص343.

[2] إسماعيل سامعي ، القاضي النُّعمان وجهوده في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب ، ق04ه _ 10م، مركز الكتاب الأكاديمي ، مصر ، ط01، 2010،ص 64.

[3] صاحب الحمار هو يزيد بن مخلد بن كداد، ت 873ه ، قاد أعنف ثورة على الفاطميين وهو " إبن عمّار " قائد النَّكارين ، أنظر أيضاً فرحات الدسراوي المرجع السابق، ص 340 .

[4] حسن حسني عبد الوهَّاب ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، مكتبة المنار تونس،1965 ،ص 246 _247.

بقتال صاحب الثورة النكّارية " **أبن مخلد** " و أصحابه[1] ، ومن أهم الرَّسائل نجد الرسالة التي بعثها الخليفة الرابع "**المعزّ لدين الله الفاطمي (341_362هـ/952م_972م)**" إلى الخليفة الأموي والتي قال فيها مهددا :" فإن حركني الله إليه وقذف في قلبه حرْبهُ و غزوه ، فلينظر أحد الأمويين أمَّا هَلاكاً ، وأمَّا إبتلاءًا[2] ".

_ ويبدوا أن الرسائل الفاطمية كانت موجزة وقاسية على الخُصُوم و إختصارها لم يؤثر على فهم معانيه الواضحة .

[1] ابن منَّاد الصنهاجي، أخبار بني عبيد وسيرتهم ، تج، التوهامي نقره، وعبد الحليم عويسي، دار الصحوة القاهرة، ج1، 2017، ص 66_67.
[2] القاضي النعمان، المجالس والمسامرات ، تح الحبيب القفى، إبراهيمشوح، بيروت ، ص 165.

**المطلب الثاني : الرسائل السلطانية من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.**

**أولاً : الرسائل السلطانية في العهد الحمَّادي و الزيري .**

عمل المؤسس الأول للدَّولة الحمَّادية " **حمّاد بن بلكين**" **(ت 419هـ /1028م)** على تنصيب كتاب مهرة لحماية دولته الفتية ،ولهم باع كبير في الأدب و المراسلات لأنَّه كان يحلم بإقامة ملك خالد له ولأبنائه فقد كان ذا شخصية قوية و حالمة، وقفت في وجه حملات بني عمومته الزيرين ، وقد وصفه " **ابن عذاري المَّراكشي"( ت 695هـ ) "حمَّاد بن بلكين** " بقوله : " كان شجاعاً جواداً وقد قرأ الفقه في القيروان "[1]، ولكنَّ الظروف السياسة و الإظطرابات في مملكة بني عمومته الزيرين عجَّلت بإنتشار الفتن والثورات، ولكن هذه الفترة كانت حافلة بالمرسلات وبعقود الصلح ،مثل عقد الصلح مع "**المعزَّ ابن باديس ت454هـ_1068 م** " الذي عفى عن حمَّاد و صفح عنه إلى أنَّ توفته المنبه " **سنة 414 هـ**".

وبعد وفاة المؤسس الأول تعاقب على حكم الدَّوله أمراء من نسله إهتموا بالسياسة والحرب كما إهتموا بالأب ايضا خاصة في عهد " **الناصر إبن أنس إبن حمَّاد ابن بلكين**"ت481هـ ، وهو من أعظم الملوك الحمَّاديين حيث بلغت الدَّولة في عهده أقصى إتساع لها وشهدت نهضة ثقافية ونهضة حضارية من مضاهرها تأسيس مدينة المنصورة " **بجاية** "، و إزدهار ديوان الرسائل فيذكر " **روجيه إدريس** " في كتابه "**الدولة الصنهاجية** " أنه في عهد المنصور**(ت 377هـ)** كانت هذه الخطة تسمَّى بخطة الكتابة وصاحبها هو من يمسك الخاتم ،ثم أصبح الكاتب مكلفًا بوضع علامة الحمد لله على الرسائل الرسمية[2] ،ومن أشهر الكتبة في العهد الحمَّادي " **أبي عبد الله محمد** " الكاتب المعروف " **بإبن دفرير** " كان حيًّا **(547هـ)** ومن رسائله نختصر الرسالة التالية : " كتابنا إليك ونحن نحمد الله على ما شاء الله و رضاءًا بالقسم و تسايساً للقدر وتعويلاً على جزائه الذي يُجزى به من شكر ، ونصلى على النبيَّ محمد خير البشر، وعلى آله وصحبِهِ ما لاح

[1] إبن عذاري المراكشي : البيان ، ج1، المصدرالسابق، ص 247.
[2] الهادي روجية إدريس ، الدولة الصنهاجية ، السلسلة الجامعية ، تعريب حمَّادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1992 ،ج1، ص 134.

نجم بسحر، وبعد فإنه لمَّا أراد الله أن يقع ما وقع ، تفتح أثار من خان في دولتنا ، وضيَّع واستفز أهل مَوالينا ،فأوتوا من حيث لا يحذرون ، و أرموا من حيث لا ينصرون ، فكنا بالإستعانة فهم وتعويل كمن يستشفى من داءٍ بداءٍ،وبعثنا في إحياء هلال نستجد منهم أهل النَّجدة ، وتستفزَّ بيهم من كنا نراهُ للهمم عدَّةُ وأنتم في هذا الأمر أول من يليهم الخاطِرُ وتثنى عليهم الخناصر"[1]،

_ كما نورد رسالة أخرى لكاتب آخر معروف من العهد الحمَّادي هو " **ابي القاسم القالمي** " كان حيًّا قبل **سنة ( 861هـ)** وبعضا من نصَّها ما يلي : " ولمَّا كنت في مضمار سلفك جارياً ، و في قضاء طاعتنا متهادياً رأينا أن نثبت مبانيك ونؤكد أخوتك ونوجب لك ولخلفك ما أوجبناه لسلفك ، فاستدم هذه النعمة العظيمة بالشكر فأنت جدير بها ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسن عن إله غفور شكور[2].

_ ويظهر لنا من خلال هذين النموذجين إستخدام كتَّاب الحمَّاديين للمحسنات البديعية بكثرة و الإقتباس من القرآن الكريم والبراعة في التمكُّن من اللُّغة العربية ومعانيها وتوظيفها في جُمل بمفردات جمالية وقيمة .

**ثانياً : الرسائل السلطانية في العهد المرابطي .**

لقد نشأة دَّولة المرابطين على إحياء السنَّة و الإهتمام بالعلم وأهله والأدب المتوافق مع الدين ،و لانها دولة حظيت برقعة جغرافية واسعة فقد ورثت الجزء الغربي من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى ،كان لزاماً عليها من أجل الإتصال مع هذه الأقاليم الواسعة إنشاء ديوان الترسل و التواصل بين هذه الأقاليم البعيدة [3]،ولهذا فقد أحاط المؤسس الاول "**يوسف بن تاشفين( 400هـ _1009م/500هـ_1106م)**"، نفسه بأعلام الفكر والثقافة وكان مجلسه يعج بالفقهاء والأدباء والشعراء الذين أعتمد عليهم في مكاتباته ومراسلاته وكان يستدعيهم إلى قصره من أعيان الجزيرة

[1] العماد الإصبهاني،خريدة القصر وجريدة القصر ، قسم شعراء المغرب ، تح محمد المرزوقي، محمد العروسي المطوي، الدار التونسية للنشر ،1973،ج1،ص173.

[2] العماد الأصفهاني ، المصدر نفسه ، ص 180_181.

[3] فاتن كوي ، التصنيف اللُّغوي والأدبي في عصري المرابطين و الموحدين (484ه_676ه) منشورات الهيئة العامة السورية 2013 مكتبة الأسد ،ص 56.

الأندلسية و يصطفيهم من الممتازين ، فهو ايضا من المولعين بالادب وجمع الكتب من أقطار الأندلس والمغرب ، وقد ذكر "**أبي محمد المراكشى**" في كتابه المعجب عنه بقوله : " فأنقطع إلى أمير المؤمنين من الجزيرة من أهل كل علم فحوله حتى اشبهت حضرته حضرة بنى العباس في حدر دولتهم ، و إجتمع له ولغبنه من أعيان الكتاب ، وفرسان البلاغة ما لم يتفق إجتماعهُ في عصره من الإعصار"[1].

_ إما خلفه " **إبراهيم بن يوسف بن تاشفين ( 1083_1134م)** " فكان من كتابه " **الفتح بن خافان**" ،صاحب كتابي " **مطمح الأنفس** " و " **قلائد العقيان** "، وكان العالم الكبير "**ابن باجه** " الفيلسوف جليس الأمير المرابطي " **أبي بكر بن تافلويت** "، أما الأمير المرابطي "**عبد الله بن مردلى** " فكان مجلسه مزدحما بالأدباء والشعراء وكان اشهرهم الكاتب " **أبو جعفر بن مسعدة**" [2] ونورد خلال هذا المبحث بعض من نماذج الرسائل المرابطية لتوضيح المستوى الذي بلغه هذا الفن عندهم ، وكيف تنافس الكتاب في الإبداع لحجز مكانة في بلاط الأمراء ،علماً بأن غالبية من إستكتبوهم كانوا يشغلون مناصب الكتاب في دول ملوك الطوائف بالأندلس ،وكان أمراء المرابطين في كثير من الأحيان يستعملون أكثر من واحد ،وعلى رأسهم كبير الكتاب وهو رئيس ديوان الرسائل[3].

_ وهذه رسالة الكاتب الخاص للمتوكل " **ابن الأفطس**" **(ت461هـ _1094م)** ،أمير بطليموس" **ليوسف بن تاشقين** " يطلب منه العون وحماية ديار المسلمين بعد أن إستفحل خطر " **ألفونسو**" ملك قشالة وعزمه الأكيد على إسترجاع ما أخذه " **ألفونسو**" من المسلمين وفيها يقول : "...لما كان نور الهدى ،أيدك الله إلي سبيل الخير سبيلك ووضعت في الصلاح معالمك ، ووقفت على الجهاد عزائمك ، وصح العلم بأنك لدعوة الإسلام أعز ناصر وعلى غزوك الشرك أقدر قادر

[1] أبي محمد عبد الواحد المراكشى: المعجب في تلخيص أخبار الاندلس والمغرب ،تح، محمد سعيد الغربان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقاة ، مصر 1949، ط1،ص172.

[2] فاتن كوكة ، المرجع السابق ،ص 57.

[3] إبراهيم حركات : النظام السياسي والعربى في عهد المرابطين،مكتبة الوحده العربية هو عمر بن ابوبكر بن عبد الله بن الأقطس آخر ملوك بطليموس تولى الحكم بعد وفاة أخيه يحي بن المظفر المنصور سنة (464ه)وتلقب بالمتوكل .

وجب أن تستدعى لما أعضل من البلاء و تستغاث لما أحاط بالجزيرة من البلاء فقد كانت طوائف العدو المظيقة بها _أهلكهم الله _ عند إفراط تسلطها ، واعتدائها وشدة كلبها ، و استشرائها ،تلاطف بالاحتيال و تستزل بالأموال ولم يزل دأبها التشطط والعناد ودا بنا الإذعان و الانقياد حتى إستصغى الطريف و التلاد ، وأتى على الظاهر والباطن النفاذ ، وأيقنوا الآن بضعف المنن ، وقويت أطماعهم في إفتتاح المُدن ، و إضطر من في كل جهة خارهم ، و روية من دماء المسلمين أسنتهم وشفاههم وفي أخطار القتل منهم فإنما هم بأيديهم أسرى وسبايا ، يمتحنونهم بأنواع المحن والبلايا وقد همُوا بما أرادوا من التوثب ، وأشرفوا على ما أملوه من التغلب في الله إذاءا للمسلمين أيسطو هكذا بالحق الإفك ، ويغلب التوحيد الشرك ويظهر على الإيمان الكفر ، ولا يكشف هذه الملة النصر ، ألا ناصراً لهذا الدين المعتصم ؟ ألا حامي لما أستبيح من حمى أكرم ؟ وإنا لله على الحق عرش الدين من ثل وغرة من ذل فإنها الرزية التي ليس عزاء والبلية التي ليس مثلها بلاء "[1].

_ وبالنظر إلى هذه الرسالة فإننا نميز فيها بصمة رسائل ملوك الطوائف المبنية على الإكثار من الصور البيانية و إستحضار العاطفة الدينية والعصبية الإسلامية والتركيز على نصر المسلمين الذين باتوا مستضعفين تحت حكم ملوك الطوائف .

_ ونقدم نموذج آخر لرسالة سلطانية في العهد المرابطي من الأمير " **يوسف بن تاشقين** " إلى المعتمد " **بن عباد** " يطلب منه إعطائه الجزيرة الخضراء ليجعل فيها إثقاله وأجناده فيقول : " رد بسم الله الرحمان الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً،من أمير المسلمين و"**ناصر الدين**" ، محي دعوة أمير المؤمنين إلى الأمير الأكرم المؤيد بنصر الله " **أبي قاسم بن عباد**" ، أدام الله كرامته بتقواه ووفقة لما يرضاه. سلام الله عليكم أما بعد : " فإنه وصل خطابكم المكرم ،فوقفنا على ما تضمنه من إستدعائنا لنصرتك ،وما ذكرته من كربتك وما كان حماية جيرانك فنحن يمين لشمالك ،ومبادرون لنصرتك وحمايتك وجب علينا ذلك الشرع وكتاب الله تعالى

[1] أبي الحسن على إبن بسام الشنتريني(542ه): الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ،تح ،إحسان عباس، دار الثقافة ، لبنان ،1417ه/ 19997م ، ج1،ص653.

، وأنه لا يمكننا الجواز إلا أن تسلم لنا الجزيرة الخضراء تكون لنا لكي يكون جوازنا إليك على يدينا متى شيئنا فإن رأيت ذلك فاشهد به على نفسك ، وابعث إلينا بعقودها ونحن في أثر خطابك ، إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته "[1] .

_ ومن خلال هاذين النموذجين يمكن أنَّ نخلص إلى أنَّ مضمون رسائل طلب المساعدة التي كانت بين المرابطين وملوك الطوائف تبين النغمة والتحسر على الوضع الذي آلت إليه الأندلس في عهد ملوك الطوائف واستعداد المرابطين لضمها وحمايتها خاصة في عهد " **يوسف بن تاشفين** " بعد معركة الزلاقة حيث تحامى به المعتمد **ابن عباد** وغيره ،كما تظهر جانباً هاماً من شخصية "**يوسف إبن تاشفين** " وهي شخصية المجاهد الشجاع الأديب الفصيح .

وعند عودة " **يوسف بن تاشفين** " إلى المغرب توجه برسائله إلى المغرب الأوسط إلى " **إبن علنَّاس الحمَّادي**" صاحب القلعة الذي كانت بينه وبين " **إبن خصمه المرابطى تميم بن المعز**" إحتكاكات بعد أن قام " **إبن علنَّاس** " بمولات النصارى وإيثارهم على المرابطين ، و قد بعث له "**إبن تاشفين** " رسالة يؤنبه ويوبخه فيها وقد أورد صاحب " **الذخيرة** " هذه الرسالة في مؤلفه وبعضاً من نصَّها "...ونحن أثناء ما فعلت وخلال ما عقدت وحللت _تؤم العدو_ قصمه الله ،فنجبهه و نكافحة فنقدعه ونناطحه و نتحفية من أقطاره ،ونغزوه بدأ أو تعقيباً في عقري داره ولولا ماؤك الذي جمدوه وشارقوا إلى أن يستنفدوه ما أووا الشكوك ، و لزادوك ضغنا على إبالة بلواك ، وإنك لمتداو منهم بسم، ومستريح إلى غم ، فبلغت منهم ما بلغت ، و أرغت بهم ما أرغت ، وأستقبلتنا بما اثبت عن العدو ولقد أخذناه بمتحفه وأضفنا أشوطة وهي الخزى على عنقه ، وأشقى على إنقطاع دمائه ورمقه ، ففرجت عنه كربة لم يظنها تتفرج ،وبهجت له منها وجه مخلص لم يحسبه ينتهج و أخليت وجهه لا ذى المسلمين يبدئه ويعيده وبسطت فيهم يده" ، ومخلص الرسالة

[1] ،حامد محمد الخليفة : انتصارات إبن تاشفين ، مكتبة الصحابة ، الامارات 2004، ط1، ص129.

هو تحميل يوسف " **بن تاشقين**" صاحب القلعة مسؤولية ما حدث من إنتهاك للحرمات وسفك لدماء المسلمين وتوعده[1].

**المطلب الثالث : الرسائل السلطانية من القرن 06 إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : الرسائل السلطانية في العهد الموحدي.**

لقد قامت دَّولة الموحدين على أنقاض دَّولة المرابطين فورثت منها دواوينها وأجهزتها الإدارية فلم يكن ديوان الإنشاء حديثاً عندهم، إنَّما هو إستمرار لديوان الإنشاء المرابطي ، لكنَّهم أضافوا على الرسائل الديوانية تحديثاَت فيذكُرون المرسل والمرسل إليه والسلام ثم يباشرون في التحميد وهذا لم يكن مألوفاً في الرسائل ، وأبدع كتَّاب الدَّولة الموحدية في تطوير هذه الرسائل أمثال " **أبو جعفر إبن عطية** " و" **أبو عبد الله إبن عيَّاش**" ، ولقد أعطانا المراكشي صورة مجملة عن الكتَّابة عنْد الموحدين فيقول :" ولم يكن قبل الموحدين منذ قيام أمرهم أعنى من كتبة الإنشاء من عرف طريقتهم ، وصب في قالبهم وجرى على مهيعهم ،و أصاب ما في أنفسهم " **كأبي عبد الله إبن عيَّاش** " هذا ، فإن القوم لهم طريقة تخالف طريقة الكتَّاب ثم جرى الكتَّاب بعده على أسلوبه وسلكوا مسلكه لمَّا رأو من إستحسان لتلك الطريقة "[2] .

ولقد حفظت لنا كتب الأدب بعض من الرسائل السلطانية الموحدية من رسائل الفتوح والغزوات والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأهمها وأشهرها رسائل " **المهدي ابن تومرت** " وآرائه حول دولة المرابطين و فقهائهم، وهذه رسالة من رسائله : "بسم الله الرحمان الرحيم ، صلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ، إلى جماعة أهل التوحيد وفقهم الله لمَّا يحبه ويرضاه سلام الله عليكم ورحمته وبركاته أمَّا بعد فإن نحمد الله إليكم الذي لا إله إلاَّ هو ونشكره على الآله ونعمة ونصلى على نبيَّه ورسوله ...كتبنا إليكم هذا الكتاب بعد ما إتَّصلت بنا أخباركم و قيامكم بنصره الحقَّ وإجتهادكم على إحياء السنَّة و تآلفكم وتعاونكم على إظهار الحق وإجتماعكم على إخماد الباطل

[1] أبن بسام الشتريني ، المصدر السابق، ص 257.
[2] ابن الآبار القضاعي ت 658ه، إعتاب الكتاب ، تح ،صالح الأشتر ، جامعة دمشق، ط1، 1961، ص 231.

والضلال وجهاد المحسنين والمفلسين فعمدنا الله تعالى على ذلك وشكرناه إذ منَّ علينا بالإخوان على إظهار الدين و إحياء السنَّة[1].

وقد قصد " **المهدي** " بالإخوان أنصاره بالحق الذين يحيون السنَّة ويجتمعون على إخماد الباطل والضلال وهذه هي دعوة الموحدين ، وقد سار على نهجه هذا وصيه وخليفته " **عبد المؤمن إبن علي** "ت558هـ/1163م وكان من أشهر كتابة " **أبي جعفر إبن عطية** " والذي من رسائله نذكر ما يلي : من أمير المؤمنين أيده الله بنصره وأمده بمعونته إلى الطلبة الذين هم سببته وجميع من فيها من الموحديين خاصة وعامة وفقهم الله وسدَّدهم سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ، أمَّا بعد : " فالحمد لله مولى الرغائب ومسني الآمال والمطالب وقابل النائب و مصلي الرضاء على الإمام المعصوم المهدي المعلوم المحرز شرف المبادئ والعواقب المجلي بنوره الثاقب حجب الضلام الواقب ، وكتبناه إليكم كتاب الله شكراً موالى معاداً .....وصلاحاً لا يفارق بحمد الله نماءًا أو إزدياداً... [2]. وهذا فقط مطلع من رسالة طويلة موجهة إلى الطلاَّب المجاهدين في سبتة يحثَّهم على الثبات و إجتناب المجرمين والمرتدين والتمسك بالتوبة إلى الله و الإلتزام بالصلاة والأعمال الصالحة . ومن أبرز كتاب الرسائل الديوانية في العهد الموحدي نجد " **أبو القاسم القالمي**" و " **عياش عبد المالك بن عياش القرطبي**" ، و " **إبن محشرة** " وغيرهم [3].

**ثانيا : الرسائل السلطانية خلال الفترة الحفصية .**

لقد برع كتَّاب الدَّولة الحفصية الذين حلَّوا " **ببجاية**" أو " **قسنطينة** " أو " **عنابة** " في مراسلة حكَّام الأغالبة في القيروان، رغم قصر فترة حكمهم على الجزء الشرقي من المغرب الأوسط ،فيذكر لنا " **الغبريني** " (ت704هـ_ 1304م) في كتابه عنوان الدراية **ان "أبو عبد الله محمد إبن إبراهيم الوغليسي**" الذي كان عالمًا بالكتابتين الأدبية والشرعية وقد أعتمد المخاطبات السلطانية إنشاء

[1] محمد إبن تومارت ، مهدي الموحدين ، أعزَّما يطلب ، تح، عمَّار طالبي ، وزارة الثقافة الجزائرية ، 2007. ص 56
[2] لي في بروفا نصال ، مجموع رسائل موحدية ، من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية مطبوعات معهد العلوم المغاربية ،مكتبة الثقافة الدينية ، الرباط 1949 ص 1_2.
[3] تيرس نوح : المرجع السابق، ص 175.

وجواباً فكان فصَّيح اللَّسان بارع الخط وإليه يَهْرع أهل البلاد فيها يحتاجونه وقد ولَّي الخطابة بجامع القصبة المحروسة من بجاية [1].

ومن الكتَّاب المهرة أيضاً الذين كتبوا لسلاطين **بنى حفص** ،" **أبا علي حسن أبو فضل القسنطيني (ت 756هـ/1355م)** " وقد أشتهر بالكتَّابة و حسن الحظ و وجزاه اللَّفظ وهو مَنْ كبار كتاب الدَّولة الحفصية أيام " **الأمير أحمد إبن محمد الحفصي (750هـ_1350م)**" ، و"**عبد الرحمن إبن محمد إبن الغازي القسنطيني**" وهو فقيه وله معرفة في الأنساب والتاريخ من كتَّاب الدَّولة الحفصية وقد ذكره " **إبن الأحمر**" في كتابه" مستودع العلاَّمة "وذكره " **إبن قُنفد القسنطيني**" فقد كان من فُحول الشعراء وله في ديوان الأمراء الراشدين أمداح وهو والد " **أبو زكريا**" أول من كتب للسلطان " **أحمد بن محمد الحفصى**" كبار ملوك الحفصين بتونس **762هـ**" [2].

**ثالثــاً : الرسائل السلطانية خلال الفترة الزيانية.**

لقد بلغ النَّثر خلال هذه الفترة درجة كبيرة ، فقد حضي بدفعة من الكتاب المهرة في علم السَّجع وتوظيف الأمثال والحكم والاستشهاد بالآيات القرآنية و الآحاديث ،وقد عمل " **يُغمراسن بن زيان**" بعد تأسيس دولته **(633هـ)** جاهداً على جعلها قوةً مُهابة وسط الأخطار المزاحمة لها فمن الشرق الحفصيون ومن الغرب سُلطة الموحدين في مراكش[3]،وقد شهد له "**ابن خلدون** " بالقوة والشخصية الفذَّة فيقول : " **فيغْمُراسن بن زيان بن ثابت بن محمد** " من أشَّد بني عبد الواد وأعظمهم في النفوس مهابةً وإجلالاً و أعرفَهم بمصالح قبيله ، و أقواهم كلااما ،أشتهر بفصاحة الرأى وسداد التدبير وقوة العزيمة ، معظماً عند الخاصة والعامة ، يرجعون إليه في كل الأمور عند ما تداهمهما النوازل ، والنوائب و العواده[4].

[1] أبو العبَّأس الغبريني ،عنوان الدراية في من عرف من العلماء في المئة السابعة من بجاية ، تح ، رابح وناره الشركة الوكنية للنشر و التوزيع الجزائر ، ص282.

[2] عادل نويهض مُعْجم الملام الجزائر ، المرجع السابق ، ص 262.

[3] مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر 2009، ص 439.

[4] ابن خلدون ، العبر ، ج07، المصدر السَّأبق ، ص162.

وقد أهتم " **يغْمُراسن**" ت680هـ/1206م فى تمسان منذ بداية عهده بديوان الإنشاء والكتابة، وأشترط في صاحبه أن يكون فصيح اللَّسان مجيد الخط حاضر الذهن ، وحافظاً للأسرار إلى غيرها من الصفات المرتبطة برجل الدَّولة، وممن قد إشتهر بالكتابة عنده نجد الفقيه " **أبا بكر محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الأندلسي ( ت686 هـ)**"الذى كان يجمع بين الخط والأدب والشعر ، وقد ألف كتاباً بعنوان "**أدب الكتَّاب** " في موضوع صناعة كتاب الدَّولة وما يحتاج إليْه كُتَّاب الإنشاء ، وقد كتب " **ابن الخطاب**" عن مَعْركة "**أبو سعيد عثمان** "ضِدَّ بني " **تُوجِين** " سنة**( 681هـ _1282م)** وكانت أوَّل مواجهة عسكرية في فترة حُكمه فكانت الرسالة كالتالي من كتابه " **فصل الخطاب** في ترسيل **ابي بكر بن الخطاب**" هوكتاب مفقود فيقول :

وذلكم أن " **محمد بن عبد القوى**" لمَّا فرغنا من هزيمته ورجعنا من غنيمته بعث إلينا لمصالحتنا طالباً ، وفي مهادتنا راغباً [1].

ومن الرسائل المختارة أيضاً من هذا الكِتاب الرسالة الخامسة التي كتبها عن الأمير " **أبي يحي يغْمُراسن بن زيان** " رحمة الله إلى حضرة تونس وهي من النوع القصير وبعضاً من نصَّها كالتالي : " الحضرة الكريمة حضرة مولانا الأمير الأعلى، **ابن** ساداتنا ومواليناً ،الأمراء الراشدين، آدام الله أيامهم ونصر بنودهم وأعلامهم عَبد نعمتها المستند في ظلها الموالى شكراً جزيلاً إحسانها وعظيم متنها ، فلنا سلام وبعد :فكتبه العبد كتب الله لها سلاما قائما وعضدا الظهر مناوئها الخائن قاصماً من تلمسان حرسها الله ، والعبد سالك من العبودية لها سنناً واضحا موال من خدمتها و نصحيتها عملاً لمَّا يعتقده صلحاً رابحاً ، شاكراً لإحسانها الذي لم يزل غادياً عليه رائحاً ، لا يزال يذب ذلكم على ليلهِ ونهارهِ .....

أمَّا في عهد إبنهُ "**عثمان** " فقد أستكتب الفقيه " **أبو عبد الله محمد بن عمر الحجرى الرعيني المعروف بابن خميس (ت708هـ)**" . وهو شاعر وعالم بالعربية ولد بتلمسان و بها نشأ وقد ولاه السلطان " **أبو سعيد عثمان بن يغْمُراسن** " ديوان الإنشاء وأمانة سره و قد قال عنه "**إبن خلدون**":

[1] مؤلف مجهول ، فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن الخطاب ، تح ،أحمد العزاوي ، مطبعة الرباط2008 ، ص 140.

" كان لا يجازي في البلاغة و الشعر" [1]، وفي عهد " **أبي حمّو موسى** " الثاني توالى الكتابة به " **محمد بن علي العصامي** " ،وهذه بعض الرسائل التي طبعت المشهد الزيَّاني المختلفة حسب الحاجة والغرض من كتاب " **أبي بكر الأندلسي**" حول بيعة " **الأمير ابي سعيد بن الأمير أبي يحي يغمراسن** " للأمير " **أبي فارس الحفصي**" يقول في مستهلها : " الحمد الله الذي رضى لنا الإسلام ديناً ملَّة إبراهيم حنيفاً ، و إسترحنا أبصار الأفكار في مجال الإعتبار فرأينا ملكه محيطاً بنا مطيفاً.... وأتت للخلافة مكاناناً ماليه حين قال : " إنَّي جاعلُ في الأرض خليفة ، وكفى سبقها منه تعظيماً لشأنها وتشريفاً "[2].

[1] عبد الحميد حاجيات ، أبو حمو موسى الزياني حياته وأثاره ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1974،ص 51.
[2] ادريس اليعلاوي" فصل الخطاب في تسهيل ابو بكر من الخطاب " مجلة دعوة الحق ،الرباط ع 229رمضان 1405_1985م، ص 215.

## المبحث الثاني : فن الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10هـ (الخصائص والنماذج).

### _تعريف فن الخطابة :

تعتبر الخطابة من الأشكال النَّثرية الغير سردية والتي تؤدي إلى غاية سياسة أو إجتماعية أو أدبية وقد شهدت في بلاد المغرب إزدهارًا نتيجة إستبحار المغاربة في اللُّغة العربية وإمتزاجهم مع الفاتحين ، وكانت أهم العوامل التي أدت إلى إزدهارها بشكل كبير هو حاجة ساسة الدول إلى الترويج لمذهبهم وعقيدتهم ، والدفاع عنه وقد شهد القرن الرابع خاصة بروز هذه الصراعات المذهبية خاصة مع الفاطميين و الحماديين .

### 2_ تعريف الخطابة :

✓ **لغة** : مصدر خطب يخطب الخطبة أي ألقى الكلام إلى الغير لإفهامه أي باشر الخُطبةَ كما في اللُّسان ،و الخطبة مصْدر الخطيب على المنبر و أختطب يَخْطِبُ خطابةً و إسم الكلام : الخُطبةَ وقيل أنَّ الخطبة مصدر الخطيب ، لا يجوز الأعلى وجه واحد ، وهو أنَّ الخطبة إسم للكلام الذي يتكلم به الخطِيب فيوضع موضع المصدر[1].

✓ أمَّا **إصطاحاً** فيعرفها " **الزمخشرى** " كما يلى : " خَطَبَ أي خَاطبَهُ ،وأحسن الخَطِابَ ، وهو المواجهة بالكلام ،وخطب الخطيب خطبه حسنة وكان الرجل في النادي في الجاهلية فيقول : خطب فمن أراد إِنْكَاحَهُ قال : نَكَحَ ، و إِخْتَطَبَ القوْمَ فلاناً، دعوة إلى أن يخطب إليهم يقال :" إختطبوه فما خطب إليهم "[2].

[1] ابن منظور :لسان العرب،دار حاير ، بيروت ، ط3، د.ت .م1،ص36.
[2] الزمخشري:أساس البلاغة ،تح : محمد باسل عيون الأسود ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1998،1،ج1،ص278.

أما الخطابة عند " **قدامه بن جعفر**" فمأخوذةٌ من خَطبتُ أخطب خطابة ، كما يُقال : كتبتُ أكتب كتابةً ، واشتق ذلك من الكُتْب[1] .

✓ ومن أقدم التعريفات للخطابة نجد أن "**أرسطوا**" عرفها : " بأنها رد القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل ".[2]

✓ وعرفها " **إبن رشد** " : " بأنها قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"[3]، وفي بلاد المغرب إرتبطت الخطابة بالفتوحات فهي العامل الذي يدعم الغزوات حيث أن خطبه "**طارق بن زياد**" تعد الأشهر في التاريخ فبالخطابة ينقل القائد أفكارهُ و رؤيتهُ فكيف هو حال الخطابة في الدول التي تعاقب على الحكم في المغرب الأوسط ؟

[1] قدامة بن جعفر : نقد النثر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د، ط،1982،ص 94.
[2] أرسطو :الخطابة ،تعريب:إبراهيمسلامة ،طبعة القاهرة ،1986،ص 96.
[3] يوسف محمد يوسف : الحطابة ،مطبعة الفجر الجديدة ، بيروت ،ط 1، 1992، ص21.

## المطلب الأول : الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.

### أولاً : الخطابة في العهد الرستمين .

تُشكل الخُطب الرستمية خاصة منها خطب الجمعة مجالاً واسعاً وحقلاً خصباً لإظهار الأنساق المتخفية للثقافة عامة والدين خاصة ، فالولاة في الدَّولة الرستمية رجال دين وعلم ، وأئمة في المساجد يخطبون في الناس يوم الجمعة ، وفي غيرها من المناسبات،وكانوا غالبا ما يرتجلون الخطب مما يدل على إحاطتهم بكل ما وجد في العلوم[1] . وأهم هذه الخطب نجد :

**أ_ خُطَبة الجُمُعَةِ :** حيث أورد **البيرونى** ت 440هـ 1048م صاحب كتاب "الأزهار الرياضية "بقوله :" أشتهر الأئمة بأنَّ لهم دواوين خُطَب للجُمُعة والأعياد ، حيْثُ كانوا يخطبون بأنفسهم مع العلم أنَّهم لا يعيدون خُطبة خطبوها قط ، وكانَّت مساجدهم عامرة بالنَّاس الذين لا ينكرون عنْ خُطيبهم شيئاً إلا أنَّ الفقهاء تباحثوا المسائل فيما بينهم وتناظروا واشتهت كل فرقة أنَّ تعلم ما سبقتها فيه صاحبتها ومَنْ أتى إلى حلق الإباضية من غيرهم قربوه و ناظروه ألطف مناظرة ، وأشهر خطباء الدَّولة الرستمية كانَّ أولهم **إبن أبي إدريس** ، الثاني " **أحمد التيه**" ، والثالث " **أبو العباس بن فتحون**" ،و الرابع "**عثمان بن الصفار**"، والخامس " **أحمد بن منصور**" الذي سنولي خطبته بالدراسة ، وهي في الأصل " **لعثمان بن أحمد بن بحباح** " ، وكان مقدما عند قومه ولا يكادون يخالفونه فيما استحسن ، ولهذا خطب " **أحمد بن منصور**" هذه الخطبة ، مع العلم أنَّهُ قام بكتابتها ولم يلقها على الجمهور[2].

**ب_ خطبة التحكيم :** إنَّ خطبة التحكيم تعود بنا إلى موقعه صفين ،وما تبعها من صحيفة التحكيم التي بدأت بالصلح وانتهت بالخيانة ، مما أنجر عنه ظهور فرقة الخوارج التي " رفعت شعار لا حكم إلا لله ، وسموا بالخوارج لأنهم خرجوا على علي وأنكروا عنه أشياء[3] " ويقول "**الباروني**" في شأن خطبة التحكيم أنَّ الإمام الرستمي إذا فرغ من الخطبة الأولى قام إلى الخطبة

---

[1] نادية طاهر ودليلة عبيد : الأنساق الثقافية في الأدب الرستمى نماذج مختارة، مذكرة مكملة لشهادة ، ماستر تخصص تحليل خطاب ، جامعة تبسة ، كلية الآداب واللُّغات ، 2016/2015 ،ص48.

[2] سليمان باشا الباروني ، المرجع السابق ، ص 135.

[3] ابن كثير: البداية و النهاية، دار أبن الأثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ج07، ط 2010، 2، ص 477.

الثانية فحكم ، وقد بقيت هذه الخطبة ثابتة عنْد خطباء بني رستم أي أنه في كل جمعة تكون الخطبة الأولى مرتجلة ومختلفة أما الخطبة الثانية فهي خطبة التحكيم [1]

ـ ومن الخطباء الذين ذكرهم " **إبن الصغيرالمالكى** " أو أشار أنَّه حضر خطبهم _ **أحمد بن منصور** : كان أحد فقهاء تيهرت ، وخطيبا فى جامعها_ و **عثمان بن الصفار** الذى عاصر إمامه الإمام " **أبا حاتم**" بتيهرت ، وقد أخذ العلم على يد مشايخها ، كان خطيباً في إحدى مساجد **تيهرت و أبو العباس بن فتحون** "عاش في أواخر **(03 هـ_09 م)** ، أحد خطباء مدينة تيهرت " **ابن ابي إدريس**" كان أيضاً أحد خطباء مدينة تيهرت[2].

وقد امتازت هذه الخطب بالايجاز وصحة الألفاظ والتسلسل المنطقي فدلت على قدرتهم البلاغية في ذلك الوقت إضافة إلى قيمتها التاريخية حيث أنها تبين ثقافتهم الدينية الواسعة ذلك أنها كتبت بأسلوب الرسائل والخطب التي كانت في صدر الإسلام [3].

**ثانياً : الخطابة في العهد الفاطمى .**

كانت الخطابة ملازمة للفتح الإسلامي منذ بدايته فالأمم بحاجة ماسة لمن يستنهض همهم ،و عند الفاطمين اختلفت أغراض الخطابة بسبب التغيرات السياسية، وكان القرن الرابع الهجرى العصر الذهبي للدَّولة الفاطمية حيث كان حكامها على باع كبير من إكرام الأدباء وتقريبهم من بلاطهم وقد دونت الخطب التي قالها بعض الأمراء والولادة العُبيدين في القرن 04 هـ،ويمكن أنَّ نصف هذه الخطب إلى :

**أ_ الخطب الدينية :** وهي أهم هذه الخطب لأنها عبارة عن دعوة مذهبية سياسية نشأة مع نشأة الدَّولة الفاطمية فكان الفاطميون يدعون للإنتصار لآل البيت وإعادة الخلافة لهم ، وقد أورد "ابن مناد "صاحب كتاب" **أخبار ملوك بني عبيد**" عن المنصور قائلاً : " أنه لم يكن في بنى عبيد مثيله فكان بطلاً شجاعاً بليغاً فصيحاً يخترع الخُطبه لوقتها، فقد خطب في عيْد الأضحى بالمهدية

[1] سليمان باشا الباروني ، المرجع السابق، ص 136.
[2] إبراهيم بكير بحاز ، الدولة الرستمية ..،ص 426.
[3] بن الذيب عيسي، المرجع السابق، ص 54.

خُطبه فقال :" اللَّهم إنك قلدتنى أمر عبادك في بلادك اللَّهم فأصلحني لهم وأصلحهم لي و أرزقني حج بيتك الحرام، ثم ذكر مناسك الحج فانصرف عامراً للناس بالطعام فأكلوا وانصرفوا ، وكان في هذا العيد قد أنهض من أهل القيروان الف شيخ وشيخ "[1].

وقد خطب خطبه أخرى في عيد الفطر فقال :" اللهم أنك أخرجتني من المهاد و الوساد وجنبتني الرقاد، وخالفتني السهاد وسلكت بي مفاوز البلاد اللَّهم أحكم لي " **على مخلد بن كيداد** " وفرعون ذى الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد ،اللَّهم أنزلهم بالمرصاد اللَّهم إنك تعلم إنى من سلاله نبيك و إبن رسولك وبضعة مِنْ لحمه ونقطة منْ دمه ما قلت فقرا ولا لد، اللَّهم إنك تعلم مِنْ أين أقبلت، و إلى أين انتهت، وما فيك لاقيت اللَّهم إني بذلت مهجتي ونفسي في سبيلك مجاهداً لعدوك طالباً الثأر لنبيك[2].

ونضيف خطبة أخرى ألقاها **المعز لدين الله الفاطمي** ، نعى فيها " **أبا المنصور** " فى عيد الاضحى ، وكان قد توفي قبل ذلك بشهر ومما جاء فيها : " أيها النَّاس إنَّ الله لم يخلقكم عبثاً ، ولم يمهلكم سدى ولم يجعل عليكم في الدين حرجاً،ولم يخلق الذكر صفحاً...ألا وإن خير الهدي الإبل ، وخير الإبل إناثها وكذلك مَنْ البقرة ثم الفحول مَنْ الضأن ، وسلامة الضحايا سلامة الأعين و الآذان ..."[3]. وقد إستحسن النَّاس هذه الخُطب وطلب مواضع حديثهم ومثار تلذذهم و إستمتاعهم وكان النعمان أكثر المتشوقين والمصفين لهذه الخطى رغم أنه لمْ يورد منها الكثير في مؤلفاته[4].

**ب _ الخطبة السياسية** : هي تلك الخطبة التي تهتم بالمجتمع في الحرب والسلم، وتنظيم شؤون الدَّولة والعلاقة بيْن الرعية ، تصدر عَنْ الخلفية أو الأمير والقائد العام للجيش في الحث عَنْ الزحف و شجذ الهمم وأهمها الخطب التي وجهت لغرض اطفاء فتنة " **صاحب الحمار**" "**مخلد**

[1] أبي عبد الله مغشيش: النثر المغربي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ، رسالة ما دكتوارة علوم في الأدب المغربي القديم ،جامعة باتنة 2015،2014، ص 97.

[2] أبي عبد الله محمد بن على بن حماد :أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم تح/د ، التهامي نقرة،عبد الحليم عويس ، دار الصحوة القاهرة ، د، س،ن، ص 59-60.

[3] محمد العيلاوى : الأدب في افريقية في العهد الفاطمي ،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،968ص 257.

[4] الراجح أنه صقلى ، وقد بلغت منزلته في عهد القائم بأمر الله درجة كبيرة حتى نظر في بيت المال وجعله سفراً بينه وبين و ليائه و سائر عبيدة .

**بن كداد**" والتي صدرت مَنْ الأمير العبيدي القائم بالله وقد أورد هذه الخطبة "الاستاذ جوذر" في مؤلفة وأنشأ الإمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين _ ﷺ _ خطبة يحرض فيها المؤمنين وأمر بالمهدية أنَّ يقرأها عليهم فيقول : " أيها الناس إنَّ هذا اللعين النكازي قد إستشرى شره ، و أهلك مرتعه ،وحملته الأمانى الغرارة ، والنفس التى هي بالسوء أمارة ،على أنَّ أغمظ نعمة الله تعالى عليه ، وسول له الشيطان ، الذي هو قرينه أن لا غالب له ، وإنما أرخى له أمير المؤمنين في زمامه ليعثر في فضل حطامه فلعنه الله لعناً وبيلاً ، واخزاه خزياً طويلاً إلى نار تلظى لا يصلاها إلا لأشقى[1].

[1] محمد اليعلاوى ،المرجع السابق ، ص 103.

**المطلب الثاني : فن الخطابة من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.**

**أولاً : الخطابة في العهد الحمَّادي و الزيري :**

إنَّ أهم ما ميز الخطابة في العهد الحمَّادى هو ما قام به الحمَّاديون من قطع الخطبه للأمر الفاطمي، بعد أنَّ رحلوا إلى مصر [1]، فيقول " **إبن جعفر**" : فى هذا الشأن أمر المعز" **بن باديس**" بأنَّ يدعى على منابر إفريقية للعباس بن عبد المطلب ويقطع دعوة الشيعة العبيدين ، فدعى الخطيب للخلفاء الأربعة وللعباس ، ولبقية العشر المبشرين بالجنة رضى الله عنهم[2]

ومن هذا إزدهرت الخَطابة في هذا العصر نتيجة الصراع المذهبي العسكرية وبيْن العبيدين الفاطمين و الحمَّادين السنين فكانْت الخطب سياسة بصبغة دينية ، خاصة مع وجود خطباء فصحاء اللَّسان ،أقوياء الكلمة لكن لم تذكر المصادر إلا القليل عَنْ الخطب الحمَّادية بفعل الفتن والصراعات، ومَنْ أمثلة هذه الخُطب خطبه " **لإبن شرف القيروان**" والتي قيل عَنْ مناسبتها عنْد وسمه لكتابه " **أبكار الأفكار**" الذى ارسله الى " **باديس بن حبوس** " فهي خطبة طويلة والتي رسم فيها الخريطة السياسية التي كانْت سائدة في تلك الفترة ، مما جاء فيها ردا على ما ظننت الإبتداع الأبلغ ،ولا حسبت الإختراع إلا فرغ حتى إذا إستأثرت بنيات صدرى ، ولطائف فكرى ، ببيت واحد الجنسية ومعنى غريب إلا بنية قلت لنفسى هيهات لا شك أنك سبقت إلى هذه الغاية ..." [3].

ـ وكان مِنْ الخطباء ، المناهضين والدعاة إلى جهاد افاطمين "**ربيع القطان** "أحد فقهاء المالكية ومِنْ خطبه " الحمد لله الواحد الرحمان ، الفرد الديان ، الصمد الموجود بكل مكان الحر المعبود الذي كشف الأغطية عَنْ قلوب أهل خاصة فأبصرت وفتح بأنوار الإيمان دياجيها فأشرقت ونزع عنْها قناع الجهل فأسرعت ودعمها يرفع العلم فتأديت وجلت بنوفذ لمختها في الملكوت فأيقنت

[1] أبو عبد الله محمد بن جعفر الفقيه الأديب القيرواني من بيت عام وصلاح وأدب كان قاضياً وأديباً وخطيباً في الجامع الأعضم بمدينة سبق توفي بالشام 470هـ ،ينظر الدباغ

[2] الدباغ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ،تكلمة أبي القاسم بن عيسي بن ناجي : تحقيق : محمد ماضو،مكتبة، الخانجى ،مصر،المكتبة الفنيقة ،تونس ،د،ط /دت ص241.

[3] أبن بسام : الأخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح ،إحسان عباس ، دارالغرب الإسلامي ، الجزء 7،ط1، 2000 ، ص 124- 125.

فغدت لدى تكوين الرياضات مشربها وجل بفضل العزَّ يرخى المعارف خطبها حتى أحلهم تعالى برياض ونهر مبرته وكساهم حلل أهل معرفته[1].

**ثانياً : الخطابة في العهد المرابطي.**

إنَّ أهم مواضيع الخطب في العهد المرابطي تلك التي تتعلق بالمواعظ والحضَّ على الرَّباط في الجهاد ومَنْ أشهر الوعظة الخطاب نجد " **أبو بكر الطرطوشي (ت 520هـ)** " الذي أرسل إلى "**يوسف بن تاشفين**" مو عضة [2] فيقول له فيها : (...فجهاد الكفار فرض عليك فيما يليك من ثغور بلاد الأندلس وعندك الكراع (الخيل والبعير) والسلاح ولأمة الحرب وجيوش المسلمين والحرم و الذراري. أفلا تأسيت بمن سافر إليكم من أرض، الحجاز من حماة، المسلمين ومجاهديهم حتى إستفتحوها وبنوا فيها كلمة التوحيد .. فإذا أردت الظفر بالعدو فعليك العدل في الرعيه .." [3].

وكان " **القاضي عياض(ت 544هـ)**" خطيبا مفوها فقد أقام إعوجاج مدينة سبتة وصنف عنه "**التلمسانى** "مؤلفاً كاملاً بعنوان "**أزهار الرياض في أخبارالقاضي عياض**" ومنه نختار الخطبة التالية: " أين الذين عتو على الله وتعظموا و إستطالوا عباده وتحكموا وظنوا أنهم لن يقدر عليهم حتى إستلموا (وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا وغرتهم الأماني و كواذب الظنون ...[4]،"و أهم الخطباء أيضاً في هذا العهد نجد" **أبو الحسن ابن شريح (ت583هـ)** " صاحب كتاب الكافي[5].

[1] ابن بكر عبدالله بن محمد المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القروان وافريقية تخ : بشر البكوش ، مراجعة محمد القروس المطوى، ج6دار القرب الاسلامي ، ص 324.

[2] محمد بن عبد الله المعافري ابو بكر إبن العربي توفى( ت 520 ه ) : شواهد الجله والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان لجامعة أبي بكر إبن العربي مخطوطة صفحة 186.

[3] عصمت عبد اللطيف دور المرابطين في نشر الإسلامي ، بيروت، ط1، 1988، ص 215.

[4] المقرى التلمساني :أزهار الرياض في أخبار عياض ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون القاهرة 1939،ج3 ، ص11.

[5] الذهبي سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرلوط الجزء الثامن . مؤسسة الرسالة ،ط2، 1984،ص554.

**المطلب الثالث : الخطابة في المغرب الأوسط من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : الخطابة في العهد الموحدي:**

لقد كان للخطابة في العهد الموحدي حظ كبير حيث نجد أن مؤسسها الأول " **إبن تومرت** "، كان خطيباً بارعاً ومناظراً مقنعاً فقد إستدعى يوماً أصحابه قبل موته وأراد أن يستخلف عليهم ، "**عبد المؤمن بن علي**" ، فقام فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله وصلى على نبيه ثم إرتضى على الصحابة الخلفاء الأربعة وقال : " فانقرضت هذه العصابة نظر الله وجوهها وشكر لها سعيها وجزاها خيراً عَنْ أمة الإسلام، ثم أنَّ الله تعالى من عليكم آيتها الطائفة بتأييده وخصكم من بيْن أهل هذا العصر بحقيقة توحيده وقد إخترنا لكم رجلاً منكم وجعلناه أميراً عليكم هذا بعد أنَّ بلونه في جميع أحواله من ليله ونهاره و إخترنا سريته على نيته" [1].

فهو في هذه الخطبة يوصى إتباعه من بعده بطاعة خلفه "**عبد المؤمن بن علي** "، وقد كان الموحدين من بعده يختارون الخطباء المقنعين فهذا المنصور الموحدى قد أختار " **أبو حفص عمر الأغماتي (ت 603هـ)** " ،الذى سانده في إحراق مصنفات الفلاسفة القدماء وله خطبه في هذا الشأن نأخذ منها " إياكم و القدماء وما أحدث واتوا مِنْ الإفتراء بكل أُعجوبة وقلوبهم عنْ الإصرار محجوبة الأنبياء ونورهم إلا الأغبياء وغرورهم" )[2]،

إذا فموضوع الخُطَب في العهد المُوحدى لا يخرج عنْ الولاء للسلطاني أو التشهير لمعتقده الأشعري إضافة إلى الدعوة إلى تجنب فلاسفة القدماء وفتنتهم.

[1] أحمد صفوت جمهره خطب العرب ، المرجع السابق ، ص (180 _182).

[2] إبن عبد الملك (ت 703 هـ ) ، الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصلة ،ج5، تح، إحسان عباس محمد بن شريفة تونس 2016،ج5، ص 93.

**ثانياً_ الخطابة في العهد الحفصي :**

إزدهرت الخطابة الدينية في العهد الحفصي في القيروان حالها كحال الخطابة في الجهة الشرقية حالها كحال الخطابة في الجهة الشرقية منْ المغرب الأوسط ففي بجاية إشتهر" **أبو عبد الله محمد بن غريون البجائي ت 733 هـ** " ، والذي عرف بخطيب القصبة [1]، كما كان " **إبن خلدون** " نفسه قد نزل في " **بجاية** " في عهد سلطانها الحفصي قبل أنَّ ينتقل منها إلى **مصر** وظل بها ثلاثة سنوات وقد قال عنها في رحلته " وقد قدمني للخطابة بجامع القصبة وأنا مع ذلك عاكف بعد إنصرافي من تدبير الملك غدوة إلى تدريس العلم أثناء النهار بجامع القصبة لا أنفك عن ذلك ")[2]، ومَنْ الخطباء المعروفين أيضاً في العهد الحفصي نجد الفقيه " **ابن عرفة الورغمي** " التونسي الأمام والعالم والخطيب والمحقق والذي تتلمذ على يده كثير من علماء المغرب الأوسط مثل البرزلى[3]،و ل " **عبد الله التجاني**" مجموعة مخاطبات أرسلها ، " **للسبتي (ت747 هـ)**" وجمعها في كتاب "نفحات النسرين في مخاطبه إبن شبرين" وهو كتاب ضائع[4]،

ومن أشهر الخطب وأهمها خطبة مطوله عبارة عن رسالة عرفت " برسالة الغريب إلى الحبيب" وقد أرسلها إلى أستاذة " **أبي الفضل المشذالي( ت866هـ)** " وتتواجد مخطوطة هذه الرسالة في الولايات المتحدة الأمريكية في 75 ورقة وقد إستعان بها " **أبو القاسم سعد الله** " في كتابة" **تاريخ الجزائر الثقافي** "ومن هذه الرسالة نأخذ مقتطفا من مطلعها " الحمد لله فتح بمفاتيح العقول إقفال الإفهام ورفع حجب السرائر حتى ظهر ما كان محجوبا في صدور أهل المحبة والغرام وبعد فهذه رسالة عبد محب شائق غريب جوابا عن مشرف صدرت من مالك ماجد سيد حبيب"[5]

[1] محمد محجي مجله حوليات التراث جامعة مستغانم ، عدد 2013/13 صفحة 107.

[2] إبن خلدون 808/732 هـ ، التعريف بإبن خلدون رحلته شرقا وغربا. تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، القاهرة 1951.ص95.

[3] أحمد بابا التمبكتي نيل الإبتهاج في تطريز الديباج تحقيق عبد الله الهرمه ،ط 2، دار الكتاب ليبيا ، ص 463.

[4] أبي حامد الغزالي (1058_1111 م) مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم ، دار الرشاد الحديثة المغرب 2000،ج1، ص312.

[5] أحمد أبو عصيدة البجائي رسالة الغريب إلى الحبيب تحقيق أبو القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط 1993، ص 16_17.

وهي رسالة طويلة مليئة بالسجع والمحسنات البديعية حالها كحال الخطب في العهد الحفصي التي تجمع بين الشعر والنَّثر.

**ثالثــاً : الخطابة في العهد الزياني .**

إنَّ أهم نماذج الخطب في العهد الزياني هي خُطبه الصلاة وقد تسمى صاحبها بصاحب الصلاة وهو عبارة عن نائب الحاكم أو السلطان أمام النَّاس فهو إمام النَّاس في صلاتهم فهي أمامه صغرى والإمامة الكبرى إمامة الخلفية أو السلطان [1]،وكان هذا القلب مختصراً في العهود المتقدمه من الدَّولة الزيانية، فقد كانت وظيفة خطه الصلاة فرع من فروع الإمامة، وهي منْ الخطط الدينية والوظائف الشرعية [2]، وكان " **ابن مرزوق الخطيب** " أشهر من شغل الخطابة في مساجد تلمسان وقد قال في كتابهُ المناقب المرزوقية بإنَّه خطب في 50 مسجداً من أقصى المغرب ووسطه وعدوه الأندلس و الزاب و إفريقية[3]،

وقد تميزت الخطب الزيانية رغم ندرتها بإمتزاجها بالشعر و الإستعانة بالآيات القرآنية فيبداؤن بالشعر ويسترسلون الخطبة نثراً ،و لكن لسوء الحظ لم تقع أيدينا على نموذج مناسبة من خطب الدَّولة الزيانية ما عدا بعضا من خطب "**إبن الخطيب**" في آخر أيام الدَّولة الزيانية قبل الغزو المريني. وهي من كتابه "**نفاضه الجراب**" ، حيث يخاطب فيه صديق ويدعوه بشيخ العرب ويمتدحه فيقول : " و خاطبت شيخ العرب المخصوص بالمزية لهذا العهد منبها على بر من قصده مستعيناً بجاهه من الأصحاب :

- عرصات دارك للضياف مبارك و يضوء نار قراك يهدي السالك .
- ونورك المبذول قد شمل الورى تـرى وفضلك ليس فيه مشــارك .

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة ألمن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم وارثين تحقيق عبد الهادي النازي ، ط 08.

[2] أبو العباس القلقشندي ، المصدر السابق ، ص 226.

[3] إبن مرزوق محمد بن أحمد المناقب المرزوقية تحقيق سلوى الزهراوي منشورات وزارة الأوقاف المغربية 2008، ص 198.

الحمد لله الذي جعل بيتك شهيراً وجعلك للعرب أميراً وجعل إسمك قائما، ووجهك جمالاً وقربك جاها ،ومالك وآل رسول الله لك آلا، اسلم عليك يا أمير العرب و إبن أمرائها وقطب ساداتها وكبرائها وأهنئك بما منحك الله من شهرة تبقى ومكرمة لا يظل المتصف بها ولا يشقى ... فلقد ذهب الذهب وبقي النشب وتمزقت المحاسن والأعراض تجلى وتثقل ولله الشاعر إذ يقول وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى .."[1].

[1] لسان الدين إبن الخطيب (713ه_778 ه) ، نفاضه الجراب في علاله الإغتراب ، ج3، تحقيق الدكتوره سعديه فاغيه الرباط 1989، ص 45_46.

## المبحث الثالث : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ (الخصائص و النماذج).

ـ **تعريف الرسائل الإخوانية** : هي تلك الرسائل التي تدور بين الإخوان والأصدقاء و الخلصاء ومنها أيضاً الرسائل التي يرسلها الكاتب إلى من يريد أن يخطب مودته، أو يلمس منه أمراً من الأمور، وهذا النوع من الرسائل ميدان فسيح مكن الإبداع، وتنافس فيه الأدباء والكتاب أصحاب التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم الشخصية في لغة منتقاة وبأسلوب مقنع [1]،

ـ وقد بين " **القلقشندى** " أنواعها في كتابه " **صبح الأعشى** " إلى سبعة عشر نوعاً هي رد التهاني ، التعازي ، التهادى ، الشفاعات ، الشوق الاستزراه ، إختطاب المودة ، خطبة النساء ، الاستعطاف الإعتذار، الشكوى ، إستماحة الحوائج ، الشكر، العتاب السؤال عن حال المريض، الإخبار، المداعبة [2]، وفي بلاد المغرب برزت جلياً و نمدور افقت كتاب الإنشاء لظهور كتاب مهرة يجيدون فيها اجادة رائعة أمثال " **القاضي النعمان**" و " **إبن الفخَّار**" و" **يوسف بن تاشقين** " وغيرهم من أصحاب السلطة ، وخلال هذا الفصل سنتكلم أكثر عن حال الرسائل الإخوانية وبعضا من النماذج عنها في المغرب الأوسط .

[1] عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة ، بيروت ،1976،ص 545.
[2] القلقشندى، المصدر السابق، ص 225.

**المطلب الأول : الرسائل الإخوانية من القرن 02 هـ إلى القرن 04 هـ.**

**أولاً : الرسائل الإخوانية في العهد الرستمي .**

إنَّ الإهتمام الإباضيين بالرسائل الشخصية لم يكن أقل أهمية من إهتمامهم بغيرها من الرسائل السلطانية، وقد كان مضمونها لا يخرج عن نطاق النصح والوعظ أو العتاب والتوعية و الإرشاد أو الترغيب والترهيب أو التذكير بالله عز وجل وحمده وشكره ومن أهم رسائل ، نجد رسالة الإمام " **أفلح بن عبد الوهاب**" إلى صاحب الأندلس والتي أوردها صاحب "**الأزهار الرياضية**" فيقول :" بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم من" **أفلح بن عبد الوهاب** " إلى " **البشير بن محمد** " سلام عليك وإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو و أساله أن يصلي على سيدنا محمد عبده و رسوله ﷺ وعلى آله ، أما بعد البسك الله عافيته فعلي ذكرك عظمة لا تنساها ،وفكرا في صغير خلقتك و في عظيم ما خلفه الله وما جعله وما عافى به من فاز برحمته، من عظيم خلقه من السماوات والأرض والجبال والشجر.. وأذكرك ما أعده الله لإبن أدم من الكرامه ..." ، إلى آخر الرسالة وهي رسالة طويلة يعتبرها صاحب الأندلس بمثابة هدية من " **أفلح بن عبد الوهاب** " تعبيراً عن المودة و الإحترام[1].

ومن غير رسائل الإمام أفلح نجد أهم الرسائل الشخصية و الإخوانية التي دونتها كتب الإباضية الأولى رسالة " **أبي علي إبن الربيب الحسن بن محمد التميمي التهارتي (ت 420 هـ)**" وقد ذكرها "**ابن بسام** " في كتابه " **الذخيرة** " رسالة بعثها إلى " **أبي المغيرة عبد الله بن حزم بالأندلس**" ،على رقعة يقول فيها :" إني فكرت في بلدكم أهل الأندلس إذا كان قرارة كل فضل ومقصد كل طرفة ومورد كل تحفة أن بارت تجارة أو صناعة فإليكم تجلب و إنكسدت بضاعة فعندكم تنفق مع كثرة علمائه و وفور أدبائه ومحبتهم للعلم وأهله ..وتنافس الناس في العلوم .. ونهاية التفريط .. من أجل أن علماء الأنصار دونوا فضائل أعيانهم فأبقوا لهم ذكر الغابرين .."[2].

[1] الباروني الأزهار الرياضية ، المصدر السابق ، ص 89.
[2] إبن بسام الشنتريني ، الذخيرة، ج3، المصدر السابق ، ص 133.

**ثانياً : الرسائل الإخوانية في العهد الفاطمي :**

عرفت الرسائل الإخوانية بالعهد الفاطمي بالتوقعات والتي تفنن بها الخلفاء و أولهم " **عبيد الله المهدي** " ومثال ذلك توقيعه لعزل **القاضي" أبي إسحاق بن أبي منهال" عام (311 هـ)** فوقع على خطاب عزلة مخاطباً قائلاً : "لم نعزلك عن جرمه وإنما كنا عزلناك للينك ورددناك لدينك" .. وكذلك كتب " **المعز لدين الله** " إلى قاضيه" **النعمان** " عندما رأى حزنه على وفاة الخليفة المنصور ومما جاء فيه " .. يا نعمان ليحسن عزاك ويجمل صبرك في مولاك .. فطب نفساً وقر عيناً "[1].

وقد إجتهد " **القاضي النعمان ت 363 هـ/ 974 م** " في كتابه "**المجالس والمسايرات**" في إظهار علو كعبه في الأدب والكتابة في أسلوب الراقي فيذكر لنا قصة إبن أحد الأولياء الذين كان يستعملهم الخليفة المعز بعد أنَّ توفي والده فاسند إليه خلافته، فاستقبله في مجلسه ليودعه مقدماً له جملة من النصائح فيقول المعز في ذلك : " سر على بركة الله مصحوباً بعافيته نحن نرجو أنَّ يجعل الله فيك البركة ويوفقك من الخبر إلى ما تكون به أفضل من أبيك فأنت في بلادنا وربي أيامنا ونشير دولتنا وغذي نعمتنا .."[2]،

من خلال هذه الكلمات القوية يظهر إدراك وإلمام " **المعز لدين الله** " بمقاصد الشريعة ودقة معانيها . كما أنه كان لصاحب الدعوة الشيعية إلى المغرب " **أبي عبد الله المعلم** " الكثير من المراسلات في فترة الدعوة فهو صاحب البذرة وقد حفظ القاضي النعمان بعضاً من رسائله إلى" **أبي زاكي**"[3] يعلمه فيها بوصول المهدي " **إيكيجان** " دار الهجرة ومستقر الإيمان[4].

[1] القاضي النعمان (ت 363 ه) المجالس والمسامرات ، تح، الحبيب الفقي وآخرين ، دار الثقافة بيروت ، لبنان ، 116.
[2] المصدر السابق ، ص 86.
[3] القاضي النعمان ، إفتتاح الدعوة ، تم تأليفه (346 ه_ 957 م) تحقيق فرحات الدشراوي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1986، ط2، ص 289.
[4] إيكيجان مدينة بنائها أبو عبد الله الشيعي وهي تعني دار الهجرة بالعربية الموجودة في منطقة بني عزيز النابعة لولاية سطيف .

## المطلب الثاني : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 04 هـ إلى القرن 06 هـ.

### أولاً : الرسائل الإخوانية في العهد الحمَّادي و الزيري:

على الرغم من أنَّ الدَّولة الحمَّادية إستمرت قرناً ونصف إلا أنَّ الوصول إلى نثرها أو رسائلها أمر صعب بسبب الغزو الهلالي . ورغم هذا الشح الكبير إلا أننا نجد أنَّ " **الأصفهاني ت519 هـ/ 1125 م** " صاحب كتاب" **جريدة** القصر " قد أورد لنا نصين نثريين الأول لأبنه " **دفرير**" كان حياً **(547 هـ/1151م)** والثاني " **لأبي القاسم عبد الرحمن** " الكاتب المعروف " **بإبن القالمي**" وهذان النصان يعدان من أهم نصوص الفترة الحمَّادي أما النص الثاني يعزيه فيها عند سقوط دولته وفراره من بجاية ،إلى معسكر عبد المؤمن الموحدي يستنجد ببعض أمراء العرب بتلك الولاية وقد كان نصها " كتابنا ونحن نحمد الله على ما شاء وسر وراضية بالقسم تسليما للقدر وتعويلا على جزائه الذي يجزي به من شكر ونصلي على النبي محمد خير البشر وعلى أله وصحبه ما لاح نجم ببحر وبعد فإنه لما أراد الله أن يقع ما وقع لقبح أثار من خان في دولتنا وضيع إستقرار أهل مولانا الشأن وأغرى من اصطنعناه وأنعمنا عليه الكفران فاتوا من حيث لا ينصرون .." [1]. فهذه الرسالة تبين غرضين هما : طلب النجدة و الإعتذاروالاسف عن هزيمة الحمَّاديين أمام الموحدين مبرر أن سبب هذه الهزيمة هي خيانة من وضعت فيه الثقة من الهلاليين.

أما رسالة " **أبو القاسم عبد الرحمن** " الكاتب المعروف " **بأبي القالمي(ت 191هـ / 806م)**"" فهي من المدح و الإفتخار ونصها..." ولما كنت في مضمار سلفك جارياً ولنا مواليا وفي قضاء طاعتنا متباهيا رأينا أن نثبت مبانيك ونؤيد أواخيك ونوجب لك ولخلفك ونوجب لك ولخلفك ما أوجبه سلفنا لسلفك تمييزاً لهم عن الأكفاء و مجازة لهم عن محفظ الصفاء والولاء .."فهذه رسالة مدح متميزة بالسجع الخفيف والألفاظ السهلة البسيطة[2] .

[1] العماد الأصفهاني ، المصدر السابق، ص 180.
[2] رابح بونار ، المرجع السابق ، الصفحة 136.

**ثانـــياً : الرسائل الاخوانية في عهد المرابطين :**

من أهم الرسائل الشخصية و الإخوانية في العهد المرابطي رغم قلتها رسالة بعثها "**ابن تاشقين** " إلى والي القضاء بقرطبة " **إبن حمدين**" سنة **490** هـ ويقول فيها " إستهدي الله يهديك واستعن بالله يعينك في صدرك ووزرك وتولى القضاء الذي ولاكه الله بجد وحزم وجلد وعزم وأمضي القضايا على ما أمضاها الله تعالى في كتابه وسنة نبيه ولا تبالى برغم راغم ولا تشفق من ملامة دائم واسي بين النَّاس في وجهك وعدلك ومجلسك ..." ،و هي رسالة نصح إلى القاضي " **إبن حمَّدين** "**(ت 546 هـ/1151م)** حسب إبن القصيرة فإنَّ " **يوسف بن تاشفين** " قد تأثر تأثيراً بالغاً برسالة أمير المؤمنين " **عمر بن الخطاب" إلى " أبي موسى** الأشعري " حين يدعوه للمساواة بين الناس في وجهه[1].

ورسالة أخرى " **لإبن الفخار**" يدافع فيها عن القاضي الوحيدى بحضرة " **إبن تاشفين**" وقد أوردها "**الذهبي**" في "**سير إعلام النبلاء**" وبعضا منها " إنه لمقام كريم نبدأ فيه بحمد الله على الدنو منه ونصلي على خير الأنبياء محمد الهادي إلى الصراط المستقيم وعلى أله وصحابته نجوم اللَّيل والبيهم ، أما بعد جعلك الله للَّدين حنيفاً ونصيراً وظهيراً نفزع إليك مما لحقنا من بعدله في من بها من الخاصة والعوام لم يزل يدل على حسن إختيارك بحسن سيرته ويرضى النَّاس بظاهرة وسريرته ما علمنا عليه من سوء ولا درينا له من موقف خزي .."[2]،وقد بعث "**القاضي عياض** "رسالة إلى صديقين له يعاتبهما فيهما على طول الجفاء أوردهما في كتابه "**التعريف**" فيقول : " ليت شعري أعتب أم أعتب وأعترف بالذنب أو اذنب ،لا جرم لو علمت نفسي جرماً لجعلت عليها برداً الشراب حرام.."[3].

[1] شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط1. 1960. ج9، ص 490.
[2] أحمد زكي صفوت جمهرة العرب في عصور العربية الزاهرة ، المرجع السابق ، ص 178.
[3] أبو عبد الله محمد بن عياض ، التعريف بالقاضي عياض ، المصدر السابق، ص 94.

**المطلب الثالث : الرسائل الإخوانية في المغرب الأوسط من القرن 06 هـ إلى القرن 10 هـ.**

**أولاً : الرسائل الإخوانية عند الموحدين .**

لقد أورد لنا **المقري(ت 1041هـ/ 1631م)** : "رسالة تهنئة " **لأبن أبي المطرف بن عميرة** " كتبها " **لإبن هود** " أيام كان قاضياً على شاطبة بعد ان استولى عليها ثا أ ر على الموحدين فقال له : " **ابن أبي المطرف** " أما بعد : "كتب الله تعالى للمقام العالي المجاهدي المتوكلي سعادة لا تبلغ أبداً إلا تخطته ويداً علوها أثبتته أيدي الأقدار وخطته من شاطبة وبركات الأمر المجاهدي المتوكلي والعهد الواثقي المعتصمي تسكبك المطر وتسحب على البشر على .."[1] ،وهذا مقتطف فقط من هذه الرسالة الطويلة التي أطنب فيها " **ابن أبي المطرف**" في مدح سيده الخليفة .

وقد إستعطف أيضاً " **ابي جعفر بن عطية** " سيده " **عبد المؤمن بن علي**" من أجل أن يفك أسره بقصيدة مطلعها :

- عطفاً علينا أمير المؤمنين فقد بدى العزاء لفرط الهم والحزن.
- قد أغرتنا ذنوب كلها الحجج ورحمة منكم أنجاً من السفـن.

ثم واصل رسالته نثراً فقال : " فوالله لو أحاطت بي كل خطيئة ولم تنفك نفسي عن الخيرات بطيئة حتى سخرت بمن في الوجود وأنفقت لأدم من السجود وقلت أن الله تعالى لم يولج في الفلك لنوح وبريت لأقدار ثمودهُ نبلاً .."، وقد علق "**المقري**" على هذه الرسالة مبيناً مغالات " **إبن عطية** " فهو لم يحترم جناب الألوهية، ولم يحرس لسانه من الوقوع فيما يخدش فضل الأنبياء على غيرهم سامحه الله [2]،

–وكان خلفاء الموحدين لا يعلنون حرباً إلا بعد إرسال أعذار مثل الاعذار الذى ارسلوه لأهالي قسنطينة وهو من إنشاء " **أبي جعفر بن عطية** " موجه إلى طلبه قسنطينة في 24

[1] المقرى التلمساني ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق يوسف البقاعي دار الفكر ، ج1، ص 319، 320، 321.
[2] المصدر نفسه ، ج 5،ص 184.

جمادى الأولى **(547هـ_ 1152م)** ،فقال : " وقد علم مأمن الله من فتح هذه الأقطار أن كان بها زعماء الخسائر والبوار ورؤساء الإستعلاء الجاهلي والإستقبار إنما حقت عليه كلمة العذاب والدمار ، بعد تقدم الإنذار إليهم والأعذار والتربص عليهم أمداً طويلاً رجاء الإستبصار فلما أبوا ما دعوا إليه من الحق أحل الله بهم من ضروب الإنتقام ما سيره عبرة لمن يعتبر .. "[1].

**ثانياً : الرسائل الإخوانية في العهد الحفصي .**

لَمْ يَكُن إستقرار الحفصيين في المغرب الأوسط بشكل مباشر وإنما كان عن طريق و للاتهم في بجاية و قسنطينة خاصة، فهذا قاضي بجاية " **أبي عبد الله محمد المسفر**" **(ت 744هـ _1343م)**، يراسل شيخه " **يوسف بن يعقوب الملاري القسنطيني ( ت764 هـ_ 1362م)**" . والتي ذكرها " **إبن قنفذ** " في كتابه " **أنس الفقير وعز الحقير**" فيقول : " بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وأله وصحبه وسلم تسليماً ".

- زرت وقد فعل النوى أفعالـــــه صباً رأى في وصلها أماله.
- يا أهل بابل قد شغلتم بـــــاله بـــكم كما أشعلتم بنبالـــه.
- فخذوا بالكم منكم حتى يـــــرى منكم سواء حجرة ووصلـــه.

لا أوحش الله منكم الالتفاف ولو بالشر إلى السوي والفرقة والتفريق من الوصل والهوى فالأول إعتراض عنه والثاني طلب الحظ منه والعبودية إخلاص التسليم والإتيان بقلب سليم وأسهل الله لي وإياكم الوفاء بالعهود وبلوغ المقصود بمنه وليعلم سيدي أبا يعقوب أنَّ كتابه وصل وكنت على شوق له فجدد عنده ما لم يدرس وأكد عني ما لم يلتبس .."[2] .

بالنظر في هذه الرسالة نلاحظ طغيان عبارات التصوف فهي رسالة من مريد لشيخه تفيض بالحب والشوق الجامح ،كما تعتبر رسالة الغريب إلى الحبيب التي أوردناها سابقاً " **لإبن أبي**

[1] ليفي بروفا نصال ، رسائل موحدية ، المرجع السابق ، ص 23، 24.
[2] إبن قنفذ القسنطيني أنس الفقير وعز الحقير تحقيق محمد القاضي واد لوف ، المركز الجامعي للبحث العلمي الرباط 1965 ، ص 54.

**عصيدة** " و قد حققها " **القاسم سعد الله** " وأستعصت عليه مفرداته أهم الرسائل الإخوانية في بلاد المغرب الأوسط [1].

**ثالثـــاً : الرسائل الإخوانية في العهد الزياني .**

يعد العهد الزياني عصراً ثرياً بنماذج من الرسائل الإخوانية بمختلف أنواعها فنجد رسائل التعزية ومثلها تلك الرسالة التي وجهها "إبن الخطاب " إلى الأمير " **سعيد بن يغمراسن**" بمناسبة إعتلائه سدة الحكم وبعضا من نصها ما يلي : " وقد كان وفاة مولانا السلطان " **إبن يحي** " والدكم ما جرى به القدر ، وشاب لأهله صفو الحياة ، الكدر و ملأ القلوب حزناً وسير السيل العزائي ، فياله من زراء فادح ، و تكاد جنى بنا في ميدان الأسى جامحاً ، فلو قاومته نفوسنا لا فتديناه بها عن طوع منا ورضا"[2]،

ومن رسائل الشوق والحنين رسالة " **أبو بكر بن الخطاب** " التي أظهر التكلف والمحسنات البديعية وتسمت هذه الرسالة بالسينية الخاصة بالتحية حيث ألزم " **ابن الخطاب** " كل كلمة منها بحرف السين وهو تصنع تميز به ذلك العصر فيقول : "سلامي يتسم مسكناً و يتسق سلكاً بعرس بساحتك .. ويستقبل أسره سماحتك . ويستمتع بنسيمه أحسن إستماع .."[3].

من الرسائل التي لاقت رواجاً في هذا العهد أيضاً القصائد النَّبوية التي كانت تصحب ركاب الحج إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وهي رسائل نَّثرية وقصائد شعرية ولكن لسوء الحظ لم تحتفظ بها المصادر إلا قصيدة النونيه الجميلة التي أنشدها السلطان " **أبو حمو موسى** " الزياني وأرسلها إلى البقاع المقدسة [4].

[1] أحمد أبو عصيدة البجائي ( ت 895ه) ، رسالة الغريب إلى الحبيب تحقيق أبو القاسم سعد الله . دار الفكر الإسلامي ، بيروت ، ص 70.
[2] مؤلف مجهول ، فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن الخطاب ، تحقيق أحمد ، عزاوي ، مطبعة الرباط، 2008، ص 141.
[3] إدريس العلوي البلغيثي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المرجع السابق ، ص 215.
[4] عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية إجتماعية موقع النشر والتوزيع ، الجزائر 2002، ج1، ص281.

## الفصل الثالث : الشعـــر

**المبحث الأول : أنواع الأشعـــــار**

**المبحث الثاني :الأغراض الشعريـــة**

**المبحث الثالث : شعراء المغرب الأوسط (القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ)**

## المبحث الأول : أنواع الأشعار

### المطلب الأول : الموشحات

يعتبر فن الموشحات صناعة أندلسية خالصة نشأ وترعرع في ربوعها وتعنى به الخلفاء والأمراء في مجالسهم و أسمارهم ، وهو نوع من أنواع الشعر الذي لم يتقيد فيه الشعراء بأوزان وقافية الشعر العربي المعهودة [1]، ويجمع الكثير من المؤرخين على أن هذا الفن كانت بدايته في القرن الثالث الهجري بعدما انتقل من المشرق إلى المغرب وبالتحديد إلى الأندلس عن طريق "زريان" [2]،ويضيف زرياب " ابن خلدون " في حديثه عن البدايات الأولى لهذا النوع من الشعر " وأما أهل الأندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناجيه وفتونه وبلغ التنميق فيه الغاية ، استحدث المتأخرون منهم فنا سموه الموشح " [3].

**أولاً : العهد الفاطمـــي .**

لم تسعفنا المصادر التاريخية بالمعلومات الكافية حول هذا الجانب نظراً لعدة عوامل منها قصر مدة حكمهم والأحداث السياسية التي رافقتها المتسمة بالحروب والثورات والصدام العنيف مع فقهاء وعلماء المالكية و أتباعهم ، ونذكر من ذلك اتخاذ المعز لدين إليه الفاطمي ابن هانئ الأندلسي شاعراً خاصاً له [4]، أما إبنه أبو علي تميم فكان شاعراً غزليا و موسيقيا بارعاً.

[1] يوسف عيد : التوشيح في الموشحات الأندلسية . باب جديد في أوزان الموشح ونغماته ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ،1993م ،ص 09.
[2] هو أبو الحسن علي بن نافع البوتاني الجزري المقلب بزرياب، ولد في جزيرة ،بوتان الكردية وهو أحد أعمدة الغناء والموسيقى في العصر العباسي.
[3] ابن خلدون : المقدمة الصدر السابق ، ص 583.
[4] عارف تامر : الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين ، الخليفة الرابع المعز لدين اليه ، دار الجيل ،مصر ، ط1400،1ه/ 1980م ،ص12.

**ثانيــاً : العهد الزيــري .**

كانت البداية في الدولة الزيرية الصنهاجية التي تؤكد جل المصادر أن أول من أدخل الموسيقى الأندلسية هو **أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الداني الأندلسي (ت 529هـ _1135م)** الذي عد فريد زمانه في الشعر والغناء واستعمال آلات الموسيقى والطرب ،وقد وجد الجو مناسبا في البلاط الصنهاجي بحيث كان الأمير المعز بن باديس نفسه عازفاً بعدة صنائع من الألحان والتوقيعات ، وكان مجلسه يعج بالشعراء والأدباء من أمثال عبد الوهاب بن الحسين بن جعفر الحاجب.الذي كان واحد عصره في الغناء والأدب و الشعر[1].

**ثالثــاً : العهد الحمَّــادي .**

كان **بلقين بن محمد بن حماد رابع أمرائها ( ت447 هـ_ 1055م)** كثيرا ما يأمر في خلواته بآلات الإنس وأدواته ويدعوا قيمة جواريه بتهيئة شروط السهر وتوفير الجلسات الصاخبة وإعداد الجواري المغنيات للعزف والغناء[2].

**رابعــاً : العهد المرابطــي .**

لقد كان أمراء الدَّولة المرابطية متنزهين على إقامة الحفلات والولائم وابتعادهم عن مجالس الشبهة والمنكرات ، وتكليفهم أصحاب الحسبة بمحاربة كل مظاهر اللهو الماجن والعربدة ، وظلوا ملتزمين بآداب الإسلام مبتعدين عن مجالس الغناء وعن كل سبل المفاسد و الإنحراف ،إلا أنهم كانوا شعراء يتذوقون مليح الكلام أو ما كان فيه التزام لجانب الحشمة ، خاليا من الفحش والتهكم[3].ومن أشهر الذين مزج بين العلوم والفن هو" **أبو الصلت الإشبيلي** " الذي كان يجيد العزف على العود وهو الذي لحن الأغاني في افريقية [4].

[1] ابن ابي دينار القيرواني:المؤنس في اخبار افريقية وتونس ،ط1، مطبعة الدولة التونسية وحاصرتها المحمية ،ص82.
[2] مبارك بن محمد الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ج2، 1985، ص242.
[3] ابن خلدون : المصدر السابق ، ص535.
[4] خالد بن محمد بن مبارك القاسمي : تاريخ الحصارة الإسلامية بالأندلس . دار الثقافية للنشر ،القاهرة ،مصر ، ط1، 1429 ه _2008، ص120.

**خامســاً : العهد الموحدي .**

بعد نجاح "**المهدي بن تومرت** " في مشروعه الإصلاحي في بلاد المغرب واستحكامه أمرها ، أخرج لمناصريه فكرة المهدوية التي سرعان ما عرفت انتشاراً واسعاً وسط الأتباع والقبائل البربرية المنضوية تحت دعوته[1]، فساد الإلتزام والتمسك بتعاليم الإسلام وأرجع الناس إلى العمل بالكتاب والسنة مع التشديد على محاربة كل مظاهر اللهو والغناء وبعد وفاته سنة **(524هـ)** وبعد تولي عبد المؤمن بن علي شؤون الدولة حافظ على طابعها الديني[2].

**سادساً : العهد الزيانـــي .**

مما لا شك فيه أن مجال الترفيه والفن قد نال نصيبه من العناية والرعاية والإهتمام في ظل حكم سلاطين " **بني زيان**" ،وقد عاد سقوط غرناطة بالكثير من المزايا والفوائد على منطقة المغرب الأوسط نظراً لتوافد أعداد كبيرة من الأندلسيين ،وأفراد أسرتهم وتفرقهم في المدن والقرى حاملين معهم معارفهم وعلومهم ومهارتهم في الصنائع والفنون ، وكان من محاسن تلك الهجرات أنها أضفت على عاصمة الزيانيين وبيوتاتهم أجواء أندلسية إختفائية رائعة وزادها بهاء ورونقا تلك النغمات الموسيقية التي كان يحييها رواد الطرب الأندلسي الراقي ومحبيه من موشحات ونظم أبناء البلد حتى سميت بغرناطة افريقيا ومن أشهر أعلام الموسيقى التلمسانيين أبي جمعة التلاليسي الطبيب الشاعر وتأليفه لكتاب "**ضائع تلمسان**" واصفا فيه الموسيقى التلمسانية الأندلسية ، وكذلك كتاب لسان الدين " **بن الخطيب أبو عبد الله بن علي بن أحمد بن الخطيب السلماني (ت 776هـ)**" المعروف " **الطبائع و الطبوع و الأصول**" خصه للموشح وذكر فيه أهم النوبات المعروفة في تلمسان [3].

---

[1] ابن القطان المراكشي : نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1410ه_ 1980م،ص 81.

[2] محمد رزوت : الأندلسيون وهجرتهم إلي المغرب خلال القرنين ( 16_17)، طبع افريقيا الشرق الرباط، المملكة المغربية، ط1988،3، ص 38.

[3] التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ:نظم الدرر والعقيان في بيان شرق بني زيان، ت محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م، ص 162.

**المطلب الثاني : الشعر العمودي.**

**أولاً : العهد الرستمي :**

الشعر هو الكلام الموزون المقفى الدال على معنى[1] ، ومن ذلك نجد أن العرب قد اهتموا بالشعر وأعطوا للشعراء مكانة مميزة ، ففي عهد الدولة الرستمية كان الجو الثقافي الذي ساد تيهرت قد ألهم العديد من الشعراء الذين عاشوا فيها،ومن أشهر الشعراء الذين برزوا في الشعر الإمام " **أفلح بن عبد الوهاب** " ومن شعره الرائع المنظومة المشهورة تقع في أربعة وأربعين بيتا يمدح فيها العلم وأهله نذكر منها[2].

- العلم أبقى لأهل العلم آثـــاراً وليلهم بشموس العلم قد نـــــار.
- يحمى بها ذكرهم طول الزمان وقد يريك أشخاصهم روحاً وإبكاراً.

**ثانيـاً : العهد الفاطمي :**

كان الفاطميون يقدرون الشِعْر ويتذوقونه من حيث هو فن من الفنون التي يجب العناية بها ويقدرها كل من نال حظاً من الثقافة ورقة الشعور ودقة الإحساس وقد تجسد ذلك في شعر المنصور بمخاطبته لإبنه وولي عهده **المعز لدين الله** :

- كتابي إليك من أقصى الغروب وشوقي تسديد عريض طويل.
- أجوب الغفار وأطوي الرمـــال وأحمل نفسي على كل هويل.
- أريد بذاك إرضاء الإلـــــــه وإعــزاز دولة آل الرســـول.[3]

[1] حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ،لبنان ، ط1، 1986 م ، ص24.

[2] سليمان باشا الباروني: الأزهار الرياضية في أئمة الملوك الإباصية ، تحقيق محمد علي الصليبي ، دار الحكمة ، لندن ،ط1، 2005 م، ص190.

[3] محمد كامل حسن ، الحياة الفكرية والأدبية ، بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية ،مؤسسة هنداوي (د، ط)، (د،ت) ص43.

**ثالثـاً : العهد الحمادي :**

إن الشعر لدى البجائيين احتل مكانة كبيرة وصار يمثل تقريبا السمة الأدبية العامة في بجاية ، ومن أبرز الشعراء ابن حمديس الصقلي الذي ترك عدة قصائد في مدح أمراء بني حماد ومنها وصف دار بناها الملك المنصور ببجاية وجاء في مطلعها:

- أعمر يقصرك الملك ناديك الذي أضحى يجديك بيته معموراً .
- قصر لو أنك كحلت بـــــنوره أعمى لعاد إلى المقام بصيراً.

**رابعـاً : العهد المرابطي :**

عرف عن أصحاب الدَّولة حبهم وتقديرهم للعلم والعلماء ، ونال الشعراء عندهم منزلة ومكانة مرموقة ودار شعرهم في الغالب على قصائد المديح والثناء ووصف الطبيعة وعرف عصرهم بنوع الكثير من الشعراء من أمثال : ابن سارة الشنتريتي وابن الزقاق[1].

**خامسـاً : العهد الموحدي :**

وجد الشعر مجالا خصبا في مجالس الموحدين فحتى المهدي بن تومرت ، ثبت عنه قول الشعر ونسوق في هذا المقام البيتين الشعريين اللذين قالهما عند لقائه عبد المؤمن :

- تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فـكلنا بك مسرور ومغتبـط .
- السن ضاحكة والكـف مانـــــحة والنفس واسعة والوجه منبسط .

[1] ابن خاقان : قلائد العقبان ومجالس الأعيان ، تح : حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار ، ط1، 1989م، ج4، ص 850.

**سادسـاً : العهد الزيانـي :**

شهد الشعر في فترة بني زيان ازدهاراً كبيراً ،حيث كان السلاطين أول من شجع واهتم بالشعر ، ونجد الشاعر الثغري الذي ألف قصيدة يمدح فيها السلطان أبا حمو موسى الثاني ومن بين ما قال فيها[1].

- حسنت يحسن ملكها المولى أبي حـمو الذي يحمي حمام أربابـها.
- ملك شمائلها كزهـر رياضـها و ندادها فاض بها كفيض عبابـها.

**سابعـاً : العهد الحفصـي :**

لقد تطور الشعر وازدهر في عصر الدولة الحفصية ومنه ظهر شعر الزهد و التصوف والمدح وغيره ومن أمثله ذلك **أبو بكر محمد بن سيد الناس الإشبيلي** الذي قال في مدحة للرسول ﷺ :

- أيا سائراً نحو الحجار وقصدي إلى الكعبة البيت الحرام بـلاغ.
- ومنه إلى قبر النبـي محمد يـكون بالـروضين مـراغ.

[1] لخضر عبدلي : تاريخ ملكة تلمسان في عهد بن زيان ، دار الأوطان:(د،م) ، 2011م، ص660.

**المطلب الثالث :الشعر الشعبي**

إنَّ ظهور الشعر الشعبي في المغرب الأوسط كان مباشرة بعد استقرار بني هلال ،وهذا ما ذهب إليه المرزوقي بقوله : " لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللُّغة الدارجة (الشعر الشعبي) قبل منتصف القرن الخامس الهجري،أي قبل الزحفة الهلالية سنة **443 هـ**، ودخول الهلاليين إلى بلاد المغرب كان له الأثر الكبير في الحياة الثقافية و الفكرية "[1]،ويؤكد على هذا الرأي التلي بن الشيخ في قوله :" أن العامل الذي كان له الأثر الكبير في ظهور الشعر الشعبي هو هجرة القبائل الهلالية في منتصف القرن 05 هـ بحيث يمكن القول بأن دور الهلاليين قد أسهم في بلورة الشعر الشعبي"،[2]ويذهب التلى في اعتقاده إلى أنه كان للهجرة الأندلسية أثر في انبعاث الحركة الشعرية في الأقطار المغاربية رغم افتقاده للأدلة التاريخية ، على هذا الإعتقاد يرجع رأيه لوجود ظاهرتين ثقافتين كان لهما الأثر الجلي في الفكر المغاربي[3]:

- إبتكار أهل الأندلس الزجل كشكل شعبي للموشح .
- لقد كان بين مهاجري الأندلس علماء وأدباء كان لهم دور هام في نقل الثقافة والأدب من الأندلس إلى إفريقيا.[4]

[1] محمد المرزدقي : الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1،ط5، 1967م،ص 57.

[2] التلي بن الشيخ: دور الشعرالشعبي الجزائري في الثورة (1830م، 1995م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر،ص 392.

[3] التلي بن الشيخ : منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1990م، ص 26

[4] المرجع نفسه ،ص 27.

## المبحث الثاني :الأغراض الشعرية

### المطلب الأول : العهد الرستمي والفاطمـــي.

**أولاً : العهد الرستمي .**

**أ_ الرثاء** : من بين الشعراء الذين برزوا في هذا المجال الشاعر بكر بن حماد من شعره : قال **بكر بن حماد** يرثي ولده عبد الرحمان :

- بكيت على الأحبة إذا تولوا ولو أني هلكت بكوا علـــيا.
- فيا نسلي بقاؤك كان ذخـرا وفقدك قد كوى الأكباد كيا[1].

خرب العبيد يون تاهرت بعد استيلائهم عليها عام **296هـ/909 م** ، شاهد **بكر بن حماد** خراب مسقط رأسه فرثاها في قصيدة يقول فيها:

- زرنا مـنازل قوم لـم يزورونـــا إنا لفي غفلة عما يقاســـونـــا.
- لو ينطقون لقالوا الذاد والحكم حل الرحيل فما يرجوا المقيمونا.
- الموت أجحف بالدنيا فخربـها وفعلنا فعل قـــوم لا يموتونـــــا.
- فالآن فابكوا قد حق البكاء لكم فالحاملون لعرش إليه باكـــــون[2].

**ب_ المدح** : برز في الشعر خلال عهد الرستميين الإمام أفلح بن عبد الوهاب ومن شعره تلك المنظومة المشهورة ، يمدح فيها العلم وأهله وإقبال الناس على العلوم الدينية نذكر منها:

- العلم أبقى لأهل العلم آثـــــاراً وليدهم بشموس العلم قد نـــــار .
- يحمى بها ذكرهم طول الزمان وقد يريك أشخاصهم روحاً وإبكاراً[3].

[1] محمد بن رمضان شاوش : الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد ، المطبعة العلوية مستغانم ، ط1 ،2002م، ص 87.
[2] المرجع نفسه ،ص 90.
[3] سليمان بن عبد الله الباروني باشا : الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية ، تح : أحمد كروم ،دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، ط3، 2002م ،ص 247.

ولبكر بن حماد مدائح تدور حول المدح بالكرم والشجاعة في الحروب مثل مدحه لأحمد بن القاسم بن ادريس يقول فيها[1].

- إن السماحة والمروءة والندى جمعوا لأحمد من بني القاسم.
- وإذا تفاخرت القبائل وانتمت فافخر بفضل محمد وبفاطـــم.
- اني لمشتاق إليك وأنـــما يسـمو العقاب إذا سما بقوادم.

**ج ـ الوصف** : أما في الوصف فالشاعر بكر بن حماد له قصيدة تائية وصف فيها جو تيهرت في الشتاء يقول فيها :

- ما أخشن البرد و ريعـانــه وأطـرف الشمس بتاهـرت.
- تبدوا من الغيم إذا ما بدت كأنـــها تنشر من تحـــــت.
- فنحن في بحر بلا لـــجة تجـري بنا الريح على سمت.
- تفرح بالشمس إذا ما بدت كـفرحة الذمي بالسبـــــت[2].

كان أحمد بن فتح التاهرتي أديبا شاعراً ، وهذه قصيدة في غرض الوصف يصف فيها نساء البصرة ، فيقول :

- ما حاز كل حســـــن إلا قينـة بصرية في حمرة وبيـــاض.
- الخمر في لحظاتها و الورد فيها وجناتها والكشف غير مفاض[3].

**د ـ الزهد** : لبكر بن حماد شعر رائق في هذا الضرب ومن ذلك قصيدة الخير في الدنيا قليل يقول فيها :

- لقد جفت الأقلام بالخلق كلهم فمنهم شقي خائب وسعيـد.

[1] محمد بن رمضان شاوش :المرجع السابق، ص 72، 73.
[2] المرجع نفسه ،ص 61.
[3] محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2006 ه ، ص68 .

- تمر الليالي بالنفوس سريــعة ويبدي رأي خلقه ويعيـــد.
- أرى الخير في الدنيا يقل بكثرة ينقص نقصاً والحديث يزيد.
- فلو كان خيراً قل كالخير كلــه وأحسب أن الخير منه بعيد.[1]

**ثانيــاً : العهد الفاطمــي .**

**أ_ المدح** : من الشعراء المرموقين في هذا الغرض الشاعر المشهور أبو جعفر أحمد بن محمد المروذي وهو ابن القاضي الشيعي أبي عمر بن محمد بن عمر المروذي ، وقد ترك عدة أبيات شعرية تدل على شاعريته الجيدة و المتمكنة ومن تلك الأبيات ، بيت في مدح الخليفة المنصور :

- لقد تاهت بطلعتك الغروب كما ابتهجت بدولتك القلوب.
- لقد زهت الخلافة إذا حذاها نــجيب راح يحمله النجيــب[2].

_ وهناك شاعر آخر فرضت عليه الظروف أن يتقرب إلى الفاطميين خاصة المنصور وهو الشاعر أبا القاسم الفزاري له قصيدة طويلة اشتهرت بالقصيدة الفزارية والتي تعتبر من أشهر قصائد المدح في المغرب[3].

**ب_ الوعيد** : عرف من الخلفاء الفاطميين الذين تولوا الخلافة في الدور المغربي نظمهم للشعر، فالخليفة عبيد الله المهدي لم يعرف عنه سوى مقطوعتين أحدهما في الوعيد ومما جاء فيها :

- فإن تستقيموا آستقمتم لصلاحكم وإن تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا.
- أعمل بسيف قاهراً سيقـــــــكم وادخلها عقولاً و أملؤها عــدلاً [4].

[1] محمد بن رمضان شاوش : المرجع السابق ، ص 75.

[2] أبن حماد : أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ،مطبعة جول كاربونيل ، الجزائر 1935 م ، ص 22.

[3] إبراهيم الدسوقي :شعر المغرب حتى خلافة المعز ،مكتبة النحاجي ، القاهرة، ص 84.

[4] ابن الأبار : الحلة السيراء ،ت حسين مؤنسى، الشركة العربية للطباعة و النشر تونس ، ج2، 1968، ص193.

_ أما الخليفة القائم بأمر الله فقد كان أغزر شعراً من أبيه ومن قصائده ، الشعرية التي أرسلها إلى أبيه وهي في الوعيد من ضمنها:

- يأهل شرف إليه زالت حلو ملكهم أم أصد عن من قله الفهم والأدب .
- فويحا لكم خالفتم الحق والهـدى من حاد عن أم الهداية لم يصـب .

**ج_ الوصف** : ومن الشعراء الفاطميين الذين برزوا في هذا الغرض إبن هاني الأندلسي الذي أجاد وأبدع ، وقد جعل من تشيعه للفاطميين سبيلاً في إسرافه في مدح **المعز لدين الله الفاطمي** ، وبذلك يمكن أن نسجل أن شعر المغرب الأوسط قد تأثر بالمذاهب وأخذ الطابع المذهبي وهذه الأبيات دليل على ذلك ، فيها يخاطب المعز ويصف أسطوله:

- ما شاءت ولا شاءت الأقدار فاحكم فأنت الواحد القـــــهار.
- فكأنـما أنت النبـــــي محمد وكـــأنما أنصـارك الأنصـار.
- شرفت بك الآفاق و انقسمت بك الأرزاق والآجال والأعمـار[1].

_ وقال في موضع آخر:

- لك البر والبحر العظيم عبايـــــه فسيان أغمار تخاض وبيد .
- أما و الجواري المنشآت التي صرت لقد ظاهرتها عدة وعديـد [2].

_ وقد أقام" **بنو حمدون**" قصوراً فخمة لا نعرفها إلا من خلال قصائد " **إبن هاني** " الذي شدد على بغددة الزاب (المسيلة) وشبهها بالراق ويقول في وصفها :

- تبغدد منه الزاب حتى رأيته يصب نسيم الروض فيه فيستجـغى[3].

[1] ابن هانئ : الديوان ،تح كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ،1980، ص 98.
[2] المصدر نفسه ، ص 146.
[3] الهادي روجيه ادريس : الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10 إلى القرن 20، تح ، حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، ج2، ص92.

ـ ويقول أيضاً:

- ولولا قطين في قصي من النوى لما كان لي في الزاب من مثلوم [1].

**المطلب الثاني : العهد الحمَّادي و المرابطـي.**

**أولاً : العهد الحمَّادي .**

**أ_ المدح :** من الشعراء الذين مدحوا ملوك بني حماد الشاعر **الصقلي ابن حمد يس** الذي وفد إلى افريقية بعد أن هاجر من صقليه إلى الأندلس ثم من الأندلس إلى افريقية متنقلاً بين أغمات وسلا والمهدية و بجاية و بونة وغيرها .

ـ ومن ملوك **بني حماد** الذين مدحهم **ابن حمد يس المنصور بن الناصر بن علناس** ، إذ يقول فيه:

- أعليت بين النجم و الدبـــــران قصراً بناه من السعادة بـــان.
- فضح الخورنق والسدير بحسنة وســـما بقمـته على الإيـــوان.
- فإذا نظرت إلى مراتب ملـكه وبـــدت إليك شواهـد البرهـان.
- أوجبت للمنصور سابقة العلى وعـدلت عن كسرى أنو شروان[2].

ـ ومن الشعراء الذين مدحوا **الناصر بن علناس** ،الشاعر **ابن الفكاه أبي القاسم عبد الخالق القرشي القيرواني** الذي يقول في الناصر:

- قالت سعاد وقد زمت ركائبنا مهلا عليك فأنت الرائح الغـــــادي.
- فقلت تالله لا أنفك ذا ســـفر تجري بي الفلك أو يجدو بي الحادي.
- حتى أقبل ترب العز منتصراً بالناصر بن علناس بن حـــــماد[3].

[1] المرجع نفسه ، ص 59.
[2] ديوان ابن حمد يس :صححه وتدم له احسان عباس،دارصادر، بيروت،ص 494، 495.
[3] لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الأعلام، تح : أحمد مختار العبادي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ص 96.

**ب_ الرثاء :** من الشعراء الذين قالوا شعراً في الرثاء **إبن رشيق** و من مراثيه هذه المرثية التي قالها عند ما توفي أحد العلماء ، وهو **أبو اسحاق بن ابراهيم بن حسن المعافيري،** فقال راثياً له :

- ليس الذي صحب الزمان بباقي والخلق كلهم إلى الخـــلاق.
- ياللرزية في أبي اســـــــحاق ذهب الزمان بأنفس الأعلاق[1].

ـ ويقول **إبن رشيق رائيا القيروان** ويصف حالها عندما كان أهلها ينعمون بالأمن و الإستقرار ، وما كانوا عليه من تعاون لإظهار تعاليم الشريعة الإسلامية وأحكامها ويذكر حرصهم على تقوى الله في السر والعلن .

- كم كان فيها من كرام سادة بيض الوجوه شوامخ الإيمان.
- متعاونين على الديانة والتقى لله في الإسرار والإعـــلان.
- وأئمة جمعوا العلوم وهذبوا سـن الحديث ومشكل القرآن[2].

**ج ـ التوسلات والإبتهالات :** ارتبط ظهوره بالمغرب الأوسط باستفحال ظواهر الظلم والتعدي من جانب الولاة وجباة الضرائب والإضطراب السياسي والإقتصادي الذي طال المجتمع بما فيه الصوفية الذين لجئوا إلى الشكوى والتوسل والتضرع إلى الله ليخلصهم من الأزمات والمصائب ويعد **أبو الفضل إبن النَّحوي (ت 513 هـ)** رائد هذا النوع من الأدب بقلعة بني حمَّاد ومن أشعاره في التوسل :

- لبست ثوب الرجا والناس قد رقدوا وَبِثَّ أشكو إلى مولاي ما أجـد.
- وقلت يا سيدي يا منتهى أمـــــلي يا من عليه بكشف الضر اعتمد.

[1] ديوان ابن رشيق القيرواني: شرح د: صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1416ه/ 1996 م، ص116.
[2] ابن رشيق : المصدر السابق ، ص 156، 157.

- أشكو إليك أموراً أنت تعلـــــمها مالي على حملها صبر ولا جـلد.
- وقد مددت يدي بالــذل مبتــهلا إليك يا خير من مدت إليه يـد [1].

**د_ الزهد :** يقوم هذا الغرض على نبذ شهوات النفس والتعفف عن ملاهي الدنيا وزخرفها ومنها هاته الأبيات لعلي بن إسماعيل القلعي يقول فيها :

- أغضبت ربي علم علم بسطوته على العصاة وما أغضبت شيطاني .
- أثرت نفسي على ديني لشقوتها يا ويح نفسي لقد فازت بخســـران .

**هـ_ التذكير بالموت :** يقوم على وعظ النفس وتذكير نهاية مالها إلى القبر ومنه إلى الجنة أو النار منها أبيات لإبن البذوخ الطيب:

- يا خالق الخلق يا من لا شريك لــه قد جئت ضيفا لتقريب بالغفران.
- مولاي مالي سوى التوحيد من عمل فاختم به منها يا خــير مـنان[2].

**ثانيــاً : العهد المرابطــي :**

**أ_المدح :** يقول علي بن عبد الغني الحصري عن المرابطين :

- بنو الحرب غذتهم لبان ثديـــها وما استفذوا منهن إلا العـــــلاقما.
- يحثون للهيجاء جرداً سلاهــبا و ينضون في البيداء بذلا صلادما.
- وإن طعنوا في السمهرية خلتهم ضــراغم تغري القلوب أراقـــــــما.
- وإذ كر منهم ذو لثــام معـــمم غــدا لفهم الهيجاء بالسيف لا ثما [3].

[1] رابح بونار: المغرب العربي تاريخه وثقافته، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1981 م، ص271.
[2] لسان الدين بن الخطيب :المرجع السابق ،ص 248.
[3] رشيد بورويبة :مدن مندثرة ، سلسلة فن وثقافة ،وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ،1992م ،ص 252.

**ب_ الرثاء** : عندما توفي يوسف بن تاشفين كان لوفاته وقع عظيم في المغرب والأندلس ورثاه جماعة من شعراء العصر منهم أبو بكر بن سوار ، وقد أنشد على قبره مرثية مؤثرة جاء فيها :

- ملك الملوك وما تركت لعامل عـــــملا من التقوى يشارك فيه .
- يا يوسف ما أنت إلا يوسف والـــــكل يعقوب بما تطويـــــه .
- اسمع أمير المؤمنين وناصر الـــدين الذي بنفوسنا نفديـــــه.
- جوزيت خيراً من رعيتك التي لم ترضى فيها غير ما يرضــيه [1].

**ج _ التهاني والتعازي** : قال **القاضي عياض** مهنئا علي **بن يوسف بن تاشفين** بزفاف " **إبنه تاشفين** " قائلاً :

- ليهن العلا أن زفت الشمس للبدر وحلي جيد الملك بالأنجم الذهـــر.
- وقرت عيون المجد أيــة قـــــرة بيوم تعالى أن يكون من الدهـــر .
- لدن ساعة أفضت إلى كل بغية كما اعتلق الغواص بالدرة البكـــر.
- قرآن كلا السعدين فيه تلاقــيا كما يلتقي في المقلة الشفر بالشفر [2] .

_ وفي التعازي يقول " **إبن رشيق**" :

- رأيت التعزي مما يهيج على المرء ساكن أو صابه.
- وما نال ذو أسرة سلـوة ولكن أتى الحزن من بابــه .
- تفكر في مثل أرزانـــه فذكره ما بـــــه ما بـــه [3] .

[1] محمد عبد الله عنان : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة ، ط1، 1383 هـ _1964م، ص 54.

[2] شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ( الدول والإمارات ) ، دار المعرف القاهرة ،ط1، 1995 ،ص 394.

[3] ابن شرف : المصدر السابق ، ص 48.

**المطلب الثالث : العهد الموحدي و الزياني و الحفصي .**

**أولاً : العهد الموحـــدي :**

**أ_ المدح :** من النماذج التي تكشف حال الشعر في هذه الحقبة قول ابن تومرت مناجيا نفسه:

- أخذت بأعضائهم إذا نأوا وخلفك القوم إذا ودعوا .
- فكم أنت تنهي ولا تنتهي وتسمع وعظا ولا تسمع .
- فيا حجر السن حتى متى تسف الحديد ولا تقطع .

_ وكذلك قول " **عبد المؤمن**" أبياتا في مدح المعتصم وقت فتح عمورية :

- واحكم بالسيف لا تعبأ بعاقبة وخلها سيرة تبقى على الحقب .
- فما تنال بغير السيف منزلة ولا ترد صدور الخيل بالكـتب[1] .

_ ويذكر " **إبن الفكون** " مفتحراً ببجاية و مفصلاً إياها عن بغداد والشام قائلاً :

- دع العراق وبغداد وشامهم فالناصرية ما من مثلـــها بـــــلد .
- بر وبحر وموج للعيون به مسارح بأن عنها الـــــهم والنـــكد .
- حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى و المنى والعيشة الرغد[2].

[1] عبد الله على علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، الجزائر 2007،ص 332 ،333.
[2] شوقي ضيف : المرجع السابق ، ص 150.

**ب_ المدح النَّبوي** : ومن أشهر ما قال ميمون الخطابي في مدح الرسول ﷺ اليائية المشهورة ومنها :

- رسول الله براه الله من صفو نوره وألبسه برداً من النور ضافيا.
- ومازال ذاك النور من عهد آدم يثير به الله العصور الخواليا[1].

_ ومن أشعار " **أبي مدين شعيب** " في هذا الغرض نذكر :

- ذاك الرسول الذي كل الأنام به يـوم القيامة مسرورق ومغتـــبط .
- صلى عليه صلاة لاتقاد لـــما من اسمه باسمه في الذكر مرتبط[2].

**ج _ الحرب** : نقف على قصيدة نظمها الخليفة " **عبد المؤمن بن علي** " يستنفر العرب الهلالية إلى الجهاد في الأندلس . ويطلب منهم الهبوب إلى ظهور المطايا ، وهذا نصرة لدين الله والجهاد في سبيله فيقول " **عبد المؤمن**" :

- أقيموا إلى العلياء هوج الرواجل وقودوا إلى الهيجاء جرد الصواهل.
- وقوموا لنصر الدين قومه ثائر وشدوا على الأعداء شدة صـــائل[3] .

_ ومن ذلك ما قاله الشاعر " **أبي حفص بن عمر**" يصور ويصف التحاماً بين الأبطال في ساحة المعركة ، فيقول :

- يتعانقون إذا لقوا أعداءهم يوم الكفاح تعانق الإخوان .
- ها إنما ذاك التعانق بينهم من شد البغضاء والشنآن [4].

[1] حنا الفاخوري : تاريخ الأدب العربي في المغرب ، دار الجيل ، بيروت ، ط1، 1996 ،ص 182.
[2] أبو مدين شعيب : ديوان أبي مدين شعيب الغوث ، تح عبد القادر سعود ، كتاب ناشرون، لبنان ، ط1 ، 2011،ص 65.
[3] عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة ، القاهرة، 1368 ه. 1949 م، ص 158.
[4] صفوان بن ادريس : زاد المسافر وغرة محي الأدب الساخر ، تح، عبد القادر المحداد ،دار الرائد العربي ، بيروت 1975، ص 144.

**د_ الزهد :** يقول " **إبن الربيع**" في زهدياته أن الحياة دار مؤقتة وهي مكية المؤمن إلى الدار الآخرة الأزلية ، فعليه أن يعمل من أجلها وذلك باغتنام العمر القصير في العمل الصالح ليجني ثماره في الآخرة .

- فاعمل لأخراك ما ترجوا النجاة به ولتغنم العمر إن العمر يغتنم .
- وارغب إلى الله في الغفران مجتهداً هذا الصباح بدا والليل منـهزم[1] .

و" **لأبي مدين شعيب (ت 594 هـ/1197 م)** " شعراً صوفيا رائعاً وله قصائد ومقطوعات كثيرة منها:

- لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا مزمارنا التسبيح والأذكـار .
- وشرابنا من لطفه وغناؤنا نعم الحبيب الواحد القـهار[2].

**هـ_ الغزل :** من أبرز الشعراء الذين تميز غزلهم بالعفة " **أبو الربيع الموحدي**" الذي يعد باب الغزل في ديوانه في أكبر الأبواب فقد ضم سبعين قصيدة ، لنستمع إليه وهو يعبر عن خلجات نفسه في أبياته فيقول :

- أفدي الذي أهدى الكؤوس بكفه وأراخي من هجره وعتابـــه .
- فمدامي من كأسه ولحاظـــه وتنقلي برضاه رشف رضابه .
- فلئن سكرت لقد شربت مزاجها من ريقه و جفونه وشرابـــه [3].

[1] أبي الربيع الموحدي : ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي ، تح، سعيد أعراب ةآخرون منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس ، ص156.

[2] أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفخ الطيب من عصن الأندلس الرطيب ، تح ،عباس دار صادر ، بيروت ، ج7، ص 143.

[3] أبي الربيع الموحدي ، ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي ،المصدر السابق ، ص 56.

**و_ الوصف :** والقصيدة المشهورة " **لإبن الفكون** " التي تستحضر الحنين والفخر بالوطن خاصة بجاية الناصرية :

- دع العراق وبغـــداد وشامهــما فالنـــاصرية ما إن مثلها بلـــد.
- بـــر وبحـــر وحوج للعيون بـــه مســـارح بأن عنها الهم والنكـــد.
- حيث الهوى والهواء الطلق مجتمع حيث الغنى والمنى و العيشة الرغد[1].

**ي _الهجاء :** ومن ذلك قول " **أبي الربيع** " في هجاء رجل :

- كم من شريف القول قد غرني بقوله والفعل منه وضيع .
- لا تضع المعروف إلا لـــمن رأيته أهلا لشكر الصنيع .
- ولم أكن أغلظ في مـــــثله لكن دهتني ثقتي بالشفيع [2].

**ثانـياً : العهد الزيانـــي .**

**أ_المدح :** هو غرض من الأغراض الشعرية القديمة ومن أشهر الشعراء الذين اقترن اسمهم بالمدح " **أبي عبد الله محمد الثغري** " في مدح المصطفى ﷺ ومدح المولى " **أبي حمو**"،و"**إبن المرسى**" ، ومن بين أشعاره في مدح المصطفى ﷺ يقول :

- قفا بين أرجاء القباب وبالحي وحـــــي ديـاراً للحبيب بهاحـــي .
- وعرج على نجد وسلع وأرمـــة وسائل فدتك النفس في الحي عن مي .
- وقل ذلك المضني المعذب بالهوى يـــموت ويحي فارت للميت الحـــي .
- وبث لهم وجدي وفرط صبابتي ورو حديـــــثي فهو أعزب مـــروي[3].

[1] الغبريني : المصدر السابق ،ص 334 ،335.
[2] أبي الربيع الموحدي : المصدر السابق ،ص 138.
[3] مؤلف مجهول ، زهر البستان في دولة بني زيان ، تقديم ، محمد بن أحمد باغلي ، دار الأصالة للنشر ، الجزائر، 2012م،ط2،ص 348_350.

**ب_ الغزل** : نذكر من بين شعراء تلمسان في الغزل ، " **محمد بن سليمان**" المعروف بالشاب الظريف ،و " **سليمان بن علي التلمساني**" ، ونذكر نموذج من شعر " **محمد بن سليمان**" في الغزل ، فيقول:

- ما بين هجرك والنوى قد ذبت فيك من الجـــوى.
- وحياة وجهك لا سلا عنك المحب ولا نـــــــوى .
- يا فاتني بمـــعاطف سجدت لها قضب اللـــوى[1].

**ج _ الوصف** : ومن الشعراء الذين وصفوا تلمسان نذكر " **محمد بن يوسف القيسي**" و" **إبن خميس التلمساني** "ونذكر نموذج من شعر" **أبي عبد الله محمد بن خميس التلمساني**" في وصف تلمسان :

- تلمسان جادتك السحاب الدوالخ وأرست بواديك الرياح اللواقح .
- يطير فؤادي كلمـــــالاح لامـــع ونيهل دمعي كلما ناح صادح.
- ففي كل شفر من جفوني ماتح وفي كل شطر من فؤادي قادح [2].

**د_ الرثاء** : ورد هذا الغرض في أشعار شعراء الدَّولة الزيانية المتمثلة في رثاء المدن ونذكر على سبيل المثال : التلاليسي له نظم يرثي به المولى" **يوسف والد السلطان أبي حمو**" بقوله:

- كأس الحمام على الأنام تدور ما آن لها إلا القضاء مديـــر.
- وكذا الليالي لا وفاء لعهدهـــا إذا قسطت يوما فسوف تجور.
- كم شئت من جمع شمل لم يكن يخشى الشتات وكل ذا مشهور[3].

[1] الحاج محمد بن رمضان شاوش ، باقة السوسات في التعريف بحاضرة تلمسان ، عاصمة الدولة بني زيان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،2011،ج2، ص117 -118 .
[2] يحي ابن خلدون ، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد ،تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 1980م، ج1، ص86.
[3] محمد بن رمضان شاوش،باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2011، ج2، ص141.

**و_الهجاء :** ومن بين الشعراء الذين هجوا سلاطين وملوك تلمسان نجد " **إبن الأحمر**" ونذكر نموذج من قصائده في الهجاء عن سلاطين " **بني زيان**" إذ قال عن" **أبو حمو**" :

- سكناها ليالي خائفيـــــنا وإما تسوء الناظريـــن .
- بناها جدنا شيخ المعاصي وكنا نحن شر الوارثينا.
- فلما أن جلانا السيف عنها تركنا لقوم غالبـــينـــا[1].

**ثانيـاً : العهد الحفصـي .**

**أ_الحنين إلى الأوطان :** قال " **إبن الآبار** " يحن إلى وطنه وأهله و قد أثقلته الهموم وأرقه السهاء فيلتفت إلى الأهل الوطن ليسكن جراحه:

- غلبت علي لبعدكم أشجاني وجفا الكوى من بعدكم أجغاني .
- وتضرمت بين الجوارح لوعة إطفاؤها أعيا على الطوفـــان .
- هيهات يدنوالصبر مني بعدها وأنا البعيد الأهل و الأوطـــان[2].

**ب_ المدح :** لقد حظي مديح خير الأنام محمد ﷺ اهتمام الشعراء من هواء **أبو بكر محمد بن سيد الناس الإشبيلي( 659هـ_1260 م)**الذي قال في مدحه للنبي ﷺ :

- أيا سائراً نحو الحجاز وقصدي إلى الكعبة البيت الحرام بلاغ .
- ومنه إلى قبر النـبي محـــمد يكون بالروضتين مـــــراغ[3].

**ج _ الوصف :** وفي بجاية نلتقي بالشاعر القسنطيني **إبن الفكون** في العهد الحفصي ، حيث يصف أمسية راق فيها الجو و اعتدل ، وقد طلب منهم الأمير أن يرتجلوا بعض أشعارهم في هذا المساء فيقول :

[1] ابن الأحمر : تثير فوائد الجمان في نظم فحول الزمان ،تح :محمد رضوان الداية ،دار الثقافة ، بيروت 1967 ، ص 81.
[2] ابن الآبار : الديوان ، تح: عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، ص 195.
[3] الغبريني : المصدر السابق ، ص 248، 249.

- وليل مسرة مازلت منها أمر منها على صراط مستقـــيم .
- لبست ثيابه عـزاً إلى أن تحـــدرت الرجوم مـنْ النجـــوم.
- فنهر كالسنجل قد تراءت على شطيه جـنات النعـــــيم[1].

**دـ الزهد :** مما قيل في هذا الغرض ، ما قاله الشاعر" **أبو عبد الله الأريسي الجزائري**" متضرعاً إلى العلي القدير:

- يا من على جوده المعهود ألكل ويا ملاذي إذا ضاقت بي الحيل .
- غرقت في بحر آثامي فخذ بيدي وامنن بعفو فإني خائف وجل[2].

**ـ** وفي القناعة يقول " **الخطيب أبو عبد الله محمد بن صالح الكتاني**" نزيل بجاية :

- جعلت كتاب ربّي لي بضاعة فكيف أخاف فقراً أو إضاعة.
- وأعددت القناعة رأس مـــال وهل شئ أعز من القناعـــة[3].

**هـ ـ الرثاء :** ويقول" **إبن الآبار**" نزيل بجاية في رثاء الفقيه " **أبي الربيع بن سالم**" :

- نُحْيي وجوها في الجنان وجيهة بما لقيت حمراً وجوه الملاحـــم .
- مكرمة حتى عن الدفن في الثرى وما يكرم الرحمان غير الأكـارم .
- مضرا في سبيل الله قدماً كأنما يطيرون في اقدامـهم بقـــوادم[4].

**وـ الغزل :** ومن شعراء الجزائر في هذا الغرض" **أبو عبد الله المعروف بالجزائري**" ، حيث يتحدث في أحد أشعاره عن البين والصد الذي يلاقيه في طريق حبه قائلاً :

- دع العتب فالعتبي أحق بيومـــــنا وعــد عن الشكوى فقد قضى الأمـــر.
- علمنا وإن لم يعلـــم الحب أنـــه ذلول الهوى صعب وحلو النوى شـــهر.

[1] الغبريني ، المصدر السابق ،ص 280.
[2] المصدر نفسه ، ص 287.
[3] المقري التلمساني : نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح: احسان عباس ، دار صادر، ج4، ص 316.
[4] ابن الآبار، المصدر السابق ، ص 279.

- وليل اللقاء صبح وصبح النوى دجى وشـهر الرضا يوم و يوم النوى شـــهر[1].

**ي ـ المولديات :** " **لإبن الخلوف** " قصيدة يشيد فيها بمعجزات الرسولﷺ في يوم مولده قوله:

- وفي ليلة الميلاد لاحت شواهـد بـــــها أخبر الكهان سيف التتابـع .
- ولاحت قصور الشام حتى كأنها سمـــاء تجلت عن النجـــوم طوابـــع .
- وهز لها إيوان كسرى مســـــدة لإظـــهار نور من سنا الحق ساطـع .
- وأخمد من نيران فارس جمـــرها وقد غيضي من ساوى أصول المتايع.
- وأنبأت الكهان عـــنه عجائـــبا كـــــقسي وشق والسطيح وشافـــــع .
- وباهت به إذ أرضعته حليمـــة لـــــذلك عـــــزت بين كل المراضـــــع[2].

[1] الغبريني : المصدر السابق ، ص 287.
[2] المقري التلمساني : المصدر السابق ، ص 409.

## المبحث الثالث : شعراء المغرب الأوسط (القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ)

### المطلب الأول : أهم الشعراء الرستميين والفاطميين .

من الشعراء الذين برزوا في العهد الرستمي نجد :

- **البزار**: هو أحمد بن قاسم بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي البزار أبو الفضل ، محدث حافظ ، عالم من الزهاد من أهل تاهرت[1].
- **ابن الخزار** : ولد سنة **200هـ** ، أديب من أهل تاهرت رحل إلى البصر : ومدح أبا العيش عيسى ابن ابراهيم ابن القاسم بن ادريس[2].
- **ابن الصغير المالكي التاهرتي** : كان يعيش بتاهرت في عهد الإمام أبي اليقضان بن الإمام أفلح الرستمي ، تولى الإمامة بتاهرت بين عامي **( 241 هـ_ 281 هـ)**[3] .
- **أبو عبد الله محمد بن حسين بن محمد الطبني:** ولد بطبنة عاصمة الزاب الجزائري 303هـ ،كان أديبا بليغا وشاعراً مقدماً قال عنه ابن بشكوال أنه لم يصل إلى الأندلس أشعر منه[4].
- **الإمام أفلح بن عبد الوهاب:** هو ثالث الأئمة الرستميين ، كان من أكبر علماء زمانه وفقيها و شاعراً . وقد اشتهر بالعدل والشجاعة وشغفة بالعلم[5] .
- **بكر بن حماد** : هو أبو عبد الرحمان بن بكر بن حماد بن سهل بن اسماعيل الزناتي التاهرتي ولد في تاهرت **200هـ** ونشأ فيها . التزم بكر بن حماد بالروح الزهدية فانصرف في آخر عمر ، عن عرض الدنيا واقتصر على النظم في الزهد [6]. ومن الشعراء الذين برزوا في العهد الفاطمي نجد:
- **ابن هانئ الأندلسي** : ولد سنة **320 هـ** كان مؤلفا بالشعر الجاهلي مما نجد له الأثر في شعر، وقد جعل من تشيعه للفاطميين سبيلاً في إسرافه في مدح المعز لدين الله الفاطمي

---

[1] عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر ، بيروت لبنان ، ط2، 1986.

[2] محمد بن رمضان شاوش: إرشاد الحائر إلى أنار أدباء الجزائر، دار البصائر، ط2، 2011، ج1، ص 55 ، 65.

[3] المرجع نفسه ، ص 52.

[4] محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 37.

[5] محمود بابا عمي : معجم إعلام الإباضية ،دار صادر بيروت ، 2000م ، ج2، ص 61.

[6] محمد الأخضر عبد القادر السائحي: بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري ،2007، الجزائر، ص84.

وهناك ميزة تدل على شخصيته المغربية وهي رقة الأسلوب والإيقاع الموسيقي في الألفاظ كما يعتمد الصنعة والمحسنات البديعية [1].

- **أبو حنيفة النعمان بن محمد منصور بن حيون (ت 363هـ/974 م) :**

هو النعمان إبن أبي عبد الله بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي، من أبرزما أنجبته بلاد المغرب في مجال الفقه والعلوم واللغة والشعر والمعرفة بأيام الناس وألف لأهل البيت من الكتب آلاف الأوراق[2].

[1] ابن هائي: الديوان تح ،كرم البستاني ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت 1980،ص 98، 146.
[2] القاضي النعمان بن محمد . المجالس والمسايرات ،تح ،الحبيب الفقي دار المنتظر ، بيروت، ط1،ص 7.

**المطلب الثاني : أهم الشعراء الحماد بين والمرابطين .**

من الشعراء الذين برزوا في العهد الحمَّادي نذكر منهم :

- **عمارة الشريف الحسين أبو الظاهر:** كان حيا بعد **(585هـ/1189م)** قبل بأن له علم وأدب وفضل وبنل وقضى بعض النواحي ببجاية في علم العربية و الأدب إضافة إلى أنه شاعر ماهر[1].
- **ابن حمديس الصقلي :** ولد أبو محمد عبد الجبار بن أبي اشيه بكر بن حمد يس الأزدي الصلقي بجزيرة صقلية سنة **(744هـ_1055م )** ثم هاجر إلى الأندلس ثم المغرب الأوسط **(بجاية)** إلى غاية وفاته سنة **(527 هـ _1133 م)** ومن آثارة أنه ترك عدة قصائد في مدح أمراء بني حماد[2].
- **الشاعر علي بن الزيتوني :** يعد شاعر المغرب الأوسط وأديبه وهو صاحب توشيح وتوسيع و تقصيدة وتقطيع وقد صار لشعره غناء[3].
- **الشاعر أيا الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف باين النحوي: (ت 513 هـ_ 1119م)** إلى جانب أنه كان فقيها فقد نبغ أيضا في ميدان الشعر.

_ بالإضافة إلى عز الدَّولة بن صمادح و إبن أبي المليح الطبيب وعلى الطبيب وغيرهم من الشعراء[4]، ومن الشعراء الذين برزوا في العهد المرابطين نذكر منهم:

- **أبو العباس بن عبد الجليل التدميري:** أديب وشاعر الشعر ببجاية وتوفي بها .
- **أبو الحسن على بن محمد بن علي البسطي:** الشهير بالقلصادي اتجه إلى تلمسان حيث تلقى العلم ، اشتغل بالتأليف والتدريس وكان شاعراً[5].

[1] مختار حساني ، تاريخ الجزائر الوسيط.
[2] مؤلف مجهول ، ديوان ابن حمد يس ، ص : احساس عباس ، دار صادر ،بيروت ،1960 م، ص3 .
[3] العماد الأصفهاني، خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء المغرب والأندلس ، تح أذرتاش ،أذرنوش ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، 1971 ، ج2، ص 181.
[4] ابن مريم المليني المديوني : البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان ، تح ، عبد القادر بوباية ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، ص454.
[5] ناصر الدين سعيدوني : دراسات أندلسية ، البصائر للنشر و التوزيع ، الجزائر ، ط2، ص118.

**المطلب الثالث : أهم الشعراء الموحدين و الزيانيين و الحفصيين.**

ـ من الشعراء الذين برزوا في العهد الموحدي نذكر منهم:

- **الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي ( ت 558هـ_1162 م)** : وهو من المغرب الأوسط لم يكن رجلاً سياسياً وحربياً فحسب بل كان أيضاً أديباً وشاعراً [1].
- **علي بن عمر الكومي:** كان من الأمراء والأدباء الذين ازدانت بهم تلمسان في العهد الموحدي خصوصاً في ميدان الشعر[2].
- **أبو الربيع سليمان بن عبد الله الكومي بن عبد المؤمن (ت 604هـ_1207م):** كان هذا الأمير منذ صغره مكبا على طلب العلم شغوفا بالأدب والشعر[3].
- **عبد الله بن محمد الصنهاجي الأضيري (ت561هـ_1165م):** من الشعراء الذين حذقوا في الشعر ، له شرح في قصيدة الحصري ابن عساكر[4].
- **أبي مدين شعيب (ت594هـ_ 1197م)** : شاعراً صوفياً، له قصائد ومقطوعات كثيرة [5]. [5].
- **محمد بن أبي جمعة التلالسي:** هو الحاج أبو عبد الله بن أبي جمعة التلالسي تلمساني الأصل ، كان الطبيب الخاص للسلطان أبو جمو موسى الزياني، كان أديباً مثقفاً وشاعراً[6].
- **عفيف الدين التلمساني** : هو أبو الربيع عفيف الدين ، سليمان بن عبد الله بن العابدي الكومي ولد سنة **( 610هـ_1213م)** كان صوفيا أدبياً شاعراً[7].

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 203.

[2] محمد بن رمضان شاوش ،المرجع السابق ، ص 462_463.

[3] أبو الربيع: المصدر السابق ،ص 6.

[4] عادل نويهض : المرجع السابق، ص 16_17.

[5] المقرى ، المصدر السابق، ص143.

[6] شاوش، المرجع نفسه ،ج2، ص 139.

[7] عفيف الدين التلمساني: ديوان أبي الربيع ، تح: العربي دحو ، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر،2007،ص 10.

• **عمر بن عبد الله الأشيري** : هو أبو علي عمر بن عبد الله بن الآشيري ولد في تلمسان ونشأ فيها ، كان من أهل العلم بالقراءات واللغة والأدب والتاريخ [1].

ـ ومن الشعراء الذين برزوا في العهد الحفصي نذكر منهم:

• **الشاعر بن الفكون القسنطيني** : هو أبو علي حسن بن الفكون الفلسطيني الشهير بإبن الفكون ، الشاعر المغرب الأوسط وكاتب وأديب بارع من أهل قسنطينة [2].

• **شهاب الدين بن الخلوف القسنطيني** : هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي القاسم محمد بن عبد الرحمان بن الخلوف الحميدي ولد في قسنطينة سنة **829هـ**. كان من أصدقاء ولي العهد " المسعود " ابن سلطان الدولة الحفصية آنذاك أبو عمر وعثمان الذي حكم من سنة **(839 هـ_ 893 هـ)** وقد سخر الشاعر أغلب شعره لمدح الخليفة عثمان وإبنه وولي عهده المسعود [3].

[1] محمد بن رمضان شاوش ، المرجع نفسه، ج2، ص107.

[2] عادل نويهض ، المرجع السابق، ص 66.

[3] ابن الخلوف القسنطيني : ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين ، تح: العربي دحو، منشورات ، إتحاد الكتاب الجزائريين، ص 09.

# خـــــاتمـــة

## خـــاتمـــة

لقد شهد المغرب الأوسط خلال الفترة الممتدة من القرن 02 هـ إلى القرن 10 هـ ازدهارا كبيراً في المجال الثقافي ونخص بالذكر علوم اللُّغة العربية والتي شهدت تطوراته مراحل عديدة وفق الفترة الزمنية السالفة الذكر وذلك لعدة عوامل أهمها :

- ✓ الاهتمام الكبير للسلاطين بالعلم وتشجيعهم ورعايتهم له.
- ✓ الرحلات العلمية من المشرق و إلى المغرب والأندلس والتي أدت بدورها إلى إزدهار الحركة العلمية والفكرية .
- ✓ كما كانت المؤسسات التعليمية العامل الأبرز والمؤثر في الحركة العلمية والفكرية و إنتشار علوم اللُّغة العربية في المغرب الأوسط خاصة المدارس والزوايا والكتاتيب والمكتبات ، التي دفعت تيار الازدهار الثقافي من خلال توفير الجر المناسب للعلماء والطلبة .
- ✓ كان للجانب السياسي و الاجتماعي التأثير الكبير لعلوم اللُّغة العربية خاصة مجال العلاقات الخارجية في حالة السلم حيث المجاملات في الشعر وفي الحرب تكون التحفيزات والتشجيع والدعوة إلى المشاركة فيها . أما الجانب الاجتماعي فقد كان له نصيب وباع في ازدهار الشعر في المغرب الأوسط من خلال مجال الرثاء إضافة إلى الهجاء في حالة العتاب واللوم والغزل والمدح النَّبوي لسيد الأنام محمد ﷺ . وعرف الشعر ازدهارا في العهد الزياني و الحمَّادي .
- ✓ أما في مجال النَّحو و البلاغة وعلم العروض ،اعتنى العلماء في المغرب الأوسط منذ أوائل القرن الثاني هجري بهذا الجانب وأنجزوا مدارس معتمدين في ذلك على المدارس المشرقية بالحجاز والعراق ، كما أعتمد حكام المغرب الأوسط بالدراسات اللُّغوية و إستقطاب حواضر الأدباء والشعراء والنَّحويين واللُّغويين خاصة الأندلسيين .
- ✓ كما عرف العصر الحمَّادي و المرابطي عناية كبيرة و إزدهار ملحوظ وعكف العلماء والطلاب على هاته الدراسات خلال حركات الدَّرس والتأليف ، وقد بلغت الدراسات اللُّغوية ذروتها وظهور

شخصيات نحوية ذات شهرة كبيرة خاصة حضارة بجاية وتلمسان حيث أخذت اللُّغة العربية مكانتها من خلال حركة التعريب .

✓ أما عن الدراسات النَّثرية فقد رافقتها حركة التعريب في ازدهارا عبر العهود ، فكان حظ وافر بداية بالرستمين الذين وضعوا النَّثر في خدمة مذهبهم الاباضي،و الشيعي الفاطمي و أفحموا خصومهم بالمناظرات ، أما في العهد الحمَّادي فقد اشتغلوا في حزبهم مع أبناء عمومتهم من الزيرين والمرابطين فكان نثرهم دينيا إصلاحيا من خلال الحث على الجهاد والرباط ووعظ الرعيَّة . والموحدين الذين قامت دعوتهم على خطب المهدي بن تومرت أما الزيانيون فقد امتزج نثرهم بالشعر والسجع والمحسنات البديعية على حساب المضمون.

# الملاحق

**الملحق 1 : المغرب في عصر الولات[1].**

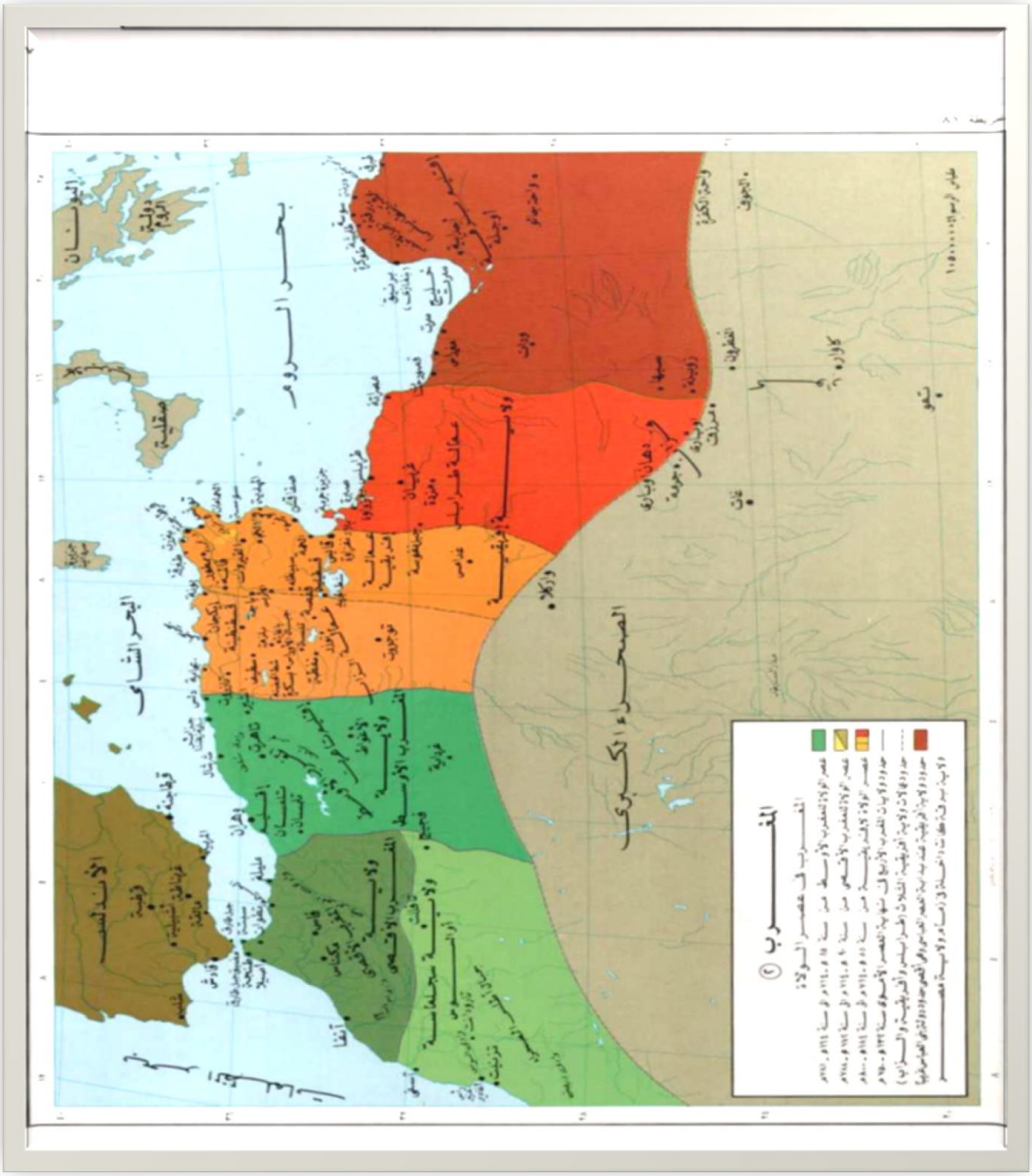


[1] مؤنس حسين : اطلس تاريخ الإسلام ،ط1، الزهراء ، القاهرة ، 1987.ص 166.

**الملحق 02:** الصفحة الاخيرة من البردة للبوصيري 1219هـ [1]

[1] عمر أبا محمد المغراوي ، الخط العربي ، ط1 ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 2007، ص 108.

# قائمة المصادر والمراجع

**قائمة المصادر المراجع :**

- **أولاً :المصـــــادر.**

1.إبراهيم حركات، النظام السياسي والعربى في عهد المرابطين،مكتبة الوحدة العربية هو عمر بن أبو بكر بن عبد الله بن الأقطس آخر ملوك بطليموس تولى الحكم بعد وفاة أخيه يحي بن المظفر المنصور سنة (464هـ) وتلقب بالمتوكل.

2.إبن عبد الملك (ت 703 هـ ) ، الذيل و التكملة لكتابي الموصول والصلة ،ج5، تح، إحسان عباس محمد بن شريفة تونس 2016،ج5.

3. ابن ابي بكر السكاكي مفتاح العلوم ، تحقيق : نعيم زرزور ، دار اكتب العلمية ، بيروت ط 2، 1987

4.ابن أبي دينار القيرواني ،محمد بن أبي القاسم الرعيني ، المؤنس في اخبار افريقية وتونس ،ط1، مطبعة الدولة التونسية وحاضرتها المحمية،1286 هـ.

5.إبن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر الصنهاجي البلنسي ،الحلة السيراء ،تح: حسين مؤنسى، الشركة العربية للطباعة و النشر تونس ، ج2، 1968م .

6.إبن الصغير المالكي ، أخبار الأئمة الرستميين، ق 3هـ، تحقيق و تعليق، د، محمد ناصر، دار العزة.

7.ابن القطان المراكشي ، نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق محمود علي مكي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1410هـ_ 1980م.

8.إبن حماد ، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ،مطبعة جول كاربونيل ، الجزائر 1935 م .

9.ابن حمد يس ، الديوان ، صححه : احسان عباس ، دار صادر بيروت.

10.ابن خاقان ، قلائد العقبان ومجالس الأعيان ، تح : حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار ، ط1، 1989م، ج4،1980 م.

11.إبن خلدون 808/732 هـ ، التعريف بإبن خلدون رحلته شرقا وغربا. تحقيق محمد بن تاويت الطبخي ، القاهرة 1951.

12.إبن كثير : البداية و النهاية ، دار إبن الأثير للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ج7 ، ط2 2010.

13.إبن مرزوق محمد بن أحمد المناقب المرزوقية ،تحقيق سلوى الزهراوي منشورات وزارة الأوقاف المغربية 2008.

14. ابن مريم المليني المديوني : البستان في ذكر العلماء و الأولياء بتلمسان ، تح ، عبد القادر بوباية ، مكتبة الرشاد ، الجزائر.

15. إبن منظور ، لسان العرب،دار حاير ، بيروت ، ط3، د.ت .م1.

16.ابن هانئ ، الديوان ،تح: كرم البستاني، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ،1980م.

17.أبو عبد الله محمد بن جعفر الفقيه الأديب القيرواني من بيت عام وصلاح وأدب كان قاضياً وأديباً وخطيباً في الجامع الأعضم بمدينة سبق توفي بالشام 470 هـ ،ينظر الدباغ .

18.أبي الحسن على إبن بسام الشنتريني (542هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القسم الثاني ،تح ،إحسان عباس، دار الثقافة ، لبنان ،1417هـ/ 1997م ، ج1.

19. أبي العبَّاس أحمد القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ،ج1، دار الكتاب المصرية ، 1340هـ_1920م ، القاهرة ، مصر.

20.أبي حامد الغزالي (1058_1111 م) مدخل إلى تاريخ العلوم بالمغرب المسلم ، دار الرشاد الحديثة المغرب 2000،ج1.

21. أبي محمد عبد الواحد المراكش، المعجب في تلخيص أخبار الاندلس والمغرب ،تح، محمد سعيد الغربان ومحمد العربي العلمي ، مطبعة الاستقاة ، مصر 1949، ط1.

22.أحمد أبو عصيدة البجائي ( ت 895هـ) ، رسالة الغريب إلى الحبيب تحقيق أبو القاسم سعد الله . دار الفكر الإسلامي ، بيروت.

23.أحمد بابا التمبكتي نيل الإبتهاج في تطريز الديباج تحقيق عبد الله الهرمه ،ط 2، دار الكتاب ليبيا.

24. أحمد بن محمد المقري التلمساني ، نفخ الطيب من عصن الأندلس الرطيب ، تح ،عباس دار صادر ، بيروت ، ج7.

25.الدباغ معالم الايمان في معرفة أهل القيروان ،تكلمة أبي القاسم بن عيسي بن ناجي : تحقيق : محمد ماضو، مكتبة، الخانجى ،مصر،المكتبة الفنيقة ،تونس ،د،ط / دت .

26.دلائل الإعجاز ، تح محمود محمد شاكر ، ط1، دار المدني ، السعودية ،1992.

27.الذهبي سير أعلام النبلاء تحقيق شعيب الأرلوط، ج8 . مؤسسة الرسالة ،ط2، 1984.

28.صاحب الحمار هو يزيد بن مخلد بن كداد، ت 873هـ ، قاد أعنف ثورة على الفاطميين وهو " إبن عمّار " قائد النَّكارين ، أنظر أيضاً فرحات الدسراوي.

29.عبد الملك بن صاحب الصلاة ألمن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم وارثين تحقيق عبد الهادي النازي ، ط 08، دار الغرب الإسلامي ، تونس 2008.

30. عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تح ، محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، مطبعة الإستقامة ، القاهرة، 1368 هـ. 1949 م.

**31**.العماد الأصبهاني ، خريدة القصر وجريدة العصر : قسم شعراء المغرب والأندلس ، تح أذرتاش ،أذرنوش ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، 1971 ، ج2.

32.القاضي النعمان (ت 363 هـ) المجالس والمسامرات ، تح، الحبيب القفي وآخرين ، دار الثقافة بيروت ، لبنان.لإسلامي.

33.قدامة بن جعفر : نقد النثر ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، د، ط،1982.

34.القزويني ، تلخيص المفتاح، تحقيق ، نصر الله داغر ،طبع في بيروت ،1306هـ

35. الكتاني أبي عبد الله محمد بن جعفر إبن إدريس ت 1345هـ_1927 مسلوة الأنفاس ومحادثت الاكياس بمن اقبر من العلماء والأصحاب بفاس ، عبد الله الكامل الكتاني وآخرون ،ج3 دار الشقافة مؤسسة للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء المغرب 2004.

36.لسان الدين إبن الخطيب (713هـ_778 هـ) ، نفاضه الجراب في علاله الإغتراب ، ج3، تحقيق الدكتوره سعديه فاغيه الرباط 1989.

37.محمد بن عبد الله المعافري أبو بكر إبن العربي توفى( ت 520 هـ ) ، شواهد الجله والأعيان في مشاهد الإسلام والبلدان لجامعة أبي بكر إبن العربي مخطوطة.

**ثانياً : الـمراجع .**

1.إبراهيم الدسوقي ، شعر المغرب حتى خلافة المعز ،مكتبة النحاجي ، القاهرة.
2.إبراهيم بحاز بكبير ، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي (160هـ .296هـ /777م .909م) دراسة الأوضاع الإقتصادية والفكرية ، جمعية التراث لقرارة الجزائر ، ط2، 1985 الجزائر

3.إبراهيم رماني المدينة في الشعر الجزائري الحديث ، الجزائر نموذجاً 1925_1962، ط2، دار هومة للطباعة والنشر الجزائر 1999.
4.إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة ، ج2.

5.ابن الخلوف القسنطيني : ديوان جنى الجنتين في مدح خير الفرقتين ، تح: العربي دحو، منشورات ، إتحاد الكتاب الجزائريين.
6.ابن بكر عبد الله بن محمد المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القروان وافريقية تخ : بشر البكوش ، مراجعة محمد القروس المطوى، ج6 ، دار القرب الاسلامي .
أبو الحسن علي بن نافع البوتاني الجزري المقلب بزريان ، ولد في جزيرة ،بوتان الكردية وهو أحد أعمدة الغناء والموسيقى في العصر العباسي.
7.أبو مدين شعيب : ديوان أبي مدين شعيب الغوث ، تح عبد القادر سعود ، كتاب ناشرون، لبنان ، ط1 ، 2011.
8.أبي الربيع الموحدي : ديوان الأمير أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحدي ، تح، سعيد أعراب و آخرون منشورات كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس .
9.أبي القاسم جعفر ، البارع في علم العروض ، السعودية الفيصلية ، 1985.
10. إحسان عباس ، تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 1993.
11. أحمد أبو عصيدة البجائي رسالة الغريب إلى الحبيب تحقيق أبو القاسم سعد الله دار الغرب الإسلامي بيروت ، ط 1993.

12. أحمد بن حجر العسقلاني،الدرر الكامنة في إغياء المائة الثمانية ،د ط ،بيروت ،1993م ،دار الجيل 1ج1.

13. أرسطو ، الخطابة ،تعريب:إبراهيم سلامة ،طبعة القاهرة ،1986 .

14. إسماعيل سامعي ، القاضي النَّعمان وجهوده في إرساء دعائم الخلافة الفاطمية والتطور الحضاري ببلاد المغرب ، ق04هـ _ 10م، مركز الكتاب الأكاديمي ، مصر ، ط01، 2010.

15. بشير ضيف ، المدارس النحوية ،دار المعارف .

16. التلي بن الشيخ ، دور الشعرالشعبي الجزائري في الثورة (1830م، 1995م). الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر.

17. التلي بن الشيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1990م.

18. التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ، نظم الدرر والعقيان في بيان شرق بني زيان، ت محمود بوعياد ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1985م

19. الجراري عباس ، الأدب المغربي من خلال ظواهر وقضايا ، مكتبة المعارف ، الرباط .

20. جرجي شاهين عطية ، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان ، دار ريحاني للطباعة والنشر ، بيروت ،ط4.

21. جعفر السبحاني ،دور الشيعة في بناء الحضارة الإسلامية ، دار الأضواء لبنان ط1، 1414 هـ/ 1993م.

22. حسن حسني عبد الوهَّاب ، ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية ، مكتبة المنار تونس،1965.

23. حسن مؤنس، سبع وثائق جديدة عن الدولة المرابطين وأيامهم في الأندلس ، مكتبة الثقافة الدينية ، مصر ، ط1، 1420هـ /2000.

24. الحسين مرادس السباعي ،القبس النحوي في شرح ،نظم الزواوي ،للشيخ أبي الغداء ريان بن قائد الزواوي ،دار الكلام الطيب بيروت،ط 1، 2004.

25. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي ، دار الجيل ،لبنان ، ط1، 1986 م.

26. خالد بن محمد بن مبارك القاسمي ، تاريخ الحضارة الإسلامية بالأندلس ، دار الثقافية للنشر ،القاهرة ،مصر ، ط1، 1429 هـ _2008.

27. رابح بونار، المغرب العربي تاريخه وثقافته، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1981 م.

**28.** رجب عبد الجواد إبراهيم ، معجم علماء اللغة النحو في الأندلس من الفتح إلى السقوط الخلافة ط1، القاهرة ، 2004، دار الافات العربية.

29. رشيد بورويبة ،مدن مندثرة ، سلسلة فن وثقافة ،وزارة الإعلام والثقافة ، الجزائر ،1992م.

30. روبار برونشفيك ، تاريخ إفريقية في العصر الحفصي من ق 13هـ إلى نهاية القرن15 م، تح ، حمادي الساحلي ط1.دار الغب الإسلامي ، بيروت لبنان 1988م.ج2.

31. الزمخشري ،أساس البلاغة ،تح : محمد باسل عيون الأسود ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1998،1،ج1 .

31. سليمان بن عبد الله الباروني باشا ، الأزهار الرياضية في أئمة ملوك الإباضية ، تح : أحمد كروم ،دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، ط3، 2002م.

32. السواطي ،حسن المحاضرة في التاريخ ، مصر والقاعرة ،تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، 1967.

33. شوقي ضيف تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، مصر ، ط1. 1960. ج9،

34. صباح مجاهدي " مفاتيح المرزوقية لحل الأقفال وإستخراج ضباب الخرجية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد العجيسي (842هـ_ 766هـ) تحقيق ودراسته رسالة الدكتورا في العلوم وآدابها كلية الأداب واللُّغات والفنون، جامعة أحمد بن بلة وهران، 2014_2015.

35. صفوان بن ادريس : زاد المسافر وغرة محي الأدب الساخر ، تح، عبد القادر المحداد ،دار الرائد العربي ، بيروت 1975.

36. عبد الحميد حاجيات بلا تاريخ ، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط ، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، وثورة أول نوفمبر.

37. عبد السلام الكنوني ، المدرسة القرآنية في المغرب من الفتح الإسلامي إلى إبن عطية ،ط1، مكتبة المعارف الرباط (1411هـ_1981م).

38. عبد العزيز عتيق الأدب العربي في الأندلس ،علم البديع ، دار النهضة ، بيروت ،1976.

39. عبد العزيز فيلالي تلمسان في العهد الزياني دراسة سياسية عمرانية إجتماعية موقع النشر والتوزيع ، الجزائر 2002، ج1.

40. عبد الله على علام : الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي ، الجزائر 2007.

41. عبد المالك مرتاض: الأدب الجزائري القديم ، دراسة في الجذوره ، دار هومه،الجزائر 2009.

42. عفيف الدين التلمساني: ديوان أبي الربيع ، تح: العربي دحو ، الطباعة الشعبية للجيش الجزائر،2007.

43. علال بن عمر، الحركة العلمية وبيوتات العلماء في مدينة قسنطينة من (ق 07_10 هـ/ 13_16 م ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ قسنطينة 2011/2010 .

44. علي محفوظ ، فن الخطابة وإعداد الخطيب ،دار الإعتصام ،القاهرة ،د ،ط ،د،ت .

45. فاتن كوكة التصنيف اللغوي والأدبي في عصري المرابطين والموحدين 484هـ/ 670هـ ،منشورات الهيئة العامة السورية 2013 مكتبة الأسر .

46. فرحات الدشراوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب ( 296_365هـ/909م_975هـ) تاريخ السياسي و المؤسسات تحقيق حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1994.

47. كرم البستاني ،ديوان ابن هاني الاندلسي ندار بيروت للطباعة و النشر ،بيروت 1400 هـ /1980م.

48. لخضر عبدلي ، تاريخ ملكة تلمسان في عهد بن زيان ، دار الأوطان:(د،م) ، 2011م.

49. لسان الدين بن الخطيب ، أعمال الأعلام، تح : أحمد مختار العبادي ، الدار البيضاء ، المغرب.

50. مبارك بن محمد الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ج2، 1985.

51. محمد أحمد محمد الوكيل ، منازلة البديع من البلاغة منذ النشأة حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، مجلة الذاكرة تصدر عن مخبر التراث اللغوي والأدبي جنوب شرق الجزائر، عدد 12، يناير 2019.

52. محمد الأخضر عبد القادر السائحي: بكر بن حماد شاعر المغرب العربي في القرن الثالث الهجري ،2007، الجزائر.

53. محمد الطمار : تاريخ الأدب الجزائري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر.

54. محمد المرزدقي ،الأدب الشعبي ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1،ط5، 1967م.

55. محمد المنوني ، حصارة الموحدين ، تويقال ، للنشر ، الدار البيضاء المغرب ، ط1، 1989م.

56. محمد بن رمضان شاوش: إرشاد الحائر إلى أنار أدباء الجزائر، دار البصائر، ط2، 2011، ج1.

57. محمد حسين الذهبي ،التفسير والمفسيرين ،ج2،مكتبة وهبة 1396هـ/1776م) مصر.

58. محمد رزوت : الأندلسيون وهجرتهم إلي المغرب خلال القرنين ( 16_17)، طبع افريقيا الشرق الرباط، المملكة المغربية، ط 1988،3.

59. محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الاندلس العربي ، العصر الثاني دول الطوائف منذ قيامها حتي الفتح المرابطين ، مكتبة الخانجي ، ط 4(1417 هـ/ 1997) القاهرة ، مصر.

60. محمد عبد الله عنان ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط1، 1383 هـ _1964م.

61. محمد عبد المطلب قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الشركة المصرية للنشر لونجمان ، ط1، 1995، القاهرة.

62. محمد على سلطاني المختار في علوم البلاغة والعروض دار السماء ،دمشق ،ط1، 2008.

63. محمد كامل حسن ، الحياة الفكرية والأدبية ، بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدَّولة الفاطمية ،مؤسسة هنداوي (د، ط)، (د،ت).

64. محمد محمد يونس علي : المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية ، ط2،دار المدار الإسلامي ، 2007.

65. محمود بابا عمي : معجم إعلام الإباضية ،دار صادر بيروت ، 2000م ، ج2.
مختار ولد أباه ، تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب ، ط 2،بيروت 2008م، دار الكتاب العلمية.

66. مؤلف مجهول ، زهر البستان في دولة بني زيان ، تقديم ، محمد بن أحمد باغلي ، دار الأصالة للنشر ، الجزائر، 2012م، ط2.

64 . مؤلف مجهول ، فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر بن الخطاب ، تحقيق أحمد ، عزاوي ، مطبعة الرباط ، 2008.

65 . ناصر الدين سعيدوني ، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الأبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2003.

66 . الهادي روجية إدريس ، الدولة الصنهاجية ، السلسلة الجامعية ، تعريب حمَّادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط1، 1992 ،ج1.

67 . يوسف عيد ، التوشيح في الموشحات الأندلسية . باب جديد في أوزان الموشح ونغماته ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ،1993م .

68 . يوسف محمد يوسف ، الخطابة ،مطبعة الفجر الجديدة ، بيروت ،ط 1، 1992.

**ثالثاً : مــذكرات .**

**1.** أبي عبد الله مغشيش ، النثر المغربي في القرنين الرابع و الخامس الهجريين ، رسالة ما دكتوارة علوم في الأدب المغربي القديم ،جامعة باتنة 2015/2014.

2. إسهامات علماء " تاهرت " في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-296هـ.مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه .

3. ميلود التوري ، الحركة اللغوية بالمغرب الأقصى ، عصر المرابطين والموحدين ، دبلوم درسات عليا في اللَّسانيات ، الرباط ، 1992_1993م، كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، جامعة أكدال محمد الخامس ، ص 19_ 20.

4. نادية طاهر ودليللة عبيد ، الأنساق الثقافية في الأدب الرستمى نماذج مختارة، مذكرة مكملة لشهادة ، ماستر تخصص تحليل خطاب ، جامعة تبسة ، كلية الآداب واللُّغات ، 2016/2015.

**رابعاً: مجلات ودوريات .**

**1.**دعوة الحق ، مجلة محكمة " الخطاب في ترسيل أبي بكر إبن الخطاب " إدريس العلوي البلغيثي. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، المغربية ، العدد 249 رمضان 1405 يونيو 1985.

**2.**سعيد العقباني ، شرح البردة ،مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية ،رقم 26 أ.

**3.**صالح بلعيد ،مقالات لغوية ،د ط الجزائر، 2009 م ،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.

**4.**عارف تامر : الموسوعة التاريخية للخلفاء الفاطميين ، الخليفة الرابع المعز لدين اليه ، دار الجيل ،مصر ، ط1400،1هـ/ 1980م

5.محمد اليعلاوي ، شعراء افريقيون معاصرون للدولة الفاطمية ،مجلة حوليات الجامعة التونسية ،تونس ،العدد1073،4.

6.محمد بن تاويت :النَّحو الأندلسي إبن هشام المصري (مجلة المنهل ، الرباط ، 1984م، وزارة الشؤون الثقافية ،ع 31.

7.محمد محمدي مجله حوليات التراث جامعة مستغانم ، عدد 2013/13.

**8**.وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية ، مجلة دعوة الحق، عدد 229 رمضان ( 1405_ 1985)، " فصل الخطاب في ترسيل أبي بكر إبن الخطاب " إدريس العلوي.
9.يوسف قرقور مبادئ السالكين ، المقال.